١٧٤٢

انوار التنزيل واسرار
التأويل

٢

البيضاوي

٢١٢
أ . ب

أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تأليف البيضاوى ، عبد الله بن عمر - ٦٨٥ هـ . كتبت سنة ١١١٨ هـ .

٣٨٧ ق   ١٩ س   ٢٨,٥ × ١٥,٥ سم

١٧٤٢

نسخة جيدة ، خطها نسخ جيد ، الآيات الكريمة فوقها خط بالحمرة ، طبع .

الاعلام ٤ : ٢٤٨ ، معجم المطبوعات ١ : ٦١٧

١ - التفسير ، القرآن الكريم وعلومه أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ .

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب: أنوار التنزيل وأسرار التأويل الرقم ١٧٤٢
اسم المؤلف: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي ت ٦٨٥هـ
تاريخ النسخ: ١١١٨هـ
عدد الأوراق: ٢٨٧ ق مقاس [illegible]
ملاحظات: تفسير

إذا المرء لم يخلق سعيداً تحيرت
ظنون مربيه وخاب المؤمل
فموسى الذي رباه جبريل كافر
وموسى الذي رباه فرعون مرسل

سنة ١٢٩٤
٤ محرم الحرام
في الكوت
حرر

قدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو رطل وثلث رطل

[illegible]

فهرست جلد ثانى

سورة مريم ١	سورة طه ١٦	سورة الأنبياء ٣٦	سورة الحج ٥٢	سورة المؤمن ٦٦	سورة النور ٧٨
سورة الفرقان ٩٤	سورة الشعراء ١٠٧	سورة النمل ١١٩	سورة القصص ١٢٩	سورة العنكبوت ١٤١ سورة الروم ١٤٩	سورة لقمان ١٥٦
سورة السجدة ١٦٠	سورة الأحزاب ١٦٣	سورة سبأ ١٧٤	سورة الملائكة ١٨٢	سورة يس ١٨٨	سورة الصافات ١٩٦
سورة ص ٢٠٦	سورة زمر ٢١٥	سورة المؤمن ٢٢٣	سورة فصلت ٢٣٣	سورة الشورى ٢٣٧	سورة الزخرف ٢٤٢
سورة الدخان ٢٤٩	سورة الجاثية ٢٥٢	سورة الأحقاف ٢٥٥	سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٢٥٩	سورة الفتح ٢٦٣	سورة الحجرات ٢٦٨
سورة ق ٢٧٢	سورة الذاريات ٢٧٥	سورة الطور ٢٧٩	سورة النجم ٢٨١	سورة القمر ٢٨٥	سورة الرحمن ٢٨٨

سورة الواقعة ٢٩١	سورة الحديد ٢٩٥	سورة المجادلة ٢٩٩	سورة الحشر ٣٠٢	سورة الممتحنة ٣٠٥	سورة الصف ٣٠٨
سورة الجمعة ٣٠٩	سورة المنافقون ٣١٠	سورة التغابن ٣١٢	سورة الطلاق ٣١٣	سورة التحريم ٣١٥	سورة الملك ٣١٦
سورة ن ٣٢٠	سورة الحاقة ٣٢٣	سورة المعارج ٣٢٥	سورة نوح ٣٢٨	سورة الجن ٣٢٩	سورة المزمل ٣٣٢
سورة المدثر ٣٣٤	سورة القيمة ٣٣٧	سورة الانسان ٣٣٩	سورة المرسلات ٣٤٢	سورة النبأ ٣٤٤	سورة النازعات ٣٤٧
سورة عبس ٣٤٩	سورة التكوير ٣٥١	سورة الانفطار ٣٥٢	سورة المطففين ٣٥٢	سورة الانشقاق ٣٥٤	سورة البروج ٣٥٥
سورة الطارق ٣٥٧	سورة الأعلى ٣٥٨	سورة الغاشية ٣٥٩	سورة الفجر ٣٦٠	سورة البلد ٣٦٢	سورة الشمس ٣٦٣
سورة الليل ٣٦٤	سورة الضحى ٣٦٥	سورة الم نشرح ٣٦٥	سورة التين ٣٦٦	سورة العلق ٣٦٧	سورة القدر ٣٦٨
سورة البينة ٣٦٨	سورة الزلزال ٣٦٩	سورة العاديات ٣٧٠	سورة القارعة ٣٧٠	سورة التكاثر ٣٧٠	سورة العصر ٣٧١
سورة الهمزة ٣٧١	سورة الفيل ٣٧٢	سورة القريش ٣٧٣	سورة الماعون ٣٧٣	سورة الكوثر ٣٧٣	سورة الكافرون ٣٧٤
سورة النصر ٣٧٤	سورة تبت ٣٧٥	سورة الإخلاص ٣٧٥	سورة الفلق ٣٧٦	سورة الناس ٣٧٧	تمت فهرس جلد الثانى

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي يا آت وابن
عامر وحمزة اليا والكسائي وابو بكر كليهما ذكر رحمت ربك خبر ما
قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا
المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما يتلى عليكم ذكرها و
قرئ ذكّر رحمة على الماضي وذكّر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر
على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل
منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر
عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب
الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف
الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون

او خمس وسبعون او خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون قال رب اني وهن
العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه
دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه
اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره
كمل في الحركات الثلث واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه
وانارته بشواظ النار وشبه انتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم
اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو محل الشيب
مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة
للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك
رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من
الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة
وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من
اطمعه وانى خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل
فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي
بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف
او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون
الامر لهم من ورائي وقرئ خفّت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا من اقامة
الدين من بعدي وخفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا
بخفت وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله

لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا تصلح للولادة ولياً
من صلبى يرثنى ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو
والكسائى على انهما جواب للدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء
لا يورثون المال وقيل يرثنى الحبورة فانه كان حبراً ويرث من آل يعقوب
بن اسحق عليهما السلم وقيل كان يعقوب اخا زكريا او عمران بن ماثان من
نسل سليمان وقرئ يرثنى وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين
واويرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثنى و
هذا يسمى التجريد فى علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد
واجعله رب رضياً ترضاه قولاً وعملاً ونية يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته
تشريفاً له لم نجعل له من قبل سمياً لم يسم احد يحيى قبله وهو شاهد
بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى وقيل سمياً شبيهاً كقوله
تعالى هل تعلم له سمياً لان المتماثلين يتشاركان فى الاسم والاظهر انه
اعجمى وان كان عربياً فمنقول من يفعل كيعيش ويعمر قيل سمى به لانه
حى به رحم امه او لان دين الله حى بدعوته قال رب انى يكون لى غلام
وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً جساوة وقحولاً فى المفاصل
واصله عتو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء
فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرء حمزة والكسائى
وحفص عن عاصم عتياً بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر

اعترافاً بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة
ولذلك قال اى الله تعالى والملك المبلغ للبشارة تصديقاً له كذلك
الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال فى قال ربك وذلك
اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ويؤيد الاول قراءة من قرء وهو
على هين اى الامر كما قلت وكما وعدت وهو على ذلك يهون على لا احتاج
فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئاً بل كنت معدوماً صرفاً وفيه دليل
على ان المعدوم ليس بشئ وقرء حمزة والكسائى قد خلقناك قال رب
اجعل لى آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال آيتك الا تكلم
الناس ثلث ليال سوياً سوى الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر
الليالى هنا والايام فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من
كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه
من المحراب من المصلى او الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله تعالى
الا رمزاً وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا ونزهوا ربكم بكرة
وعشياً طرفى النهار ولعله كان مأموراً بان يسبح ويأمر قومه بان
يوافقوه وان يحتمل ان يكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على
تقدير القول خذ الكتاب اى التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق
وآتيناه الحكم صبياً يعنى الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله
تعالى عقله فى صباه واستنبأه وحناناً من لدنا ورحمة منا عليه

او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم. وزكوة وطهارة من الذنوب وصدقة اي تصدق الله تعالى به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس. وكان تقيا. مطيعا متجنبا عن المعاصي. وبرا بوالديه. وبارا بهما. ولم يكن جبارا عصيا. عاقا او عاصي ربه. وسلام عليه. من الله تعالى يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني ادم. ويوم يموت. من عذاب القبر. ويوم يبعث حيا. من عذاب النار وهول القيمة. واذكر في الكتاب. في القران. مريم يعني قصتها. اذ انتبذت. اذا اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة. من اهلها مكانا شرقيا. شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا. سترا. فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا. قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبرئيل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها. قالت اني اعوذ بالرحمن منك. من غاية عفافها. ان كنت

تقيا. تتقي الله تعالى وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعوذ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك. قال انما انا رسول ربك. الذي استعذت به لاهب لك غلاما. لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو وعن نافع ويعقوب بالياء. زكيا. طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح. قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر. ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا. عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء فادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل لم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسبة كطالق. قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله. اي ونفعل ذلك لنجعله اية او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب على طريق الالتفات. اية للناس. علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا. ورحمة منا. على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا. تعلق به قضاء الله تعالى في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة. فحملته. بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة

اشهر وقيل ست وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل
ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد
حاضت حيضتين. فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله.
تدوس بنا الجماجم والتريبا. والجار والمجرور في موضع الحال مكانا
قصيا. بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار. فاجاءها المخاض
فالجاها وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في
اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في
بطنها للخروج. الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة
وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة
وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها
وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياتها
ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة
لها. قالت يا ليتني مت قبل هذا. استحياء من الناس ومخافة لومهم
وقرئ مت من مات يموت. وكنت نسيا. ما من شانه ان ينسى ولا
يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه
او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه
اهله لقلته. منسيا. منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم
على الاتباع. فناديها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل
تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح

من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في
تحتها للنخلة. الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني. قد جعل ربك
تحتك سريا. جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو
عيسى عليه السلم. وهزي اليك بجذع النخلة. واميليه اليك والباء
مزيدة للتاكيد او افعل الهز والامالة به. او هزي الثمرة بهزه والهز
التحريك بجذب ودفع. تساقط عليك رطبا جنيا تمرا ومفعول روي
انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكانت الوقت شتاء فهزتها فجعل
الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات
الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة
لمن راها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان
يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب
والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال. فكلي واشربي اي من الرطب
وماء السري او من الرطب وعصيره. وقري عينا. وطيبي نفسا وارفضي
عنها ما احزنك وقرئ قري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار
فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من
القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال
قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه. فاما ترين من البشر احدا
فان ترى ادميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبات بالحج لتاخ بين
الهمزة وحرف اللين. فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد

قرئ به اوصياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم. فلن اكلم اليوم انسيا
بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملئكة واناجي ربي وقيل
اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة مع
السفهاء والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه قاطع في قطع الطاعن
فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس
تحمله حاملة اياه. قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا
من فري الجلد هو قطعه للاصلاح. يا اخت هرون يعنون هرون
النبي عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة
وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح
او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا من قبل من صلاحها
او شتموها به. ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا تقرير
لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين
افحش. فاشارت اليه الى عيسى عليه السلام اى كلموه ليجيبكم
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا. ولم نعهد صبيا في المهد
كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن
فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار.
قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات والرد على
من يزعم ربوبيته. آتاني الكتاب الانجيل. وجعلني نبيا وجعلني
مباركا. نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق

في قضائه

في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه
طفلا. اينما كنت حيث كنت. واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة
زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا.
وبرا بوالدتي. وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر
وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اى وكلفني برا ويؤيده
القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة. ولم يجعلني جبارا شقيا.
عند الله تعالى من فرط تكبره. والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا. كما هو على يحيى عليه السلام والتعريف للعهد والا
الاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس
السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم اللعن كقوله تعالى والسلام
على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى. ذلك
عيسى ابن مريم. اى الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما يصفه
النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني
حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم. قول الحق خبر
محذوف اى هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير
للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان
ومعناه كلمة الله تعالى وقرء عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب
على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول. الذي فيه يمترون
في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى

ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه
تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها
من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرء ابن عامر
فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم سبق تفسيره في سورة ال عمران وقرء الحجازيان والبصريان وان
بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من
بينهم اليهود والنصارى وفرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله
ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية
قالوا عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت
الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد
الملئكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر والفسوق
او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه
اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا
اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا
او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم
ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول
في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال

اي في الدنيا

اي امر الرسول صلى الله عليه وسلم

مبين

مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا
الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين
وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اسائته والمحسن على
قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة
والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم
اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن
نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك او ملك
او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا
يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا
ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى
واياته وكتبه ورسله نبيا استنباه الله تعالى اذ قال بدل من ابرهيم
وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا اذ قال لابيه يا
ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا
وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا
في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ
احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب
العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه

سيل

فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام
والانعام العام وهو الخالق الرزاق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على
ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا
سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل
القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملئكة والنبيين لما يراه
مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا
لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط
المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال
يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا
ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه
كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه
عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه
الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضر
فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان
كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان
يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه بسوء عاقبته وما
يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك وثابتا في موالاته فانه
اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والتنكير

العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان
من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث
انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن
آلهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة
العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على
المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب
كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن
مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني اعني الشتم والذم
او بالحجارة حتى تموت وتبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه
لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا
بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة
بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن
ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة
الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره
في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم
وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده وحده
عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضايع السعي مثلكم في دعاء
آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى للتواضع وهضم النفس والتنبيه على
ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب فان ملاك الامر خاتمته

لسان صدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال انى اتتنى لسان
لا اسر بها [illegible] ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين فصيره
قدوة حتى ادعاه اهل الاديان كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه كشاف

وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشا
ووهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لـ
قصد الشام اتى اولا الى حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد لـ
يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لاراد
اسمعيل بفضله على انفراده وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منـ
ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لـ
لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعو
واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد بـ
لسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلا
على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الا
وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفـ
عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله تعالى اخلصه وكان رسو
نبيا ارسله الله تعالى الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا
انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى
اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام او من جانبه الميمون
اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشر
شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضمير
وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات

حتى صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا
اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا
من اهلي فانه كان اسن من موسى عليهما السلام وهو مفعول او بدل على
تقدير ان من يكون للتبعيض هرون عطف بيان له نبيا حال منه
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور
به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه
وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى و
كان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة
فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة
اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس
اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك
بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء عليهم السلام
آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله
واذكر في الكتاب ادريس هو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ
واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه
في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى
انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم
والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف
النبوة والزلفى عند الله تعالى وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او

الرابعة. أولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس
الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من
النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز
ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من
الذرية. وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم
من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح. ومن ذرية
ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل
وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وفيه دليل
على ان اولاد البنات من الذرية. وممن هدينا ومن جملة من هدينا
الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة. اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا
سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستئناف ان
جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله تعالى واخباتهم له مع ما لهم
من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير
حقيقي. فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب
يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون. اضاعوا الصلوة تركوها
او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح
الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي عليه السلام واتبعوا

الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور. فسوف يلقون
غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم
على الغي لائما او جزاء غي كقوله تعالى يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة
وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها. الا من تاب وآمن
وعمل صالحا يدل على ان الآية في الكفرة. فاولئك يدخلون
الجنة. قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول
من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز
ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم
ولا ينقص اجورهم. جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها
عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة
ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله. التي وعد الرحمن عباده بالغيب
اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم
بايمانهم بالغيب. انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة. مأتيا
يأتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي
مفعولا منجزا. لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام. الا سلاما ولكن
يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملئكة
عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان
التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله. ولا عيب فيهم غير ان

سيوفهم لمن هو من فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل نورث المتقين من الجنة المساكن التي كانت لاهلها لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورّث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وآله لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزّل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزّل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيا

تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك لترك الله تعالى لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله تعالى ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله تعالى لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وآله مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا

والقائل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او أبيّ بن خلف فانه
اخذ عظاما بالية ففتّها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت
ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف
وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه
بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي
ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام
في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا
ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اولا يذكر الانسان عطف على
يقول ووسط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها
للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما انكر
منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما
صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان
فيهما من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم عن يعقوب يذكر من الذكر
الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسم
باسمه مضافا الى نبيه صلى الله عليه وآله تحقيقا للامر وتفخيما لشأن
الرسول صلى الله عليه وآله والشياطين عطف او مفعول معه لما روى
ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع
شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى
الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد

وقالون م

حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم
الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم
عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم
عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع
التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون
كقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان
المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ
جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حمزة
والكسائي وحفص جِثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة
شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم
فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل
العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم
فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او ندخل كلا طبقتها التي تليق بهم
وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات
لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته
زاد نقصه فعاد الى حقه ومنصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ
منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد
والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم
ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم

او مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى
لننزعن بعض كل شيعة وعلى اما ان متعلق بمحذوف يفسره ما بعده
واما بشيعة لانها بمعنى تشيّع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا
الباء في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اى نحن اعلم بالذين
هم اولى بالصلى وصليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد
بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم
واضلالهم وقرء حمزة والكسائى وحفص صليا بكسر الصاد وان
منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا
واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهى خامدة
وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال
اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان
نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهى خامدة واما قوله تعالى اولئك
عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط
فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا
اوجبه الله تعالى على نفسه وقضى به بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه
وقيل اقسم عليه ثم ننجى الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرء
الكسائى ويعقوب ننجى بالتخفيف وقرئ ثمه بفتح الثاء اى هناك
ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد
بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد

تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات مرتلات بينات الالفاظ مبينات المعانى بنفسها او
ببيان الرسول صلى الله عليه وآله او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا
للذين امنوا لاجلهم او معهم اى الفريقين المؤمنين والكافرين
خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرء ابن كثير بالضم اى موضع اقامة
ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات
الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا فى الافتخار بما
لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم
وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر
من الحيوة الدنيا فرد ذلك عليهم ايضا مع التهديد نقضا بقوله
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا
ومن قرن بيانه وانما سمى اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم
وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل
هو ما جد منه والخرثى ما رث والرئى المنظر فعل من الرؤية لما يرى
كالطحن والخبز وقرء نافع وابن عامر ريّا على قلب الهمزة وادغامها
او على انه من الرى الذى هو النعمة وابو بكر ريا على القلب وقرئ بحذف
الهمزة وزيا من الزى وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتعهم
استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون فى الاخرة
بقوله قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله

بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما
ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله تعالى انما نملي لهم
ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا
رأوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قوله الذين كفروا للذين امنوا
اى الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم
تعذيبهم اياهم اسرا وقتلا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي
والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر
على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب
الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اى فئة وانصارا
قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم
اعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان
امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور
حظ المؤمنين منها ليس لنقصهم بل لان الله عز وجل اراد بهم ما هو
خير لهم وعوضهم منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر
كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله تعالى في ضلاله ويزيد المقابل
له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى فائدتها ابد
الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوة الخمس وقوله سبحان الله والحمد لله

ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة
من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم
المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله
وخير مردا والخير هيهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم
الصيف احر من الشتاء اى ابلغ في حره منه في برده افرأيت الذي كفر
باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان
لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا
اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئني فيكون
لي ثمه مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار
استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة
هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو
جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب
اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد
القهار حتى ادعى ان يوتى في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه ام اتخذ
عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا
يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة
الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه
كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول
سيظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة

اى تبين لى انى لم تلدنى لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو
وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا
ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره
وافترائه واستهزائه على الله تعالى ولذلك اكده بالمصدر دلالة على
فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعنى المال والولد ويأتينا
يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا ان
يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا
من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون
لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها
سيكفرون بعبادتهم ستجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا
كقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم
عبدوها كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز
اى ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة فى
عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اى يكونون كافرين
بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذى به مضادتهم
فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من
سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا فى الوقف قلب الف الاطلاق

من الذين اتبعوا

فى قوله اقلى اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الرأى كلا وكلا على
اضمار فعل يفسره ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم
وقيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات
وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح
الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا
حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم
انما نعد لهم ايام اجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم لانه لم
يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم
الى الرحمن الى ربهم الذى غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم هنا
السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح
حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على
الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق
البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او
كالدواب التى ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول
عليه بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع للعصاة من
الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى او الا من اتخذ من الله تعالى

إذ أذن فيها لقوله تعالى لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن من قولهم عهد
الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو
النصب على تقدير مضاف أي إلا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء وقيل
الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم إلا من اتخذ عند الرحمن
عهدا يستعد به أن يشفع له بالإسلام. وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير
يحتمل الوجهين لأن هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز أن ينسب إليهم
لقد جئتم شيئا إدا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة
على الله تعالى والإد بالفتح والكسر العظيم المنكر والإدة الشدة وأدني الأمر
وآدني أثقلني وعظم علي. تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء. يتفطرن
منه يتشققن مرة بعد أخرى وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر
ويعقوب ينفطرن والأول أبلغ لأن التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع
فعَل ولأن أصل التفعل للتكلف. وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا تهد
هدا أو مهدودة أو لأنها تهد أي تكسر وهذا تقرير لكونه إدا والمعنى
هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه
الأجرام العظام وتفتتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة لغضب الله تعالى
بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها. أن
دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد أو لهدا على حذف اللام
وإفضاء الفعل إليه والجر بإضمار اللام أو بالإبدال من الهاء في منه والرفع
على أنه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك أن دعوا أو فاعل هدا أي هدها

دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي إلى مفعولين وإنما اقتصر
على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه
ادعى إلى فلان إذا انتسب إليه. وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ولا يليق
به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لأنه مستحيل ولعل ترتيب الحكم
بصفة الرحمانية للإشعار بأن كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا
يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى أصولها وفروعها فكيف يمكن أن
يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله إن كل من في السموات والأرض أي ما منهم
إلا آتي الرحمن عبدا إلا وهو مملوك له يأوي إليه بالعبودية والانقياد
وقرئ آتٍ الرحمن على الأصل لقد أحصاهم حصرهم وأحاط بهم بحيث
لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته. وعدهم عدا عد أشخاصهم
وأنفاسهم وأفعالهم فإن كل شيء عنده بمقدار. وكلهم آتيه يوم
القيامة فردا منفردا عن الأتباع والأنصار فلا يجانسه شيء من ذلك
ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض
منهم لأسبابها. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أحب الله عبدا
يقول لجبريل أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء
إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له المحبة في الأرض
وعن قتادة ما أقبل العبد إلى الله تعالى إلا أقبل الله تعالى بقلوب العباد إليه
والسين إما لأن السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعد

ذلك إذا كشف دجى الإسلام أو لأن الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم
على رؤوس الأشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فإنما يسرناه بلسانك
بأن أنزلناه بلغتك والباء بمعنى على أو على أصله لتضمين يسرنا معنى أنزلنا
أي أنزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين إلى التقوى وتنذر به
قوما لدا أشداء الخصومة آخذين في كل لديد أي شق من المراء
لفرط لجاجهم فبشر به وأنذر وكم أهلكنا قبلهم من قرن تخويف
للكفرة وتجسير للرسول صلى الله عليه وآله على إنذارهم هل تحس منهم
من أحد هل تشعر بأحد منهم وتراه أو تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع
من أسمعت والركز الصوت الخفي وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح
إذا غيب طرفه في الأرض والركاز للمال المدفون عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من قرأ سورة مريم أعطي عشر حسنات بعدد من كذب
وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الأنبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا
الله في الدنيا ومن لم يدع

سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الأصل وفخم
الطاء وحده أبو عمرو وورش لاستعلائه وأمالهما الباقون وهما من أسماء
الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فإن صح فلعل أصله يا هذا
فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله إن السفاهة طه في خلائقكم
لا قدس الله أخلاق الملاعين ضعيف لجواز أن يكون قسما كقوله حم لا ينصرون

وقرئ طه على أنه أمر للرسول صلى الله عليه وآله بأن يطأ الأرض بقدميه
فإنه كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه وأن أصله طأ فقلبت
همزته هاء أو قلبت في يطأ ألفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الأمر
وضم إليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه طاها والألف
مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الأرض لكن يرد ذلك كتبتهما على
صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل أو اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما
باسمهما ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه إن جعلته مبتدأ
على أنه مؤول بالسورة أو القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب
إن جعلته مقسما به ومنادى له إن جعلته نداء واستئناف إن كان
جملة فعلية أو اسمية بإضمار مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية
والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش
إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق
والشقاء شايع بمعنى التعب منه أشقى من رائض المهر وسيد القوم أشقاهم
ولعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل إليه ليسعد وقيل رد وتكذيب
للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا وإن
القرآن أنزل إليك لتشقى به إلا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على
الاستثناء المنقطع ولا يجوز أن يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين
ولا مفعولا له لأنزلنا فإن الفعل الواحد لا يتعدى إلى علتين وقيل هو
مصدر في موضع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن لتشقى

متعلق بمحذوف وهو صفة القران اى ما انزلنا عليك القران المتعب
بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن فى قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم
الله تعالى منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب
باضمار فعله او بيخشى او على المدح او على البدل من تذكرة ان جعل حالا
وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه
ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى
تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب
الذى هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التى هى اصول العالم
وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو
جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها
بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب
ترتيب مقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال
الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما و
ما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة
تابعة للارادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى
بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه
يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله تعالى ودعائه فاعلم انه غنى
عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه
على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله تعالى بل لتصوير

النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع
والجوار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه
المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى ومن فى ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من
التكلم الى الغيبة للتفنن فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد
انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال
والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه
كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملئكة
النازلين معه وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق فيكون على العرش
استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز
ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهى اخر طبقاتها
والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى
الحسن لدلالتها على معان هى اشرف المعانى وافضلها وهل اتيك
حديث موسى قفى تمهيد نبوته قصة موسى عليه السلام ليأتم به فى
تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاسات الشدائد فان هذه
السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او
مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا فى الخروج الى امه وخرج باهله
فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة
وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من

جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرأ حمزة لاهله
امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها فيه اني
آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما
يؤنس به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد
على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان
افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا
بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان متحققا ولذلك حققه
لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها
مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت
بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجد نارا بيضاء
تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو
اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير
للتوكيد والتحقيق وقيل انه لما نودي قال من المتكلم قال الله تعالى اني انا الله
فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال انا عرفت انه كلام
الله تعالى فاني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه
عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام
لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة
فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف
حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل

معناه فرغ قلبك عن الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام
البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه
ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثني من الطي مصدر لنودي
او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك
للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك
او للوحي واللام تحتمل التعليق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي
هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلوة
لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو
تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها
في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها
ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او
لذكر صلواتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها
فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول اقم الصلوة لذكري ان الساعة
آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها
فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار
لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة
بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او
باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة

اوعن الصلوة من لا يؤمن بها في الكافر ان يصد موسى عنها والمراد
نهيه ان ينصد عنها كقولك لا ارينك هيهنا تنبيها على ان فطرته
السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان
يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع
هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها
فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن
استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة تقدير
اشير الى العصا حال كونها بيمينك وكائنا بيمينك وقيل صلة تلك
ياموسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصي
على لغة هذيل اتوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس
القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش
وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من
الهس وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا لها ولي فيها مارب اخرى
حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض
الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل بها واذا قصر الرشاء وصله
بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان
المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا
راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصايص اخرى
خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع ويصيران دلوا

عند الاستقاء وتطول بطول البير ويحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء
بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك
ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثه الله تعالى فيها لاجله وليست من
خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس
العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال
القها ياموسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قيل لما القيها انقلبت حية
صفراء بغلظ العصاء ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة
نظرا الى المبدء وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي
يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك
قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبلع
الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها
وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة
وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه
او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد
العصا بعد ذهابها تصير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفعه
قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ
بلحيها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل
ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك
لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء

من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوء عن العورة لان الطباع
تعافه وتنفر عنه. آية أخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج
كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك. لنريك من آياتنا
الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي دللنا
بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن
آياتنا حال منها. اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة
انه طغى عصى وتكبر. قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما
امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه
لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر
عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر
اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا ومبالغة. واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه
رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته
ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر
والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة فوضعها في فيه ولعل
تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها
فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد
عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله
تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل به احتج بقوله تعالى هو افصح

مني لسانا وقوله تعالى ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة
لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب
الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل
اي عقدة لسانية. واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على
ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من
الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه في اموره ومنه
الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير
والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون
قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي ووزيرا وهرون عطف بيان
للوزير او وزيرا ومن اهلي ولي تبيين كقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد واخي
على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره. اشدد به ازري واشركه
في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي
الى تكاثر الخير وتزايده. انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون
مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به. قال قد اوتيت
سؤلك يا موسى اي مسؤولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز
والماكول. ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت آخر
اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على
وجه النبوة كما اوحينا الى مريم. ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان

يوحى لا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت
بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم
والقذف يقال للالقاء والوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل
لما كان القاء البحر اياه بالساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به
جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى
ان يجعل الضماير كلها لموسى عليه السلام مراعاة للنظم والمقذوف في
البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض
ياخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة اولان
الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت
قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان
فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون
جالسا على راسها مع امراته اسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا
هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك
محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر
عنك من راك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك
ومن احبه الله تعالى احبته القلوب فظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله
وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقطه منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل
بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك

ومراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وعلى الجملة
السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرى ولتصنع بكسر
اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون
عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف
لالقيت ولتصنع او بدل من اذ اوحينا او على ان المراد بها وقت متسع
فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع
فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة
يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك
الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا
تحزن هي بفراقك وانت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت
نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم
غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالمغفرة
والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء
او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء
كحجوز وبدور في حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال
لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا
على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك وله ولما سبق ذكره
فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين
ومدين على ثماني مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك

واستنبائك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن
يوحى فيه الى الانبياء. يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على
ذلك واصطنعتك لنفسى واصطفيتك لمحبتى مثّله فيما خوّله من
الكرامة بمن قرّبه الملك واستخلصه لنفسه. اذهب انت واخوك
بآياتى بمعجزاتى ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر
التاء فى ذكرى لا تنسيانى حيثما تقلبتما وقيل فى تبليغ ذكرى والدعاء
الىّ اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا
اياه واخاه فلا تكرير وقيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله
فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى
ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة
على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل
كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه
شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى
متعلق باذهبا او قولا اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر
ولا يخيب سعيكما فان الراجى مجتهد والآيس متكلف والفائدة فى ارسالهما
والمبالغة عليهما بالاجتهاد مع علمه سبحانه وتعالى بانه لا يؤمن الزام
الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات
والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق
صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف

ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة و
اظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق
الخيل وقرئ يُفرط من افرطه اذا حمله على العجلة اى نخاف ان يحمله حامل
من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على المعاجلة بالعقاب
ويُفرِط من الافراط فى الاذية او ان يطغى او ان يزداد طغيانا فيتخطى
الى ان يقول فيك ما لا ينبغى لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن الادب
قال لا تخافا اننى معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجرى
بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما يصرف شره
عنكما ويوجب نصرتى لكما ويجوز ان لا يقدر شئ على معنى اننى حافظكما
سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فرعون
فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم
بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدى القبط
يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكور اولادهم فى عام دون
عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة
اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة قد
جئناك بآية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى
الرسالة وانما وحّد الآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى
ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله
قد جئتكم ببينة فأت بآية او لو جئتك بشئ مبين والسلام على

من اتبع الهدى وسلام الملئكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة
في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغير النظم والتصريح
بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم واجمع بالوعد
اليق قال فمن ربكما يا موسى اى بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به
لعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما
خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابع
اولانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه
قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذى
اعطى كل شئ من الانواع خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله
الممكن له او اعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به
فقدم المفعول الثانى لان المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره
في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف
على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلح
ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه
وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه
عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالتها على ان الغنى القادر بالذات
المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم
عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفر وافحم

الدخل عليه فلم يرد الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى
فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى
اى انه غيب لا يعلمه الا الله تعالى وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه
الا ما اخبرنى به في كتاب مثبت فيه في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون
تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده
لا يضل ربى ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشئ في مكانه فلم تهتد اليه
والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم
بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء
كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى
علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم
وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم
فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده
لا يضل ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربى او
خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرا الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا
اى كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمى به والباقون مهادا وهو
اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وجعل
لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبرارى وتسلكونها من ارض الى
ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به
عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها

على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع
تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله تعالى الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن
خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا
اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات
بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات
فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو
جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع
يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم
وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات
قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين
فيه ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن
اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب
اصل خلقة اول ابائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك
الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة
بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه اياتنا
بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول
على ان المراد باياتنا ايات معهودة هي الايات التسع المختصة بموسى
عليه السلام اراه اياها وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب

من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه
علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج
ملكا مثله من ارضه فلناتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل
بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف
لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر
لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه
وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث
المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك
اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او
وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد
بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو
في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة
ويعقوب بالضم وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد
كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس
الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم
او الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على
ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على كون الخطاب لقومه فتولى
فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة والاتهم ثم اتى الموعد

قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا
فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم به وقرا حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهي لغة نجد وتميم والسحت
لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال
ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت
السحرة في امر موسى عليه السلام حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس
هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او
تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل
الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير
لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما
الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف
للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف و
لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما
ان اللام لا يدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف
الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين
وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي
الفارقة او النافية واللام بمعنى الا وشدد ابن كثير نون هذان
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبهما

واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم
وهم بنو اسرائيل فانهم ارباب علم فيما بينهم لقول موسى عليه السلام
ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من
حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا
عليه لا يتخلف عنه احد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله
فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض
ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين
الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد
افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب
وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية مبتدا محذوف
اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا
مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من
الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا
ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية
تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق
فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى عليه السلام

وقيل تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزئبق
فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر
وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى
منه بدل الاشتمال وقرئ نخيل على اسناده الى الله تعالى وتخيل بمعنى تتخيل
فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما
هو مقتضى الجبلة البشرية او ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا
لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته
مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ
العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك
ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم
والق العويدة التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام
وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا
تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين
وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرأ
ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من
لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر
وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر
او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان — بمعنى ذي سحر
كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال

ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج
يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل انما
صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة
سجدا اي فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو
ايات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله
تعالى توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا آمنا برب هرون
وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي الآية او لان فرعون ربى موسى
في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون
وذكر هرون على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم
فيها قال آمنتم له اي لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع على الخبر
والباقون على الاستفهام وقرأ قنبل وحفص آمنتم له قبل ان آذن لكم
في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم
الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع
ابتدأ من مخالفة العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال
اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم
في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف
وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام
مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزؤ به

وقرأ قنبل وحفص آمنتم له على الخبر

العضو

لقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين

فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي امنوا به اشد
عذابا وابقى ادوم عقابا. قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا
موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات
والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم. فاقض ما انت قاض ما انت
قاضيه اي صانعه او حاكم به. انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما
تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والاخرة خير وابقى فهو
كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحيوة الدنيا
كقولك صيم يوم الجمعة. انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر
المعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم
قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا
بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه. والله خير
جزاء او خير ثوابا وابقى عذابا. انه ان الامر من يات ربه مجرما
بان يموت على كفره وعصيانه. فان له جهنم لا يموت فيها فينتهي
ولا يحيى حيوة مهناة. ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا
فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن
بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل
فيها معنى الاشارة او الاستقرار. وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس
الكفر والمعاصي والايات الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون
ابتداء كلام من الله تعالى. ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي

اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له
في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله. في البحر يبسا يابسا
مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك
وصف به المونث يقال شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما
مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب جمع صاحب
وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا
معا جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا. لا
تخاف دركا حال من المامور اي امنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية
والعائد محذوف وقرا حمزة لا تخف على انه جواب الامر. ولا تخشى
استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله
تعالى وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى لا تخشى الغرق.
فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى عليه السلام خرج بهم اول
الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون
نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى
فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة و
المعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم. فغشيهم من اليم ما
غشيهم الضمير للجنود او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم
ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله تعالى وقرئ فغشاهم ما
غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم في

فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى
اى اضلهم فى الدين وما هداهم وهو تهكم به فى قوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد او اضلهم فى البحر وما نجا يا بنى اسرائيل خطاب
لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم
فى عهد النبى صلى الله عليه وآله بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من
عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة
موسى عليه السلام وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم
هى لموسى اوله وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن
والسلوى يعنى فى التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او
حلالاته وقرء حمزة والكسائى انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء
وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب
ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد الله تعالى
لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبى فيلزمكم
عذابى ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبى
فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقرء الكسائى
يحل ويحلل بالضمة من حل يحل اذا نزل وانى لغفار لمن تاب عن الشرك
وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على
الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم

وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عليه السلام عن الامرين وقدم
جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثرى ما تقدمتهم الا بخطى
يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بينى وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم
بها الرفقة بعضهم على بعض وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة
الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد
فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من
بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من
عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفا واضلهم السامرى باتخاذ العجل
والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اى اشدهم ضلالة لانه كان ضالا
مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها
باياميها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا
الخطاب كان له بعد مقدمه اذ ليس فى الاية ما يدل عليه كان ذلك
اخبارا من الله تعالى له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع
الشئ ان يكون فى علمه ومقتضى مشيته والسامرى منسوب الى قبيلة
من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل
من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى
قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم
اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اى الزمان

[illegible]

اى زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من
ربكم بعبادة ما هو مثل فى الغباوة فاخلفتم موعدى وعدكم اياى
بالثبات على الايمان بالله تعالى والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من
اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم
بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتب على الترديد ولا على الشق
الذى يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان
ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامرى لما اخلفناه و
قرء نافع وعاصم بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وثلثتها فى الاصل لغات
فى مصدر ملكت الشئ ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من
حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم
العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة
ان يعلموا به وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد او لانهم كانوا
مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربى فقذفناها اى فى النار
فكذلك القى السامرى اى ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا ان
العدة قد كملت قال لهم السامرى انما اخلف موسى موعدكم لما معكم
من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفرة ونسجر فيها نارا
ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرء ابو عمرو وحمزة والكسائى
وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك

الحلى المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعنى السامرى ومن افتتن به
اول ما رآه هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه موسى وذهب يطلبه
عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان
افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما
ولا يرد اليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة
لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على
انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع
موسى عليه السلام او قول السامرى كانه اول ما وقع عليه بصره حين
طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به
بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا امرى فى الثبات
على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين
حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون
اى قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل
الا تتبعن ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان
تأتى عقبى وتلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد
افعصيت امرى بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام
خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على
انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتى ولا برأسى اى بشعر رأسى قبض
عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان عليه السلام

حديدا اخشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين راهم يعبدون العجل
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت
بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان
الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك
الامر برايك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل اليه فقال له
منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب
الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي بالتاء
على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول
الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم تروه
وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته
حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت
قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض
اطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف
والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل
عليه السلام ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه
على الوقت وهو حين ما ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها
في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته
وحسنته لي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت ان
تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن يمسك فتحامى

الناس ويتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحش النافر وقرئ لا مساس
كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن يخلفكه
الله تعالى وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير
والبصريان بكسر اللام اي لن تخلفه والجاه وسياتيك لا محالة فحذف
المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد
اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله عز وجل وانظر الى
الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظلت على عبادته مقيما فحذف اللام
الاول تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي
بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق
اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه ثم لنذرينه
رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه
شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به
لمن له ادنى نظر انما الهكم الله المستحق لعبادتكم الذي لا اله الا هو
اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما
وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا
في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسّع فيكون انتصاب علما على
المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى
فلما عدي الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا كذلك اي مثل
ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى عليه السلام نقص عليك من

أنباء ما قد سبق من أخبار الأمور الماضية والأمم الدارجة تبصرة
لك وزيادة في علمك وتكثيرا للمعجزات وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين
من أمتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الأقاصيص
والأخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا
جميلا وصيتا عظيما بين الناس من أعرض عنه عن الذكر الذي هو
القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله تعالى فإنه
يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه
سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي
يفدح الحامل وينقض ظهره أو إثما عظيما خالدين فيه في الوزر أو في
حمله والجمع فيه والتوحيد في أعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم
يوم القيمة حملا أي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا و
المخصوص بالذم محذوف أي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في
هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى أحزن والضمير فيه للوزر أشكل أمر اللام
ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرء أبو عمرو بالنون
على إسناد النفخ إلى الآمر به تعظيما له أو للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة
على أن فيه ضمير الله أو ضمير إسرافيل وإن لم يجر ذكره لأنه المشهور بذلك
وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين
يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لأن الزرقة
أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم

زرق ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين
أو عميا فإن حدقة الأعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون أصواتهم لما
يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت وإخفاؤه
إن لبثتم إلا عشرا أي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها
أو لاستطالتهم مدة الآخرة أو لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد
وعلموا أنهم استحقوها على إضاعتها في قضاء الأوطار واتباع الشهوات
أو في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة إلى آخر الآيات نحن أعلم بما
يقولون وهو مدة لبثهم إذ يقول أمثلهم طريقة أعدلهم رأيا
وعملا إن لبثتم إلا يوما استرجاح لقول من يكون أشد تقالا منهم
ويسئلونك عن الجبال عن مآل أمرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف
فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها
فيذرها فيذر مقارها أو الأرض وإضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال
عليها كقوله ما ترك عليها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كأن
أجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا أمتا اعوجاجا ولا نتوا
إن تأملت فيها بالمقياس الهندسي وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان
باعتبار الإحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر
وهو يخص المعاني والأمت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف
مبين للحالين يومئذ أي يوم إذ نسفت على إضافة اليوم إلى وقت النسف
ويجوز أن يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله إلى

المحشر وقيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل اوب الى صوبه. لا عوج له. لا يعوج له مدعو ولا يعدل
عنه. وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لمهابته. فلا تسمع الا
همسا صوتا خفيفا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر
الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر. يومئذ لا تنفع الشفاعة الا
من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اى الا شفاعة من اذن او
من اعم المفاعيل اى الا من اذن فى ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه
فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثانى منصوب على المفعولية واذن
يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن. ورضى له قولا اى ورضى لمكانه عند الله
تعالى قوله فى الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع فى شانه او قوله لاجله
وفى شانه. يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم
وما بعدهم مما يستقبلونه. ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم
بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما
فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه. وعنت الوجوه
للحى القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى فى يد الملك
القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين
فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده. وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل
الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم. ومن يعمل من الصالحات
بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول

الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا
منه بنقصان او جزاء ظلم او هضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ
فلا يخف على النهى. وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك
الانزال ومثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرانا
عربيا كله على هذه الوتيرة. وصرفنا فيه من الوعيد مكررين
فيه ايات الوعيد. لعلهم يتقون المعاصى فيصير التقوى لهم ملكة
او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها
ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران. فتعالى
الله فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم
كما لا يماثل ذاته ذاتهم. الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى
وعده ويخشى وعيده. الحق فى ملكوته يستحقه لذاته او الثابت فى ذاته
وصفاته. ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى
عن الاستعجال فى تلقى الوحى من جبرئيل ومساوقته فى القران حتى يتم
وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما
كان مجملا قبل ان ياتى بيانه. وقل رب زدنى علما اى سل الله زيادة
العلم بدل الاستعجال فان ما اوحى اليك تناله لا محالة. ولقد عهدنا
الى ادم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه
وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة
ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بنى ادم على

العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسى
العهد ولم يعتن به حتى غفل عنه او ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة
ولم نجد له عزما تصميم راى وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة
وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان فى بدو
امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبى صلى الله
عليه وآله لو وزنت احلام بنى ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى
ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان
كان من الوجود الذى بمعنى العلم فله وعزما مفعولاه وان كان من الوجود
المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملئكة
اسجدوا لادم مقدر باذكر اى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه
نبى لم يكن من اولى العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق الكلام
فيه ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار
على هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا
الا ابليس لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا ادم ان هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما
من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى
افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما فى الخروج اكتفاء باستلزام
شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل ولان المراد
بالشقاء التعب فى طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان

لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فانه بيان
وتذكير لما له فى الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التى هى الشبع
والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعى فى تحصيل اعواض
ما عسى ان ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف
الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه
حرف عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع
دخول ان عليه وقرء نافع وابو بكر وانك لا تظما بكسر الهمزة والباقون بفتحها
فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على
شجرة الخلد الشجرة التى من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى
الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف
فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى
ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب
الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو
وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وفى النعى عليه بالعصيان
والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه
ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الى كذا
فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب
عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث

باسباب المعصية. قال اهبطا منها جميعا. الخطاب لادم وحوا اوله ولابليس
ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو
لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب والاختلال حال كل
من النوعين بواسطة الاخر ويويد الاول قوله. فاما ياتينكم منى هدى
كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة
ومن اعرض عن ذكرى عن الهدى الذاكر لى والداعى الى عبادتى فان له
معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر
والمونث وقرى ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره
يكون الى اغراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف
المومن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة
الايمان كما قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا الايات وقيل هو الضريع
الزقوم فى النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرى بسكون الهاء على لفظ
الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط
يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويويد الاول قال رب لم حشرتنى
اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما لهما حمزة والكسائى لان الالف منقلبة
عن الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير
بالتغيير قال كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا
واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك

مثل تركك اياها اليوم تنسى تترك فى العمى والعذاب وكذلك نجزى
من اسرف بالانهماك فى الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن
بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على
العمى وقيل عذاب النار اى وللنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك
العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله
او مما فعله من ترك الايات والكفر بها. افلم يهد لهم مسند الى الله
تعالى او الى الرسول صلى الله عليه وآله او ما دل عليه. كم اهلكنا قبلهم
من القرون اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين
معلق يجرى مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون فى مساكنهم
ويشاهدون اثار هلاكهم ان فى ذلك لايات لاولى النهى لذوى
العقول الناهية عن التغافل والتعامى ولولا كلمة سبقت من ربك
وهو العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل
ما نزل بعاد وثمود لازما لهولاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم
الة سمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف
على كلمة اى ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او
لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة
على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن فى كان
اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له. فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزه عن الشرك

وسایر ما یضیفون الیه من النقائص حامدا لله علی ما میّزك بالهدی معترفا
بانه المولی للنعم کلها قبل طلوع الشمس یعنی الفجر وقبل غروبها یعنی
الظهر والعصر لانهما فی اخر النهار او العصر وحده ومن اناء اللیل
ومن ساعاته جمع إنی بالکسر والقصر وأنا بالفتح والمد فسبح یعنی المغرب
والعشاء وانما قدم زمانه لاختصاصه بمزید الفضل فان القلب فیه اجمع
والنفس امیل الی الاستراحة فکانت العبادة فیه احمز ولذلك قال الله
تعالی ان ناشئة اللیل هی اشد وطأ واقوم قیلا واطراف النهار تکریر
لصلوتی الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجیئه بلفظ الجمع لامن الالباس
کقوله ظهراهما مثل ظهور الترسین او امر بصلوة الظهر فانها نهایة
النصف الاول من النهار وبدایة النصف الاخیر وجمعه باعتبار النصفین
او لان النهار جنس او بالتطوع فی اجزاء النهار لعلك ترضی متعلق بسبح
ای سبح فی هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضی نفسك
وقرأ الکسائی وابو بکر بالبناء للمفعول ای یرضیك ربك ولا تمدن عینیك
ای نظر عینیك الی ما متعنا به استحسانا له وتمنیا ان یکون لك مثله
ازواجا منهم اصنافا من الکفرة ویجوز ان یکون حالا من الضمیر والمفعول
منهم ای الی الذی متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة
الحیوة الدنیا منصوب بمحذوف دل علیه متعنا او به علی تضمینه معنی
اعطینا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدیر مضاف ودونه او بالذم
وهی الزینة والبهجة وقرأ یعقوب بالفتح وهو لغة کالجهرة فی الجهر

جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرون فی الدنیا لتنعمهم وبهاء زیهم بخلاف
ما علیه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فیه لنبلوهم ونختبرهم فیه او
لنعذبهم فی الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك فی الاخرة او ما
رزقك من الهدی والنبوة خیر مما منحهم فی الدنیا وابقی فانه لا
ینقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان یامر اهل بیته او التابعین له
من امته بالصلوة بعد ما امره بها لیتعاونوا علی الاستعانة بها علی
خصاصتهم ولا یهتموا بامر المعیشة ولا یلتفتوا الفات ارباب الثروة
واصطبر علیها وداوم علیها لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا
اهلك نحن نرزقك وایاهم ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة
للتقوی لذوی التقوی روی انه علیه السلام اذا اصاب اهله ضر
امرهم بالصلوة وتلا هذه الایة وقالوا لولا یاتینا بایة من ربه
بایة تدل علی صدقه فی ادعاء النبوة او بایة مقترحة انکارا لما جاء
به من الایات وللاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتیانه بالقران
الذی هو ام المعجزات واعظمها واتقنها لان حقیقة المعجزة اختصاص
مدعی النبوة بنوع من العلم او العمل علی وجه خارق للعادة ولا شك ان
العلم اصل العمل واعلی منه قدرا وابقی اثرا فکذا ما کان من هذا القبیل
ونبههم ایضا علی وجه ابین من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال
اولم تاتهم بینة ما فی الصحف الاولی من التوریة والانجیل وسایر
الکتب السماویة فان اشتمالها علی زبدة ما فیها من العقائد والاحکام

الكلية مع ان الآن بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه
اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه
معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها
وقرء نافع وابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء والباقون بالياء وقرى
الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد
صلى الله عليه وآله او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان والمراد
بها القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان
نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة
وقد قرئنا بالبناء للمفعول قل كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر
لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرى فتمتعوا فستعلمون من
اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرى السواء اي الوسط الجيد والسوى
والسوأى الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن
في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية
موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفا على محل الجملة الاستفهامية
المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط
على ان المراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنه عليه الصلوة
السلام من قرء طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار الابرار

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله تعالى لقوله
انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن
يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان
كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب
او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب
ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله
وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر
فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في
معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم
صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه
كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن
به ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور
والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم
اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه
ويجوز ان يكون حالا من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر اخر للضمير
واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها
الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او
فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله
وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه

ظلموا او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون
بأسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كأنهم
استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول
لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر
فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره و
يظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا
كان او سرا فضلا عما اسروا به تشاورا فهو آكد من قوله تعالى قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا
النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع
العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث
احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط
الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى
لتمام حكاية والابتداء بالاخرى او للاضراب عن تحاورهم في شأن الرسول
صلى الله عليه وآله وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن
والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه
الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل
الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله
تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى
لانه مشحون بالحقائق والحكم ليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه

احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون
كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وآله نيفا
واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه
من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اي كما
ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى
وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية ما آمنت قبلهم
من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم
افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم
الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتي به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب
الاستئصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم
فامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم
الشبهة والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في
امر النبي صلى الله عليه وآله ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير
يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي بالنون وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من
خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا امثالهم وقيل جواب
لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له
فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد

لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف وتاويل الضمير
لكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد
للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم
صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم
ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او واحد من ذريته ولذلك حميت
العرب عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد
انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القران فيه ذكركم صيتكم كقوله تعالى
وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم
الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا من قرية واردة عن
غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت
ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد
اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة
عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها
يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط
اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما
بلسان الحال او المقال والقائل ملك او من ثمة من المؤمنين وارجعوا
الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة
ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم او تعذبون
فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام

والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضورا من قرى اليمن بعث اليهم نبي
فقتلوه فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى
مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك
دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو
الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل
الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت
المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع
حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى
وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناهما
مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا
لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى
تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا
ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة
قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة
والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش
وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على
النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل

ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية. بل نقذف بالحق على الباطل اضراب
عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب اى بل من شاننا ان نغلب الحق الذى
من جملته الجد على الباطل الذى من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما
استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ
الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المودى الى زهوق الروح تصويرا
لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلى
لبنى تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف
على الحق اى بتقدير ان يكون فى تقدير المصدر فيناسب العطف على الحق الذى
هو المصدر على الحق. فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره
لترشيح المجاز. ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه
وهو فى موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة. وله من فى
السموات والارض خلقا وملكا. ومن عنده يعنى الملائكة المنزلين منه
لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من فى السموات
وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال
عن التبوء فى السماء والارض او مبتدأ خبره. لا يستكبرون عن عبادته
لا يتعظمون عنها. ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار
الذى هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة
بان يستحسر منها ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه
دائما. لا يفترون حال من الواو فى يسبحون وهو استئناف او حال من ضمير

قبله. ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا آلهة والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض
صفة للآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير
دون التخصيص. هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا بذلك لكن
لزم ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات
والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة فى ذلك زيد الضمير الموهم
لاختصاص الانشار بهم. لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف
بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته
على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها
مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع
على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب
لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان
توافقت فى المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه
فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل التدابير و
منشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد
لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية و
السلطنة الذاتية. وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون
والضمير للآلهة او للعباد. ام اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما
لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار
ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل

معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم
من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا
وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من
العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت
الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب
السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن
الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب
صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة
واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة
على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون
بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتوكيد
بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من اجل
ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم
الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم هو الكتب الثلثة وقرا حفص
وحمزة والكسائي نوحي بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا

باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد
لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين
واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول
محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله
تعالى ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير
وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره
يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد
لما بعد فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته
عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع
تعظيم ولذلك خص به العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن
فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من
الملئكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد
نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملئكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي
الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية
اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات
والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا
شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز وكانت

السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت
الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم
وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا
تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا
وجمعها باعتبار الافاق والسموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار
والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق
عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بواسطة واستفسارا من العلماء
او مطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض
بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان
كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده او لفرط
احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء
لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو
والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في
الارض رواسي ثابتات من رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد
بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالتباس وجعلنا فيها
في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا
وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها
سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من الحكمة

لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الوقوع
بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع
بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته
وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي
الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد
منهما فالتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم
الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء
وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس
والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة
فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين
بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة
لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها
جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر
بالشر والخير بالبلاء والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا
ترجعون فنجازيكم بحسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان
المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما
سبق واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا

هزوا مهزوا به ويقولون اهذا الذى يذكر آلهتكم اى بسوء وانما اطلقه
للدلالة الحال عليه فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن
بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن
هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتوكيد و
التخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه
خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما
طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة فى لزومه له ولذلك قيل انه
على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روى انها نزلت
فى النضر بن الحارث حين استعجل بقوله ائتنا بعذاب اليم سأريكم آياتى
نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون
بالاتيان بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها
ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين
يعنون النبى صلى الله عليه وآله واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب
وحين مفعول يعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد
وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها
ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر
لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين
لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم

ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال
وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء
والضمير للوعد او الحين وكذا فى قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى
النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة و
لا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم فى الدنيا ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما
حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه قل يا محمد للمستهزئين
من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفى لفظ
الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته
بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه
حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم
من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا او من عذاب
يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض
الغافل عن الشئ بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر
انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه فان من لا
يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله تعالى كيف ينصر غيره بل متعنا
هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعى
الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة

على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم
حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك
عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة
ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يخربه الله تعالى
على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين
قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر
لا تسمع على خطاب النبي صلى الله عليه وآله وقرئ بالياء على ان فيه ضميره
وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم
انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء و
التقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن
مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة
فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك
من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم
بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحائف
الاعمال وقيل وضع الميزان تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب
الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم
القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من
الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من
خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على ان

الموازين

كان تامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء
فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء
واثبنا من الثواب وجئنا بها والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة
وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرى للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا
بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ
به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر
وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين
يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب
حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي
تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن
مبارك كثير خيره انزلناه على محمد صلى الله عليه وآله افانتم له
منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه
الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ رشده
وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه
او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما
آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله
تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق
بآتينا او برشده او بمحذوف اي ذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه

التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال
صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان
تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يأول
بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها و
حملهم عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين منخرطون في
سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد
ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت
من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله
انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام تلعب به قال بل
ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة
البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في
تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من
الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق
الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة
منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد
وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد
ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا
قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر

وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ
وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل
الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا
يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله
بل فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسئلونه عن كاسرها
اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله
تعالى اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجراته على الآلهة الحقيقة
بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة
لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له
ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا
به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن
الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون
عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم حين احضروه
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند
الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته
اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما
لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت هذا بل

كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق
بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله
كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه
السلام قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت
صورتها صورته. فرجعوا الى انفسهم. فراجعوا عقولهم فقالوا فقال
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون. بهذا السؤال وبعبادة ما لا ينطق
ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين. ثم
نكسوا على رؤسهم. انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة
شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ
نكّسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم. لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تامرنا بسوالها وهو على ارادة القول. قال افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم. انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها
جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية. اف لكم ولما تعبدون
من دون الله. تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين او صوت المتضجر
ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتافف له. افلا تعقلون. قبح صنيعكم
قالوا. اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة. حرقوه. فان النار اهول ما
يعاقب به. وانصروا الهتكم. بالانتقام لها. ان كنتم فاعلين. ان كنتم ناصرين
لها نصرا موزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف
به الارض وقيل نمرود. قلنا يا نار كوني بردا وسلاما. ذات برد وسلام اي

ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة
مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما
عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه
في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل عليه السلام هل لك
حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع
عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة
وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء
طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل
كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما ترى في السمندل ويشعر به
قوله على ابرهيم. واردوا به كيدا. مكرا في اضراره. فجعلناهم الاخسرين
اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل و
ابرهيم عليه السلام على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد
العذاب. ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين. اي من العراق
الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشر
في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية
وقيل كثرة النعم والخصب الغالب وروي انه عليه السلام نزل بفلسطين
ولوط عليه السلام بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة. ووهبنا له

اسحق ويعقوب نافلة. عطية وهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما
سال وهو اسحق فيختص بيعقوب ولا باس به للقرينة. وكلا. يعنى الاربعة
جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين
وجعلناهم ائمة. يقتدى بهم يهدون. الناس الى الحق بامرنا.
لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا كاملين واوحينا اليهم فعل
الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل
الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة.
وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة
من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين.
موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة. ولوطا اتيناه حكما
وعلما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغى علمه للانبياء
ونجيناه من القرية. قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعنى اللواط
وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه
ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين. فانه كالتعليل له. وادخلناه
في رحمتنا. في اهل رحمتنا او في جنتنا. انه من الصالحين. الذين سبقت
لهم منا الحسنى. ونوحا اذ نادى. اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل
من قبل المذكورين. فاستجبنا له دعاءه. فنجيناه واهله من الكرب العظيم
من الطوفان واذى قومه والكرب الغم الشديد. ونصرناه. مطاوعه
انتصر اى جعلناه منتصرا. من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم

فان قلت احكما بوحى ام باجتهاد قلت قيل حكما جميعا بالوحى الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمان
اشبه بالصواب فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين قلت اما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجنى عليه كما
قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وقال الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر
النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم
واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن
القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا كشاف

سوء فاغرقناهم اجمعين. لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في
الشر فانهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله تعالى وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث. في الزرع وقيل في كرم بدت عناقيده اذ نفشت
فيه غنم القوم. رعته ليلا. وكنا لحكمهم شاهدين. لحكم الحاكمين
والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان. الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ
فافهمناها روى ان داود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال
سليمن عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فدفع
الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى
ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان فلعلهما قالا
اجتهادا والاول نظير قول ابى حنيفة في العبد الجانى والثانى مثل قول الشافعي
بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب
ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا. وكذلك قضى النبي صلى
الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء بن عازب حائطا وافسدته فقال على
اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابى
حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار
وكلا اتينا حكما وعلما. دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح فيه وقيل
على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل
لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن. يقدسن الله تعالى معه بلسان الحال او

تدلت
او ريزان شده

فامرانه

بصوت يتمثل له او بخلق الله تعالى فيها وقيل يسير معه من السباحة
وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن
والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرى بالرفع على الابتداء او
العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا
وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل
اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفائح فحلقها وسردها
لكم متعلق بعلم او صفة للبوس ليحصنكم من باسكم بدل منه بدل الاشتمال
باعادة الجار والضمير لداود عليه السلام او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص
بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون
لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة
والتقريع ولسليمن الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه
عائد الى سليمن نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة
اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة
يسيرة كما قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في
نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري
بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاول وحال من ضميرها الى الارض التي
باركنا فيها الى الشام رواحا بعدما سار به منه بكرة وكنا بكل شيء
عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له
في البحار ويخرجون نفائسه ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله

وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى عمل اخر
كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى يعملون له
ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين عن ان يزيغوا عن امره
او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر باني مسني الضر وقرى بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء
معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض
وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه
بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا
من اولاد عيص بن اسحق استنبأه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه الله
تعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه
ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات
روي ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف
قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين
سنة فقال استحي من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه واتيناه
اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان واحيي ولده وولد
منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة منا على ايوب
وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا
للعابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس و

اللازم
ايا نعيمها وايا بؤسها البس لكل حالة ... لكل زمان ما يناسبه ...
اعمال

ذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله
او تكفل لله او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى
النصيب والكفالة والضعف كل اي كل هؤلاء من الصابرين على مشاق
التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او
نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء
فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس
بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم
وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب
فلما اتاهم لميعادهم تابوا ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك
وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق
العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق
عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا
او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه
في مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه
فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ
به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات
بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك
ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن
النبي عليه الصلاة والسلام ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له

فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع
ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم
الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص
وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف
الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت
النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها
اوقع من حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي
النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع
الحذف في تجافي لحرف المبنى وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر
وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى ضمير المصدر والمفعول مذكور والماضي
لا يسكن اخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد
يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة
بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم اي المتوالدين
او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب
الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب راجين
للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين
مخبتين او دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال
والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها اي في

عيسى فيها اى احييناه فى جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من
الروح الذى هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرئيل وجعلناها
وابنها اى قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين
فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم
اى ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التى يجب عليكم ان تكونوا عليها
امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها فى صحة
الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا
برفعهما على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيرى فاعبدون لا غير
وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين فرقوا
فى الدين وجعلوا امره قطعا موزعة تقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق
المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع
كما استعير الشكر لاعطاء الثواب ونفى نفى الجنس للمبالغة وانا له لسعيه
كاتبون مثبتون فى صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما وحرام على قرية
وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى وحرم
بكسر الحاء واسكان الراء اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة
انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم
للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه
وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون لا ينيب

وحرام خبر محذوف اى وحرام عليها ذاك وهو المذكور فى الاية المتقدمة
ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه
او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة
وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هى التى يحكى الكلام
بعدها والمحكى هى الجملة الشرطية وقرأ يعقوب وابن عامر فتحت بالتشديد
وهم يعنى ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض
وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم
السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هى شاخصة ابصار
الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله
اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط
فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر
بالقول وواقع موقع الحال من الموصول قد كنا فى غفلة من هذا لم نعلم
انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر
انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه
لانهم بطاعتهم لهم فى حكم عبدتهم لما روى انه عليه السلام لما تلا
الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملئكة
فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعتبر الخطاب فيكون ما مؤولا
بمن او بما يعمه ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا
خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد
من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب
حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه
بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون
استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة
على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لان المؤاخذ المعذب
لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير
انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد
بما تعبدون الاصنام ايضا وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب
وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة
الحسنى وهي السعادة والتوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها
مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا عليه السلام
خطب وقرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة
فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون
او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم

الظرف

الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة
الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
او الانصراف الى النار او حين يطبق النار او يذبح الموت وتتلقاهم
الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم الذي يوم ثوابكم وهو
مقدر بالقول كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر
باذكر او ظرف لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم او حال مقدرة من
العائد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني
هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت
عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل للكتب طيا
كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة
حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل
السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه
كما بدأنا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل
بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة
والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي
المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة
او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة
والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واول

ظرف لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اى علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا فى الزبور فى كتاب داود من بعد الذكر اى التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادى الصالحون يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وآله ان فى هذا اى فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد اى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشىء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على ما يقتضى الوحى المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربى لكم على سواء مستوين فى الاعلام به مستو انا وانتم فى العلم بما اعلمتكم به او فى المعاداة او ايذانا بها على وقيل اعلمتكم انى على سواء اى عدل واستقامة راى بالبرهان النير وان ادرى وما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول الرسول صلى الله عليه وآله وقرئ رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعود به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله صلى الله عليه وآله عليهم وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى

وقرء عاصم بالتاء م

سورة الحج خمس ذكر اسمه فى القران وسبعون آية وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى وتحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هى زلزلة تكون

فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك. واضل فرعون قومه وما هدى.
اى اضلهم فى الدين وما هداهم وهو تهكم به فى قوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد او اضلهم فى البحر وما نجا. يا بنى اسرائيل خطاب
لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم
فى عهد النبى صلى الله عليه وآله بما فعل باباءهم. قد انجيناكم من
عدوكم. فرعون وقومه. وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة
موسى عليه السلام وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم
وهى لموسى اوله وللسبعين المختارين للملابسة. ونزلنا عليكم المن
والسلوى. يعنى فى التيه. كلوا من طيبات ما رزقناكم. لذائذه او
حلالاته وقرء الحمزة والكسائى انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء
وقرى ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب
ولا تطغوا فيه. فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد الله تعالى
لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق. فيحل عليكم غضبى. فيلزمكم
عذابى ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداه. ومن يحلل عليه غضبى
فقد هوى. فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقرء الكسائى
يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل. وانى لغفار لمن تاب عن الشرك
وامن بما يجب الايمان به. وعمل صالحا ثم اهتدى. ثم استقام على
الهدى المذكور. وما اعجلك عن قومك يا موسى. سوال عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم

وايهام

وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عليه السلام عن الامرين وقدم
جواب الانكار لانه اهم. قال هم اولاء على اثرى ما تقدمتهم الا بخطى
يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بينى وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم
بها الرفقة بعضهم على بعض. وعجلت اليك رب لترضى. فان المسارعة
الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك. قال فانا قد
فتنا قومك من بعدك. ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من
بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من
عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفا. واضلهم السامرى. باتخاذ العجل
والدعاء الى عبادته وقرى واضلهم اى اشدهم ضلالة لانه كان ضالا
مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها
باياماها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا
الخطاب كان له بعد مقدمه اذ ليس فى الاية ما يدل عليه كان ذلك
اخبارا من الله تعالى له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع
الشى ان يكون فى علمه ومقتضى مشيته والسامرى منسوب الى قبيلة
من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا قرية من كرمان وقيل
من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا. فرجع موسى الى
قومه. بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية. غضبان. عليهم
اسفا. حزينا بما فعلوا. قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا.
بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور. افطال عليكم العهد. اى الزمان

العجل الرجل من كفار العجم
[illegible]

اى زمان مفارقته لهم أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ يجب عليكم غَضَبٌ مِنْ
رَبِّكُمْ بعبادة ما هو مثل فى الغباوة فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى وعدكم اياى
بالثبات على الايمان بالله تعالى والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من
اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم
بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتب على الترديد ولا على الشق
الذى يليه ولا جوابهم له قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا بان
ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامرى لما اخلفناه و
قرء نافع وعاصم بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وتثليثها فى الاصل لغات
فى مصدر ملكت الشىء وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ احمالا من
حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم
العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة
ان يعلموا به وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا
مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى فَقَذَفْنَاهَا اى فى النار
فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ اى ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا ان
العدة قد كملت قال لهم السامرى انما اخلف موسى موعدكم لما معكم
من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفرة ونسجر فيها نارا
ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرء ابو عمرو وحمزة والكسائى
وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا من تلك

الحلى المذابة لَهُ خُوَارٌ صوت العجل فَقَالُوا يعنى السامرى ومن افتتن به
اول ما رآه هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ اى فنسيه موسى وذهب يطلبه
عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان
أَفَلَا يَرَوْنَ افلا يعلمون أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا انه لا يرجع اليهم كلاما
ولا يرد اليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة
لا تقع بعد افعال اليقين وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ولا يقدر على
انفاعهم واضرارهم وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ من قبل رجوع
موسى عليه السلام او قول السامرى كأنه اول ما وقع عليه بصره حين
طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ
بالعجل وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ لا غير فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي فى الثبات
على الدين قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ على العجل وعبادته عَاكِفِينَ مقيمين
حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قَالَ يَا هَارُونُ
اى قال له موسى لما رجع مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا بعبادة العجل
أَلَّا تَتَّبِعَنِ ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان
تأتى عقبى وتلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ
خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على
انهما كانا من اب وام لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي اى بشعر راسى قبض
عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان عليه السلام

اى زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من
ربكم بعبادة ما هو مثل فى الغباوة فاخلفتم موعدى وعدكم اياى
بالثبات على الايمان بالله تعالى والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من
اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم
بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتب على الترديد ولا على الشق
الذى يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان
ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامرى لما اخلفناه و
قرء نافع وعاصم بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وتثليثها فى الاصل لغات
فى مصدر ملكت الشىء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من
حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم
العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة
ان يعلموا به وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا
مستأمنين وليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربى فقذفناها اى فى النار
فكذلك القى السامرى اى ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا ان
العدة قد كملت قال لهم السامرى انما اخلف موسى موعدكم لما معكم
من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفرة ونسجر فيها نارا
ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرء ابو عمرو وحمزة والكسائى
وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك

الحلى المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعنى السامرى ومن افتتن به
اول ما رآه هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه موسى وذهب يطلبه
عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان
افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما
ولا يرد اليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة
لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على
انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع
موسى عليه السلام او قول السامرى كانه اول ما وقع عليه بصره حين
طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به
بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا امرى فى الثبات
على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين
حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون
اى قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل
الا تتبعن ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان
تأتى عقبى وتلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد
افعصيت امرى بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام
خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على
انهما كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى اى بشعر راسى قبض
عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان عليه السلام

أنباء ما قد سبق من أخبار الأمور الماضية والأمم الدارجة تبصرة
لك وزيادة في علمك وتكثيرا للمعجزات وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين
من أمتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الأقاصيص
والأخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا
جميلا وصيتا عظيما بين الناس من أعرض عنه عن الذكر الذي هو
القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله تعالى فإنه
يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه
سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي
يفدح الحامل وينقض ظهره أو إثما عظيما خالدين فيه في الوزر أو في
حمله والجمع فيه والتوحيد في أعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم
يوم القيمة حملا أي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا و
المخصوص بالذم محذوف أي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في
هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى أحزن والضمير فيه للوزر أشكل أمر اللام
ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ أبو عمرو بالنون
على إسناد النفخ إلى الآمر به تعظيما له أو للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة
على أن فيه ضمير الله أو ضمير إسرافيل وإن لم يجر ذكره لأنه المشهور بذلك
وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين
يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لأن الزرقة
أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم

زرق ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين
أو عميا فإن حدقة الأعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون أصواتهم لما
يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت وإخفاؤه
إن لبثتم إلا عشرا أي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها
أو لاستطالتهم مدة الآخرة أو لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد
وعلموا أنهم استحقوها على إضاعتها في قضاء الأوطار واتباع الشهوات
أو في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة إلى آخر الآيات نحن أعلم بما
يقولون وهو مدة لبثهم إذ يقول أمثلهم طريقة أعدلهم رأيا
وعملا إن لبثتم إلا يوما استرجاح لقول من يكون أشد تقالا منهم
ويسألونك عن الجبال عن مآل أمرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف
فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها
فيذرها فيذر مقارها أو الأرض وإضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال
عليها كقوله ما ترك عليها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كأن
أجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا أمتا اعوجاجا ولا نتوءا
إن تأملت فيها بالمقياس الهندسي وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان
باعتبار الإحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر
وهو يخص بالمعاني والأمت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استئناف
مبين للحالين يومئذ أي يوم إذ نسفت على إضافة اليوم إلى وقت النسف
ويجوز أن يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله إلى

المحشر وقيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل اوب الى صوته. لا عوج له. لا يعوج له مدعو ولا يعدل
عنه. وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لمهابته. فلا تسمع الا
همسا صوتا خفيفا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر
الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر. يومئذ لا تنفع الشفاعة الا
من اذن له الرحمن. الاستثناء من الشفاعة اى الا شفاعة من اذن الله او
من اعم المفاعيل اى الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه
فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن
يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن. ورضى له قولا. اى ورضى لمكانه عند الله
تعالى قوله في الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله
وفي شانه. يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال. وما خلفهم
وما بعدهم مما يستقبلونه. ولا يحيطون به علما. ولا يحيط علمهم
بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما
فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه. وعنت الوجوه للحي
القيوم. ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك
القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين
فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده. وقد خاب من حمل ظلما. وهو يحتمل
الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم. ومن يعمل من الصالحات
بعض الطاعات. وهو مؤمن. اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول

الخيرات. فلا يخاف ظلما. منع ثواب مستحق بالوعد. ولا هضما. ولا كسرا
منه بنقصان او جزاء ظلم او هضمه لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ
فلا يخف على النهي. وكذلك. عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك
الانزال او مثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد. انزلناه. قرانا
عربيا. كله على هذه الوتيرة. وصرفنا فيه من الوعيد. مكررين
فيه ايات الوعيد. لعلهم يتقون. المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة.
او يحدث لهم ذكرا. عظة واعتبارا حين يسمعونها فتثبطهم عنها
ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران. فتعالى
الله. في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم
كما لا تماثل ذاته ذاتهم. الملك. النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى
وعده ويخشى وعيده. الحق. في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته
وصفاته. ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه. نهى
عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبرئيل ومساوقته في القراءة حتى يتم
وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما
كان مجملا قبل ان ياتي بيانه. وقل رب زدني علما. اى سل الله زيادة
العلم بدل الاستعجال فان ما اوحى اليك تناله لا محالة. ولقد عهدنا
الى ادم. ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه
وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة
ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني ادم على

العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي
العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة
ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة
وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدو
امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي صلى الله — الشري الحنظل والاري العسل
عليه وسلم لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى
ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان
كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله وعزما مفعولاه وان كان من الوجود
المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه
نبي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول
فيه ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار و
كان جواب لمن قال لم لم يسجد
على هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا
الا ابليس لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا ادم ان هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما
من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى
افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام
شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد
بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان

لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان و
تذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع
والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض — الكن منزل
ما عسى ان ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف
الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه
حرف عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع — صح
دخول ان عليه وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها
فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على
شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى
الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف
فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى
ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب
الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو
وقرئ فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان
والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه
ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الي كذا
فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة للجمع فتاب
عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث

باسباب العصمة. قال اهبطا منها جميعا. الخطاب لادم وحوا اوله ولابليس ولما كان اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب والاختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر ويويد الاول قوله. فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكرى عن الهدى الذاكر لى والداعى الى عبادتى. فان له معيشة ضنكا. ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمونث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره يكون الى اغراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المومن الطالب للاخرة مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا الايات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر. ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط. يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويويد الاول. قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا. وقد امالهما حمزة والكسائى لان الالف منقلبة عن الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير. قال كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها. وكذلك

مثل تركك اياها. اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب. وكذلك نجزى من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات. ولم يؤمن بايات ربه بل كذبها وخالفها. ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اى وللنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها. افلم يهد لهم مسند الى الله تعالى او الى الرسول صلى الله عليه وآله او ما دل عليه. كم اهلكنا قبلهم من القرون اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجرى مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثار هلاكهم. ان في ذلك لايات لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعامى. ولولا كلمة سبقت من ربك وهو العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة. لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهولاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم اله تسمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم. واجل مسمى عطف على كلمة اى ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدرا لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له. فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك

وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا
بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني
الظهر والعصر لانهما في آخر النهار او العصر وحده ومن آناء الليل
ومن ساعاته جمع إنى بالكسر والقصر وأناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب
والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع
والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال الله
تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير
لصلوتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لأمن الالباس
كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانها نهاية
النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخر وجمعه باعتبار النصفين
او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح
اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك
وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك
اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله
ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول
منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة
الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى
اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم
وهي الزينة والبهجة وقرئ زهرة بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة

جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرون في الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف
ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او
لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الآخرة او ما
رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وأبقى فانه لا
ينقطع وأمر اهلك بالصلوة امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له
من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على
خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة
واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا
اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة المحمودة
للتقوى لذوي التقوى روي انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضر
امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه
بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاء
به من الآيات وللاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن
الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص
مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان
العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل
ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال
اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر
الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام

الكلية مع ان الآتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه
اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه
معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة على ما يشهد على صحتها
وقرء نافع وابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ
الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد
صلى الله عليه وآله او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان والمراد
بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان
نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة
وقد قرئا بالبناء للمفعول قل كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر
لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من
اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط في الجيد والسوي
والسوأى الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن
في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية
موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفا على محل الجملة الاستفهامية
المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط
على ان المراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنه عليه الصلوة و
السلام من قرء طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار الابرار

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله تعالى لقوله
انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن
يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان
كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب
او تاكيد الاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب
ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله
وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر
فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في
معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم
صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه
كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن
به ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور
والتفكر في العواقب هم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم
اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه
ويجوز ان يكون حالا من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير
واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها
الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظلموا فيما اسروا به او
فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله
وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه

ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون
بأسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم
استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول
لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر
فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره و
يظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا
كان او سرا فضلا عما اسروا به تشاورا فهو آكد من قوله تعالى قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا
النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع
العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث
احلام بل افتريه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط
الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى
لتمام حكاية والابتداء بالاخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول
صلى الله عليه وآله وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن
والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلط عليه
الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل
الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله
تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى
لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه

احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون
كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وآله نيفا
واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه
من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اي كما
ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى
وصحة التشبيه من حيث ان الارسال تضمن الاتيان بالآية ما آمنت قبلهم
من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم
افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم
الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب
الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم
فامرهم ان يسئلوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم
الشبهة والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في
امر النبي صلى الله عليه وآله ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير
يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي بالنون وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من
خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا امثالهم وقيل جواب
لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له
فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد

لارادة الجنس اولانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف وتاويل الضمير
لكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد
للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشئ واشتداده ثم
صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المومنين بهم
ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او واحد من ذريته ولذلك حميت
العرب عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد
انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القران فيه ذكركم صيتكم كقوله تعالى
وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم
الاخلاق افلا تعقلون فتومنون به وكم قصمنا من قرية وارده عن
غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت
ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد
اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة
عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها
يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط
اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما
بلسان الحال او المقال والقائل ملك او من ثمة من المومنين وارجعوا
الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة
ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم او تعذبون
فان السؤال من مقدمات العذاب وتقصدون للسؤال والتشاور في المهام

والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي
فقتلوه فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى
مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك
دعويهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو
الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل
الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت
المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع
حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى
وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناهما
مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا
لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى
تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا
ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة
قدرتنا او مما عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة
والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش
وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على
النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل

ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية. بل نقذف بالحق على الباطل اضراب
من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب اى بل من شاننا ان نغلب الحق الذى
من جملته الجد على الباطل الذى من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما
استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ
الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا
لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلي
لبنى تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف
على الحق اى يقذف ان يكون فى تقدير المصدر فيناسب العطف على الحق الذى
هو المصدر على الحق. فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره
لترشيح المجاز. ولكم الويل مما تصفون. مما تصفونه به مما لا يجوز عليه
وهو فى موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة. وله من فى
السموات والارض خلقا وملكا. ومن عنده يعنى الملئكة المنزلين منه
لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من فى السموات
وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملئكة متعال
عن التبوء فى السماء والارض او مبتدا خبره. لا يستكبرون عن عبادته
لا يتعظمون عنها. ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جئ بالاستحسار
الذى هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة
بان يستحسر منها ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه
دائما. لا يفترون حال من الواو فى يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير

يسبحون ام اتخذوا الهة. بل اتخذوا الهة والهمزة لانكار اتخاذهم. من الارض
صفة للالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير
دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا بذلك لكن
لزم ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات
والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة فى ذلك زيد الضمير الموهم
لاختصاص الانشار بهم. لو كان فيهما الهة الا الله غير الله وصف
بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته
على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها
مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع
على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب
لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان
توافقت فى المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه
فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذى هو محل التدابير و
منشا التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد
لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية و
السلطنة الذاتية. وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون و
والضمير للالهة او للعباد. ام اتخذوا من دونه الهة كرره استعظاما
لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار
ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على

معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم
من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا
وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من
العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت
الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب
السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن
الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب
صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة
واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجار
على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون
بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتوكيد
بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من اجل
ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم
الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقرا حفص
وحمزة والكسائي نوحي بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملئكة بنات الله سبحانه
تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا

والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل

باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد
لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين
واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول
محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله
تعالى ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير
وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره
يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد
لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته
عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع
تعظيم ولذلك خص به العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن
فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من
الملئكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد
نفي النبوة وادعاء ذلك من الملئكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي
الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية
اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات
والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا
شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت

السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت
الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم
وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا
تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا
وجمعها باعتبار الآفاق والسموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار
والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق
عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بواسطة او استفسارا من العلماء
او مطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض
بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان
كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط
احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء
لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو
والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في
الارض رواسي ثابتات من رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد
بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها
في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو
وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها
سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد

لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الوقوع
بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع
بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته
وكمال قدرته وعلمه وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي
الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد
منهما فالتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم
الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء
وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس
والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة
فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين
بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة
لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها
جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر
بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا
ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان
المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما
سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا

هزؤا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسوء وانما اطلقه
لدلالة الحال عليه فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن
بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران
هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتوكيد و
التخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه
خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما
طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه
على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت
في النضر بن الحارث حين استعجل بقوله ائتنا بعذاب اليم ساريكم اياتي
نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون
بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها
ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين
يعنون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب
وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد
وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها
ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر
لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين
لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم

ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجأة مصدر او حال
وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء
والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى
النار او العدة او الحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة و
لا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما
حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين
من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ
الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته
بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه
حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم
من دوننا بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب
يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض
الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر
انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه فان من لا
يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله تعالى كيف ينصر غيره بل متعنا
هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي
الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة

على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم
حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك
عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتى الارض ارض الكفرة
ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يخربه الله تعالى
على ايدى المسلمين افهم الغالبون رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين
قل انما انذركم بالوحى بما اوحى الى ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر
ولا تسمع على خطاب النبى صلى الله عليه وآله وقرئ بالياء على ان فيه ضميره
وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم
انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء و
التقييد به لان الكلام فى الانذار او للمبالغة فى تصامهم وتجاسرهم ولئن
مستهم نفحة ادنى شىء وفيه مبالغات ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة
فان اصل النفح هبوب رائحة الشىء والبناء الدالة على المرة من عذاب ربك
من الذى ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم
بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحائف
الاعمال وقيل وضع الميزان تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب
الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم
القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من
الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من
خردل اى وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على ان

الموازين

كان تامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء
فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء
واثبنا من الثواب جئنا بها والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة
وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اى الكتاب الجامع لكونه فارقا
بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ
به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر
وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين
يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب
حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفى
تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعنى القرآن
مبارك كثير خيره انزلناه على محمد صلى الله عليه وآله افانتم له
منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه
الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده
وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه
او بلوغه حيث قال انى وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما
آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله
تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق
بآتينا او برشده او بمحذوف اى ذكر من اوقات رشده وقت قوله ماهذه

التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال
صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان
تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يأول
بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها او
حملهم عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين منخرطون في
سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد
ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت
من اللاعبين كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله
انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبالجد تقوله ام باللعب تقوله قال بل
ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة
البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في
تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من
الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق
الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة
منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد
وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد
ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا
قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر

وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ
وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسرها واستبقاه وجعل
الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا
يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله
بل فعله كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها
اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله
تعالى اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة
بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة
لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له
ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا
به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن
الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون
عقوبتنا له قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم حين احضروه
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند
الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته
اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما
لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق أانت كتبت هذا فقلت بل

كتبته اوحكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق
بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله
كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى انه عليه
السلام قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت
صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم فراجعوا عقولهم فقالوا فقال
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق
ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم
نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة
شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ
نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها
جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون
من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر
ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم
قالوا اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما
يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين
لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف
به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام

اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة
مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما
عليه وروي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه
في المنجنيق مغلولا فرموه به فيها فقال له جبريل عليه السلام هل لك
حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع
عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة
وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء
طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل
كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها كما ترى في السمندل ويشعر به
قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين
اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل و
ابرهيم عليه السلام على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد
العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق
الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت
في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية
وقيل كثرة النعم والخصب الغالب وروي انه عليه السلام نزل بفلسطين
ولوط عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له

اججوا

إسحق ويعقوب نافلة عطية وهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما
سأل وهو اسحق فيختص يعقوب ولا بأس به للقرينة وكلا يعني الاربعة
جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين
وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا
لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل
الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل
الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة
من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين
موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آتيناه حكما
وعلما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء
ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني الل
وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه
ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه
في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت
لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل
من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم
من الطوفان واذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع
انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم

مكملين

العظيم

فان قلت احكما بوحي ام باجتهاد قلت قيل حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمان
اشبه بالصواب فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين قلت اما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجني عليه كما
قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وقال الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر
النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم
واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن
القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا كشاف

سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في
الشر فانهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله تعالى وداود وسليمن
اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت
فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين
والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ
فافهمناها روي ان داود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال
سليمن عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فدفع
الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى
ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا
اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي
بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب
ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى
الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء بن عازب حائطا وافسدته فقال على
اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي
حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار
وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل
على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل
لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله تعالى معه بلسان الحال او

تدلت

فافهمناه

بصوت يتمثل له او بخلق الله تعالى فيها وقيل يسرن معه من السباحة
وهو حال او استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن
والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او
العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا
وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل
اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفائح فحلقها وسردها
لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من باسكم بدل منه بدل الاشتمال
باعادة الجار والضمير لداود عليه السلام او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص
بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون
لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة
والتقريع ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق
عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة
اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة
يسيرة كما قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء
في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري
بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي
باركنا فيها الى الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة وكنا بكل شيء
عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له
في البحار ويخرجون نفائسه ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله

وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى عمل اخر
كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى يعملون له
ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين عن ان يزيغوا عن امره
او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر بانى مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء
معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض
وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه
بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا
من اولاد عيص بن اسحق استنباه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه الله
تعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه
ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات
روي ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف
قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين
سنة فقال استحي من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه واتيناه
اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد
منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة منا على ايوب
وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا
للعابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس و

وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله
او تكفل لله او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى
النصيب والكفالة والضعف كل اي كل هؤلاء من الصابرين على مشاق
التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او
نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء
فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس
بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم
وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب
فلما اتاهم لميعادهم تابوا ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك
وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق
العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق
عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا
او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه
في مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه
فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ
به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات
بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك من
ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن
النبي عليه الصلاة والسلام ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب

فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع
ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم
الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص
وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف
الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت
النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها
اوقع من حروف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي
النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع
الحذف في تجافي لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر
وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى ضمير المصدر والمفعول مذكور والماضي
لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد
يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة
بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم اي المتوالدين
او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب
الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب راجين
للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين
مخبتين او دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال
والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها اي في

عيسى فيها اى احييناه فى جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من
الروح الذى هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرئيل وجعلناها
وابنها اى قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين
فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم
اى ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التى تجب عليكم ان تكونوا عليها
امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها فى صحة
الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا
برفعهما على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيرى فاعبدون لا غير
وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين فرقوا
فى الدين وجعلوا امره قطعا موزعة تقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق
المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب
كما استعير الشكر لاعطاء الثواب ونفى نفى الجنس للمبالغة وانا له لسعيه
كاتبون مثبتون فى صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما وحرام على قرية
وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرء ابو بكر وحمزة والكسائى وحرم
بكسر الحاء واسكان الراء اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة
انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم
للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه
وتقديره توبتهم او حيواتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون

وحرام خبر محذوف اى وحرام عليها ذاك وهو المذكور فى الاية المتقدمة
ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه
او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة
وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هى التى يحكى الكلام
بعدها والمحكى هى الجملة الشرطية وقرء يعقوب وابن عامر فتحت بالتشديد
وهم يعنى ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض
وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم
السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هى شاخصة ابصار
الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله
اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط
فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر
بالقول وواقع موقع الحال من الموصول قد كنا فى غفلة من هذا لم نعلم
انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر
انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه
لانهم بطاعتهم لهم فى حكم عبدتهم لما روى انه عليه السلام لما تلا
الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملئكة
فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا
بمن او بما يعمه ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا
خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد
من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب
حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه
بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون
استئناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة
على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لان المؤاخذ المعذب
لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير
انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد
بما تعبدون الاصنام ايضا وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب
وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة
الحسنى وهي السعادة والتوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها
مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا عليه السلام
خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة
فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون
او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم

الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة
الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
او الانصراف الى النار او حين يطبق النار او يذبح الموت وتتلقاهم
الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم الذي يوم ثوابكم وهو
مقدر بالقول كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر
باذكر او ظرف لا يحزنهم الفزع الاكبر او تتلقاهم او حال مقدرة من
العائد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني
هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت
عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل للكتب طيا
كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة
حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل
السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه
كما بدأنا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل
بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة
والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي
المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة
او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة
والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه واول

ظرف لبدنا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله
تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اى علينا انجازه
انا كنا فاعلين ذلك لامحالة ولقد كتبنا فى الزبور فى كتاب داود
من بعد الذكر اى التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة
وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة
يرثها عبادى الصالحون يعنى عامة المؤمنين والذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وآله ان فى هذا
اى فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب
بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح
معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ
وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد اى ما يوحى
الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلى من بعثته
مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس
فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على ما يقتضى الوحى المصدق للحجة
وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل
اذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربى لكم على سواء مستوين فى الاعلام به او
مستو انا وانتم فى العلم بما اعلمتكم به او فى المعاداة او ايذانا به على سواء
وقيل اعلمتكم انى على سواء اى عدل واستقامة راى بالبرهان النير وان ادرى

وما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه
كائن لامحالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن فى
الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم
عليه وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تاخير جزائكم
استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع
الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق
اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد
عليهم وقرء حفص قال على حكاية قول الرسول صلى الله عليه وآله وقرئ
رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن
كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون
من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان
الموعود به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم
ونصر رسوله صلى الله عليه وآله عليهم وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
من قرء اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى

وقرء عاصم بالتاء م

سورة الحج خمس ذكر اسمه فى القران وسبعون اية وهى مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد
المجازى وتحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى
او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هى زلزلة تكون

قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافها الى الساعة لانها من اشراطها
عظيم هائل علل امرهم بالتقوى لفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم
ويعلموا انهم لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على
انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ
تُذهِل وتُذهَل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب
عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي
القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية
وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كأنهم سكارى
وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله
بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رئيته
قائما فنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتانيثه على تأويل الجماعة
وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على
غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول
الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي
تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد
متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه
تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه

اذا كان للشرط — اذا كان موصول

اضلال من تولاه لانه جعل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه انه يضله
لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية
المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير
بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من
امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم
اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب بخلق
آدم منه او الاغذية التي يكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف
وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة
قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة
لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة
لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد
والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك
ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته
ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى
هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر
بالنصب كذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كأن خلقهم مدرجا
لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا
حد التكليف وقرئا بالياء رفعا ونصبا ويقر من قررت الماء اذا صببته
وطفلا حال اجريت على تأويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر

ويقر بالياء

ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة
كانها اي شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله
وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف
وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في
اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر
من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه
من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائرها
وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت
رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت
وانتفخت وقرئ ربأت ارتفعت وانبتت من كل زوج صنف بهيج
حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها
وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة
وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره
بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء
وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها كما احيى النطفة والارض الميتة
والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته
لذاته الذي نسبته الى الكل على السواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء
بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة اتية لا ريب فيها
فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من في

القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى
ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي والاول في المقلد
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى
والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي
الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه
ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح
الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل
خروج من الهدى الى الضلالة فانه من حيث هو مؤداه كالغرض له
له في الدنيا خزي وهو ما اصابهم يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب
الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او
ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما
اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو
مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله
على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش
فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة
وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته
غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا

الاخيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب
وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشأم بالاسلام فاتى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اقلني فقال عليه السلام ان الاسلام
لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله
بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع
الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك
هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره
وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال
البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا
يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في
الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها
الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول
مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول
الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستانفة على ان
يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ خبره لبئس المولى الناصر ولبئس
العشير اي الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد
الخالص الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن
ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر

رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه
وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم
ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله
الممتلئ غيظا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من
قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا
الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع
نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام فلينظر
فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول
كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه
من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤوا نصر الله لاستعجالهم
وشدة غيظهم على المشركين وكذلك اي ومثل ذلك الانزال انزلناه
انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله
يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او اثباته انزله كذلك
مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم و
اظهار المحق منهم على المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل
المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله
على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأتى عن تدبيره او يدل بذلته

عنان السماء صفائحها وطرفها

ليقطع م

على عظمته مدبره ومن يجوز ان يعم اولى العقل وغيرهم على التغليب فيكون
قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر
لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف
او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ
الواحد في كل واحد من مفهوميه (الانقياد) واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار
الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او
مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل
مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب
بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في
تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا
بما بعده وقرئ حُقّ بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة
فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل
ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان و
لذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون
والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود
والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم
وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم
تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا
فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة

قطعت قدرت على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف لهم ثياب من نار
نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤوسهم الحميم حال من
الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر ما في بطونهم والجلود
اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم
كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير
ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها
ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم
من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا ثم
اعيدوا لان الاعادة لا يكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار
فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي
وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب
فيه واسند الادخال الى الله واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما
لشأنهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف و
المعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة
وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه
لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا
على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وترك ابو بكر والسوسي عن ابي
عمرو الهمزة الاولى وروى حفص همزتين وقرئ لؤلؤا بقلب الثانية واوا

ولؤلؤا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء ولؤليا بقلبهما يائين ولؤل
كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير
ثيابهم المعتادة وللمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب
من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد
وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق
او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم
كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من
فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون والمسجد الحرام
عطف على سبيل الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم فيه والطارى على عدم جواز بيع
دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من
ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول
ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه
حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه
بدل من الناس ومن يرد فيه بالحاد مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول
وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان
مترادفان والثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم
كالشرك واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم

اسم الله

مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف
اي واذ انزلناه فيه وقيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم
الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك
بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة
لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوية لاجل العبادة او مصدرية
موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان
والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة
على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ
يشرك بالياء وأذن في الناس ناد فيهم وقرئ وآذن وقرأ نافع وهشام بيتي
بالفتح بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها
الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام
النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر بذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا
جمع راجل كقيام وقائم وقرئ بضم الراء مخففا ومثقلا ورجالى كعجالى
وعلى كل ضامر اي ركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله
يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان
او استيناف فيكون الضمير للناس من كل فج عميق طريق بعيد وقرئ معيق
يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم
دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة

مثاءة

ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن
النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود فيما يتقرب به
الى الله تعالى في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم
من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا
على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك
اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى موا
الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس
البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد
قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب وقلم
الاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما
ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد
الفاء وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث
وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق
من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى واما
الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف
اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات
الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل
الكعبة وقيل المسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام فهو خير له فالتعظيم
خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو

عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا
تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان
فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنبوا الانجاس وهو غاية المبالغة في
النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد
تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور وكانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه
ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان
والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه
السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية والزور
من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف
مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من
الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى
حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره او تهوي به
الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضلالة واو للتخيير كما
في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن
خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون
المعنى ومن يشرك بالله فقد اهلك نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين
وقرأ نافع فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء ذلك ومن يعظم شعائر الله
دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق
لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي

انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من
ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى
القلوب فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات
والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والامرة بهما
لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اى لكم فيها منافع
درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية
الى البيت اى ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة
اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها
وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول
لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية
الى البيت الذى ترفع اليه الاعمال ويكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او
الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم
وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة
ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله تعالى
وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اى موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره
ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك
تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه
على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا
التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين

المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة
منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف
والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على
الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة
كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت به الابل لعظم
بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها
عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره
جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي
شرعها الله لكم لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله
عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم هذا
منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن
من صفن الفرس اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة
تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق
عند الوقف وصوافي اى خوالص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن الياء
مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على
الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما
عنده وبما يعطى من غير مسألة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من
قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمعترض بالسؤال

وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا
من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة
فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنوا في لباتها لعلكم تشكرون فتعقلوها
انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن
يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة
بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه
ما تضمنه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه
والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة
بدمائها قربة الى الله فهم بها المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره
تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته
باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير
عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية
التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه
معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ان الله
يدفع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون
يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان
في امانة الله تعالى كفور لنعمه كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي
فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
على البناء للفاعل وهو الله تعالى للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف

لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي الذين يقاتلهم المشركون
بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي
اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله
على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم
الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا
له الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت
دفاع الله لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع وقرأ نافع وابن كثير
لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى
وصلوات وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها
صلوثا بالعبرية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها
اسم الله كثيرا صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا
ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط
المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم
واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف

ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة
امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل
ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده
فان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم
وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له عليه السلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحد
في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه
النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه
القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين
فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين
من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم
وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها
بان تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فوقعت فوق
السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مطلة عليها
بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها
لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت
كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبير معطلة
عطف على قرية اي وكم بير عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها

وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه
عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها
وقيل المراد ببير بير في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته
كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله
وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع
الهالكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم
قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من
الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي
والتذكير بحال من شاهد اثارهم فانها لا تعمى الابصار الضمير للقصة او
مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما
ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد
ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص
البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم
يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك
بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره
فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره
وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة

او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء
وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف
الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه
في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان
تاخيره لعادته تعالى املیت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم
اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس
انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع
عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر
المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما
يجمع فضائله والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين
مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه
فسبقه لان كلا من المتسابقين طلب اعجاز الاخر باللحاق به وقرا ابن كثير
وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة
وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول
من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه
لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام
ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وآله علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول

ويدل انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل
الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له
وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام
الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما هواه القى الشيطان في امنيته في
تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على
قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان
فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه
ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة
والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه
صلى الله عليه وآله وسلم بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان
قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم
فنزلت عليه سورة النجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى
وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث
لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبرئيل فاغتم به فعزاه
الله سبحانه بهذه الاية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به
الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى بمعنى قرا كقوله تمنى كتاب الله
اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها

ان يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله
عليه وآله وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على
جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم · ليجعل ما يلقي الشيطان
علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل
فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق · والقاسية قلوبهم
المشركين · وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء
عليهم بالظلم · لفي شقاق بعيد · عن الحق او عن الرسول والمؤمنين · وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك · ان القران هو الحق النازل من عند الله
او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته
في جنس الانس من لدن ادم عليه السلام · فيؤمنوا به · بالقران او بالله تعالى
فتخبت له قلوبهم · بالانقياد والخشية · وان الله لهادي الذين امنوا
فيما اشكل الى صراط مستقيم · وهو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه
ولا يزال الذين كفروا في مرية · في شك · منه · من القران او الرسول او مما القى
الشيطان في امنيته يقولون ما باله صلى الله عليه وآله ذكرها بخير ثم ارتد عنها
حتى تاتيهم الساعة · القيمة او اشراطها او الموت · بغتة · فجاءة · او ياتيهم
عذاب يوم عقيم · يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء
يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت
عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم

لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم
القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل
الملك يومئذ لله · التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية
اي يوم تزول مريتهم · يحكم بينهم · بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين و
الكافرين لتفصيله بقوله · فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين · وادخال الفاء
في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل
من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب
ولم يقل هم في العذاب · والذين هاجروا في سبيل الله · في الجهاد · ثم قتلوا
او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا · الجنة ونعيمها وانما سوى بين من
قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل
العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما
اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك
وان الله لهو خير الرازقين · فانه يرزق بغير حساب · ليدخلنهم مدخلا
يرضونه · هو الجنة فيها ما يحبونه · وان الله لعليم · باحوالهم واحوال
معاديهم · حليم · لا يعاجل في العقوبة · ذلك · اي الامر ذلك · ومن عاقب
بمثل ما عوقب به · ولم يزد في الاقتصاص وانما سمى الابتداء بالعقاب الذي
هو الجزاء للازدواج او لانه سببه · ثم بغي عليه · بالمعاودة الى العقوبة
لينصرنه الله · لا محالة · ان الله لعفو غفور · للمنتصر حيث اتبع هواه

في الانتقام واعرض عما ندب الله تعالى اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته
وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر
على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر
بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله تعالى قادر على
تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة
ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل
ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها او
ان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما
ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب
لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما
يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان
قادرا عالما بذاته وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن
عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو
لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او الباطل الالوهية
وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه
شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك
رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي
الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل

جنك

صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف
يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته
عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر
لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما
او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر
ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها
على صورة متداعية الى الامساك الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم
القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام
في الجسمية فيكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف
رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عليهم
عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا
ثم يميتكم اذا جاء اجالكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود
للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة
تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل
في الامر في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر
دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى
قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب
الحق وهؤلاء صاحب مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا

جدال

انما يجرون في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين
مالكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج
الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته
وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى
الحق سوى وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما
تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق
الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب
يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه
شئ ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم
مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح والحكم بينكم
على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على السواء
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته
وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما
للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع
العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات واضحات الدلالة
على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى
الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من

الشرك يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم
قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما
اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار كانه جواب سائل
قال وما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ
بالنصب على الاختصاص والجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا كما اذا جعلت
خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم
حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اى
في استحقاق العبادة فاستمعوا له اى للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر
ان الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام وقرئ يعقوب بالياء وقرئ به
مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا
لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفى دالة على منافاة
ما بين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان
ولو اجتمعوا له هو بجوابه المقدر في موضع حال جيئ بها للمبالغة اى لا
يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل
بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها
تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا يقدر على خلق اقل الاحياء واذلها
ولو اجتمعوا له بل لا يقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل ويعجز عن ذبه عن
نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل

ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب
والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب
والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ
منه ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله
حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد
الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز
لا يغلبه شي والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله
يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن
الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر
وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا
مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه و
هو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة
وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله
وغير ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع
الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره
وهم يسئلون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي في صلوتكم امرهم بها
لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما
اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما

تعبدكم

تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل
الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا
هذه كلها وانتم راجون للفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم
والاية اية سجدة لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام عنده
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها وجاهدوا في الله
اي لله ومن اجل اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس
وعنه عليه السلام انه رجع عن غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس
واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير
اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو
اجتبيكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد و
الداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف
ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في
تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله
عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل
لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضائق وفتح عليهم باب التوبة
وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد
ملة ابيكم ابرهيم منتصبة على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها
بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء والاختصاص

وانما جعله اباهم لانه اب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القران في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القران والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم بمسلمين في القران وان لم يكن منه كانت بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي.

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثمانية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون

متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرا ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وافلحوا على اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح بضم الحاء اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملازمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه عليه السلام راى رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير المضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي وحال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج

او التسري وانما قال ما اجراء للماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه
وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة
اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون
او لمن دل عليه الاستثناء اي فان من بذلها لازواجهم او امائهم غير ملومين
على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون
في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه
ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن
كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالتباس ولانها في الاصل
مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في
اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة
والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة
عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك
الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم
الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها
تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان
بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث
فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار
هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق

بمحذوف

بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة
فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او
الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين
آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف
المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير
على تأويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو
في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم
خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا
العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان
صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما
يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في
الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر بالتوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس
عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشاناه خلقا آخر هو صورة
البدن والروح والقوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت
واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان
البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته
احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه
ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر
النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيامة

تبعثون

يبعثون للمحاسبة والمجازات ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات
لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما هو فوقه مثله فهو
طريقه او لانها طرق الملئكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق
عن ذلك المخلوق الذي هو السموات وجميع المخلوقات غافلين مهملين امرها
بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدر لها من
الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء
بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم
فاسكناه في الارض فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على
ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون
كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد
به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء
معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في
الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها
تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته
ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتهما انواع من الفواكه
الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه
وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشانا لكم به شجرة
تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له
طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او

المركب

المركب منها علم له كامرء القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على
تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال من السين كديماس من السناء بالمد
وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلال
بالف التانيث بخلاف سينا على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه
فيعال ككيسان وفعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر و
القصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون
الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات
عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها
ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج
بالدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه
عطف احد وصفي الشيء على الاخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن
به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ به الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ و
صباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون
بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يكون منه
فمن للتبعيض او للابتداء وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نَسقيكم بفتح النون
ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها واشعارها ومنها تاكلون
فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل
والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها

وتخرج الدهن م

سفائن البر قال ذو الرمة. سفينة بر تحت خدي زمامها. فيكون الضمير فيه
كالضمير في بعولتهن احق بردهن. وعلى الفلك تحملون في البر والبحر. ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله. الى اخر القصص مسوق
لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها
ما لكم من اله غيره. استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرا الكسائي غيره
بالجر على اللفظ. افلا تتقون. افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم
ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها.
فقال الملا. من الاشراف الذين كفروا من قومه. لعوامهم ما هذا الا
بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم. اي يطلب الفضل عليكم ويسودكم.
ولو شاء الله. ان يرسل رسولا. لانزل ملائكة. رسلا. ما سمعنا بهذا في
آبائنا الاولين. يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او بما كلمهم به من الحث على
عبادة الله تعالى ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او
لانهم كانوا في فترة متطاولة. ان هو الا رجل به جنة. اي جنون ولاجله
يقول ذلك فتربصوا به. فاحتملوه وانتظروا. حتى حين. لعله يفيق من جنونه
قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرني. باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم
من العذاب بما كذبون. اي بدل تكذيبهم اياي او بسببه. فاوحينا اليه
ان اصنع الفلك باعيننا. بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك
مفسد. ووحينا. وامرنا وتعليمنا كيف تصنع. فاذا جاء امرنا. بالركوب او نزول
العذاب وفار التنور. روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور فاركب انت

ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين
الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها
في سورة هود. فاسلك فيها. فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال الله
تعالى ما سلككم في سقر. من كل زوجين اثنين. من كل امتي الذكور والاناث واحدين
مزدوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد
واهلك وبنيك ومن امن معك. الا من سبق عليه القول منهم. اي القول
من الله باهلاكه الكفرة وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان
نافعا في قوله وان الذين سبقت لهم منا الحسنى. ولا تخاطبني في الذين ظلموا
بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون. لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي
ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم
بقوله. فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من
القوم الظالمين. كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وقل رب انزلني. في السفينة او في الارض منزلا مباركا. يتسبب لمزيد الخير في
الدارين وقرا غير ابي بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال. وانت خير المنزلين
ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة
وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا
بان الدعاء مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم. ان في ذلك. فيما فعل بنوح
وقومه لايات. يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار. وان كنا
لمبتلين. لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايات

وان هي المخففة واللام هي الفارقة. ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد
او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو صالح او هود وانما جعل القرن
موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه
وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي
قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال
الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل
بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا
بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحيوة الثانية
بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما
هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما
تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او
مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم
فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جواب للشرط
وجواب للذين قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة
اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره
انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط
والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان
يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة

هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون
واللام للبيان كما في هيت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له
هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ
خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة
وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف
وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حياتنا
فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا
بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة
الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على
الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت
بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى
على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له او فيما يعدنا من البعث وما
نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم
بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة
لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا
العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة
تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه
الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد
الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله

كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعداً للقوم الظالمين يحتمل الاخبار
والدعاء وبعداً مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال
لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع
ضميرهم للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قروناً آخرين يعني قوم صالح
ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها
ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى
متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج
وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرأ ابن كثير بالتنوين على انه
مصدر بمعنى المتواترة وقع حالاً كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول
مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ
الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضاً في الاهلاك
وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث
او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهياً فبعداً لقوم لا يؤمنون ثم
ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين
وحجة واضحة ملزمة للخصم يجوز ان يراد به المعجزات وان يراد به العصا
وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية
وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها
وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلواً وان يراد
بها المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة

على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة
وكانوا قوماً عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه
يطلق للواحد كقوله بشراً سوياً كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احداً
ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى
شبهة المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في
الحقيقة وفساده يظهر للمستبصرين بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت
في اصل القوى والادراك ولكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان
اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم
والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما
لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما
الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون
كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا
موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون
وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام
وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف
اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه
آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما
الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر
فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات

قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون
فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله
الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه
بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب
التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء
لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان
كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء الكلام
ذكر تنبيها على ان تهية اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء
شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات وحكاية لما ذكر لعيسى
عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع
للتعظيم والطيبات ما يستلذ به من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال
ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ
العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون
عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا
ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر
على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في الاعتقاد و
اصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة
ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا
امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او تفرقوا وتحزبوا

وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها
زبرا قطعا جمع زبور الذي هو بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانها جمع زبرة
وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل
وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير
مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء ككرسل في رسل كل حزب بما لديهم من التحزب
بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم
في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها
او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون
انما نمدهم به ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما
وليس خبرا له فانه غير معاتب عليه انما المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير
لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي
نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم
كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيه فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج
لا مسارعة في الخيرات وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك نسارع ويسرع ويحتمل
ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية
ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم
المنصوبة والمنزلة يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون
شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات
وقرئ ياتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة

ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به أنهم إلى ربهم راجعون
لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم أولئك
يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون
في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم
الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون
لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة
سابقونها اى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقولهم هم لها
ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به السابقون
وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق
بالصدق لا يوجد فيها ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او
نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من
هذا الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة
من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها
عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب
القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر
واجعلها سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة
والقد والاولاد اذا هم يجأرون فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط
والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول
اى قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اى لا تجأروا فانه

ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يغنيكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى
عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها
وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت
وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره او لآياتي فانها
بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم
على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا تسمرون بذكر القرآن
والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرئ سمرا
جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح بمعنى القطيعة والهذيان اى تعرضون عنه
او تهذون في شأنه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من
الهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اى القرآن ليعلموا انه
الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم
الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم
الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم
يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم
الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه
اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه
بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون
به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا
بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك

انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ
قومه اولقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق ولو اتبع الحق اهواءهم
بان كان في الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق
تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم
وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد
صلى الله عليه وآله اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة ولاهلك العالم
من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والولد
لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة
بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي عظتهم او وصيتهم او الذكر
الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرى بذكراهم فهم عن
ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسئلهم قيل انه قسيم قوله ام جاءهم
خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك خير رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى
لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل على
ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة
فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي
خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم
له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الايات بان حصر اقسام ما
يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة

الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه
فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في
طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين
يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد
اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر ينتقل
من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع
وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع
فانه اشد من القتل والاسر اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير
حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشا لكم السمع والابصار لتحسوا بها
ما نصب من الايات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع
الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة
في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة
للتاكيد وهو الذي ذراكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون
تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار
يختص به تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون بالنظر والتامل

ان كل ممكنا وان قدرتنا لتعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء
على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال
الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد
وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي
كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل
جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم
او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل
هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عنهم
قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار
بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها
ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون من اعادته وقرئ تذكرون
على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك
سيقولون لله قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال
قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته
قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير
يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته
بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين
تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق

من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من
ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط
حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد
منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب
والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل
بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان
الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب و
الشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص
على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولذلك
رتب عليه فتعالى الله عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من
ان تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما للهضم لنفسه او لان
شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة وعن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على
وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به
فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما
بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم
الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع

بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد
الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة هي الشرك وقيل هو الامر بالمعروف
والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على
التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك
واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي
بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه
واعوذ بك رب ان يحضرون يحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلوة و
قراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم
الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من
الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله لانهم لكاذبون قال
تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردني الى
الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي
اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه
في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا
فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون
كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الخ
والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط
الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة

الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة
يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور
لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة
فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء
الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون
بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم بعضا لاشتغاله
بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة و
ذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه
موزونات عقائده واعماله اي فمن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن
عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت
موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا
استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك
تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون
من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي
تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير
لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا
بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح
كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها

من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا. قال اخسئوا فيها اسكتوا
سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا
تكلمون في دفع العذاب ولا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة
ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون
انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون او لم تكونوا اقسمتم
ما لكم من زوال الاية فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم
فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق
انه اي الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل
الصحابة وقيل العلماء وقيل اهل الصفة. يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرأ نافع وحمزة والكسائي ههنا و
الصاد بالضم مصدر سخر زيدت فيها ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور
بمعنى الهزء والمضموم من التسخير بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري
من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون
استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم
بمجامع مراداتهم مخصوصين بهم وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر
استئنافا. قال اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي قل
على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء او امواتا في
القبور عدد سنين تمييز لكم. قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة

لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار
او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسئل العادين الذين يتمكنون من عد
ايامها ان اردت تحقيقها فانا بما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها او
احصائها او الملئكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين
بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين
فانهم ايضا يستقصرون. قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم
كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم
وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم
ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على
انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله
الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض
من وجه دون وجه ومن حال دون حال لا اله الا هو فان من عداه عبيده رب
العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام و
لذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب
ومن يدع مع الله الها اخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى
لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليها تنبيها
على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او
اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار
ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون اي الشان وقرئ بالفتح على التعليل والخبر

ان حسابه عدم الفلاح بدا السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن
الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم
وانت خير الراحمين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المؤمنين
بشرته الملئكة بالروح والريحان وبما تقر به عينه عند نزول ملك الموت
وعنه انه قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح
المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل
بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح صدق الله

سورة النور مدنية وهي ستون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها اي هذه السورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفة
ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه
وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها
او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات
الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني
اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي
وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان
بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها
عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص

ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب سنة
لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب سنة وليس في الآية ما يدفعه
لينسخ احدهما الآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلثة اقوال والاحصان
بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا
وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن
اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله
في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو
سرقت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة
وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي
الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة حدوده واحكامه وهو من باب التهييج
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد
ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من
الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب
ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان
المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة
ان يقال والزانية لا ينكحها الا من هو زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة
فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين
انفسهن لينفقن عليهم من اكتسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني

وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة
والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة
وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها لا يحمل على التنزيه والحكم
مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول
المسافحات ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح
والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية
والزانية لا يزني بها الا زان وهو فاسد. والذين يرمون المحصنات يقذفونهن
بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة
شهداء بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا
بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان
ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر
والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا
يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة
وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا
تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف
ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان
في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد
اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون
المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم

بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف والاستثناء راجع الى اصل
الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم سقوط الحد به كما قيل لان من تمام
التوبة الاستسلام له والاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى
النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه من
موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء.
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن
امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى
غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة
احدهم واربع شهادات نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه
خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه
لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان
وعلق العامل المحذوف عنه بلام التاكيد والخامسة والشهادة الخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وهذا لعان الرجل وحكمه سقوط
حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام
المتلاعنان لا يجتمعان ابدا او بتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد
ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدرأ عنها العذاب
اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به و
الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة
بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع

وقرأ نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد
النون ونصب الباء وفتح الضاد وجر الهاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين
جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك
عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض
الغزوات فأذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل
فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان
يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد
احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا
فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة
يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة
بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستأنف وا
لخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم
به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم
شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي
تولى كبره معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو
ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او هو وحسان

ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة او في
الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين
ومسطح مكفوف البصر لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل
فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير
بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم
وانما جاز الفصل بين لولا وفعلها بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك
عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض
على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال
لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم
الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه فكذب عند الله
وفي حكمه ولذلك رتب عليه الحد ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والاخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا
بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة
المقدران لكم لمسكم في الدنيا عاجلا وفي الاخرة اجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه
عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه
بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه
وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة
وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب

ويثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اى تتبعونه وتقولون بافواهكم
اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم
لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار
العذاب فهذه ثلثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم
والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان يكون الاشارة الى
القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض
بالصديقة بنت الصديق حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك تعجب
ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه
ثم كثر فاستعمل لكل متعجب وتنزيه لله من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها
تنفير عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله
هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باختلاف
متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا
ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه
تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي
تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة
على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر
الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير

بعد ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه
الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله
عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة
ولذلك عطف قوله وان الله رؤف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم و
حذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرأ نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة
بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء
والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره
الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع
الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر
ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم
بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد
الاول انه قرئ ولا يتال وانه نزل في ابي بكر وانه قد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد
وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولو الفضل منكم في الدين والسعة
في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان لا يؤتوا
وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او
لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم
وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم و

واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه
روى انه عليه السلام قرأها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته
ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات عما قذفن به المؤمنات
بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا فى الرسول والمؤمنين كابن ابى لعنوا
فى الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل
هو حكم على كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل
فى افك عائشة يوم تشهد عليهم ظرف لما فى لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب
لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائى بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم
او بظهور آثاره عليها وفى ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت
بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب
سواه او ذو الحق المبين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من
الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك
اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعنى اهل بيت النبى او الرسول وعائشة
وصفوان مبرءون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه
وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير فى يقولون
اوللا

اى مبرءون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اى مبرءون من ان يقولوا مثل
قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة
برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود
فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع
هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التى تسكنونها فان الآجر والمعير
ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام
من آنس الشىء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله
او لا يؤذن له او من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش
خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأنس او تتعرفوا اهلها انس من الانس وتسلموا
على اهلها بان تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه عليه السلام التسليم ان يقول
السلام عليكم أأدخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم
اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية اهل الجاهلية
فان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء فدخل
فربما اصاب الرجل مع امرأته فى لحاف وروى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وآله
أأستأذن على امى قال نعم قال لا خادم لها غيرى أأستأذن عليها كلما دخلت قال
أتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف
اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا
فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتى من يأذن لكم فان المانع

من الدخول ليس للاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف
في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق وغرق او كان فيه
منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر
لكم مما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب من الكراهة وترك المروءة وانفع لدينكم
ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به
فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط وال
والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة
والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض
اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة بالستر
ذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما
يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم
وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات
يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال
ويحفظن فروجهن بالتستر والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد
ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل
الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل

المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية
والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في
النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة
كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأ
نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له
الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا
الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن
واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطبع من النفرة عن
مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر
الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان
يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن
للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء
والعبيد لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت
به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلام انه ليس
عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي او
التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم
والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل
طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال

او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الاطلاع
او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع
الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ
من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا
ايه المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل
توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه
والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح المخل
بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد
الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه
دليل على وجوب تزويج المولية والمملوكة وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا
يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى مقلوب
يتايم جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتايمي
ان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم
وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة
فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله تعالى بالاغناء لقوله
عليه السلام اطلبوا الغنى في هذه الاية ولكن مشروط بالمشية لقوله تعالى

خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع عليم ذو سعة لا تنفد
نعمته ولا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف
وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد
بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا
ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه
كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه
مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها
الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره
فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب
عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج
الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن
الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا
امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في
الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه
عدم الجواز واتوهم من مال الله الذي اتاكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم
شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر
ويكفي اقل ما يتمول وعن علي عليه السلام يحط الربع وعن ابن عباس يحط الثلث
وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين
باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه

لايأخذ صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة
هو لها صدقة ولنا هدية ﴿ولا تكرهوا فتياتكم﴾ اماءكم ﴿على البغاء﴾ على الزنا كانت
لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت ﴿ان اردن تحصنا﴾ تعففا شرط
للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه
لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن
من الاماء كالشاذ النادر ﴿لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من
بعد اكراههن غفور رحيم﴾ اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في
مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة
غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على
المكره القتل واوجب عليه القصاص ﴿ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات﴾ يعني الآيات
التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص
وحمزة والكسائي في الموضعين هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها
الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام
والحدود ﴿ومثلا من الذين خلوا من قبلكم﴾ ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة
مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم ﴿وموعظة للمتقين﴾
يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد
بالآيات القرآن وبالصفات المذكورة صفاته ﴿الله نور السموات والارض﴾ النور في
الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة

من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى
الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات
والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنهما من الانوار
او بالملائكة والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم
لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره
واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود
بذاته موجد لما عداه او الذي به يدرك او يدرك اهلهما من حيث انه يطلق على
الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها
اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات و
المعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات
ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى
ابتداء او بتوسط من الانبياء والملائكة ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس
معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه
او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما
وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما ﴿مثل نوره﴾ صفة نوره العجيبة الشان واضافته
الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره ﴿كمشكاة﴾ كصفة مشكاة
وهي الكوة الغير النافذة ﴿فيها مصباح﴾ سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في
وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة ﴿المصباح في زجاجة﴾ في قنديل من
الزجاج ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾ مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته

منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه
بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على
الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من
شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر
نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال
الزيتونة منها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول
من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف
وقرئ توقد بمعنى تتوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية
ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي
تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها يكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في
شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا
في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا
وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه
نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل
وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى
الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة
المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم
بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه بها اوفق من تشبيهه

بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث
فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله تعالى به
عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة
التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها
على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة
وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها
لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية
وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان
محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات
والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية و
انارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات
الكلية والمعارف الالهية والمفكرة بالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية
لها الزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية
لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين
منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها
تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها
بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تنتقش
بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير

كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد
فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي
يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله
النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن
من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرتها كان نورا على نور
يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته
لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس
توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او
خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما
قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بعض بيوت فيكون تقييدا للمثل به
بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلاة
المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها
ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد
لا بيذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد
بها المساجد لان الصفات تلايمها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم
اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى
المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق
للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول

في الاصيل

في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع
رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات
الغدو لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة
بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو الاهم من قسمي
التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه
اصلها ومبدؤها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه
وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة
من العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة
ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة
تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه
القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة
وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله
متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم
من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم والله
يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة
وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم
على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية
مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة
فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه

كجار وجيرة وقرى بقيعات كديمات وديمة يحسبه الظمان ماء اى العطشان
وتخصيصه لتشبيه الكافر به فى شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه
جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده
عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه استعراضا او مجازاة
والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روى انها نزلت فى عتبة بن ربيعة
بن امية تعبد فى الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على
كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية
عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فانها
ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين
فانها كالظلمات فى الدنيا والسراب فى الاخرة فى بحر لجى عميق منسوب الى اللج وهو معظم
الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اى امواج مترادفة متراكمة
من فوقه من فوق الموج الثانى سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى
للبحر ظلمات اى هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على
ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها فى رواية البزى اذا اخرج يده وهى اقرب
ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأى
المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضمائر للواقع فى البحر وان لم يجر ذكره
لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه
لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذى له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه
المشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى والاستدلال ان الله يسبح له من فى السموات

والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء
او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول
تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات
فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف فى الجو صافة باسطة اجنحتها
بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره
كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اى قد علم الله دعاءه و
تنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله
فى الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد
ان يلهم الله تعالى الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة فى اسباب تعيشها
لا يكاد يهتدى اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما
فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب
والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجى سحابا يسوق ومنه البضاعة
المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض
وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرا نافع برواية ورش يولف غير
مهموز ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج
من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال فى جبل وقرى من خلله وينزل من السماء
من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال
فى عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتديا
من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض

واقع موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال
من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم
يحللها حرارة وبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار
سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية
قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد
سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد ان يستند الى ارادة الواجب الحكيم
لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار
بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء الضمير للبرد يكاد سنا برقه
ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو
جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار
بابصار الناظرين من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه
توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار
بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغير احوالهما بالحر والبرد والظلمة
والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار
لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه
عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على
الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او
ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد
لا على نطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على

بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي
على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج
فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير
لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم
ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا او مركبا
على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع
اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا
آيات مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق
للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك
الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم
يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل
في مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول واطعنا اي واطعنا
هما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم
هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله
بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم يؤمنوا بقلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان
عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم
المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان
حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاذا فريق منهم الاعراض اذا

كان الحق عليهم لعلمهم بانه لا يحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم
الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم
والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر
وميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون
اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم
للحكم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل
لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل
نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك
هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي
بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى
ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض
والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره
وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر باسكان الهاء وقالون باختلاس
كسرها وحفص باسكان القاف واختلاس كسرة الهاء فشبه تقه بكتف فخفف
خففوا الهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم
واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع من حكمه لئن امرتهم بالخروج
عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب

طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية
المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او ليكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا
طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان
تولوا فانما عليه على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما حمل من التبليغ وعليكم
ما حملتم من الامتثال فان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على
الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم
فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
خطاب للرسول والامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض
ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم
مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة
القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام
بعد الجبابرة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون
بفتحهما واذا ابتدءوا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو
الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء
وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون
في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم
بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة

للخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من
العذاب والامن منه في الاخرة يَعْبُدُونَنِي حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات
على التوحيد او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا
حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين وَمَنْ كَفَرَ ومن ارتد وكفر هذه النعمة
بَعْدَ ذَٰلِكَ بعد الوعد وحصول الخلافة فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الكاملون
في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات وكفروا تلك النعم العظيمة
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ في سائر ما امركم به ولا يبعد
عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة
الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه بقوله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
كما علق به الهدى لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ولا تحسبن يا محمد
الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين ولا تحسبن
الكفار في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا تحسبوهم
معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين كشيء واحد فاكتفى بذكر اثنين
عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات وَمَأْوَاهُمُ
النَّارُ عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار
لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ المأوى الذي
يصيرون اليه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ رجوع الى
تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما
سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب

الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل
عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد
انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا
ان لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وآله
فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ والصبيان الذين
لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثَلَاثَ مَرَّاتٍ في
اليوم والليلة مرة مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب
النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف
اي هي من قبل صلوة الفجر وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ اي ثيابكم لليقظة للقيلولة
مِنَ الظَّهِيرَةِ بيان للحين وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لانه وقت التجرد عن اللباس
والالتحاف باللحاف ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ اي هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز
ان يكون مبتدا خبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور
وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ
جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي اية
الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار
البالغين طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص
لترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا
في الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ بعضكم طائف على

بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات
اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم فى الاوقات
كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد
بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك
يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة فى الامر بالاستيذان
والقواعد من النساء العجائز التى قعدن عن الحيض والحمل اللاتى لا يرجون نكاحا
لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى الثياب الظاهرة
كالجلباب والفاء فيه لان اللام فى القواعد بمعنى اللاتى او لوصفها بها غير متبرجات
بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن واصل
التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج
سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها لا يغيب عنه شىء الا انه خص بكشف
المراة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من
التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء
حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط
فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم فى المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب او من
اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا
كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان فى

اول الاسلام ثم نسخ بقوله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفى
الحرج عنهم فى القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم
ان تاكلوا من بيوتكم اى من البيوت التى فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت
الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقال
ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت
امهاتكم وقرا حمزة بكسر الالف والميم والكسائى بكسر الالف وفتح الميم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت
خالاتكم او ما ملكت مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من
ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما
يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط فى
اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضاء
صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم
او كان فى اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين ومتفرقين نزلت فى بنى
ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او فى قوم من الانصار
اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الطعام فى القرارة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على
انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة
بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهى من عنده

وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب
طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه السلم قال متى لقيت احدا
من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك و
صل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات كرره
ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى
لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اى الحق والخير فى الامور
انما المؤمنون اى الكاملون فى الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم
قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة
فى الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره فى كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته
والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب
عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ
فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد
ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك
لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق الامر
فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راى الرسول واستدل به على ان بعض
الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه
فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان
الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور

لفرطات

لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا فى جواز الاعراض
والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة و
المراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا
باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله
ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء
بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه
كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله
الذين يتسللون منكم يخرجون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل
لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه
كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره
يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى
الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه
دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان
الامر له فى الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة فى
الدنيا او يصيبهم عذاب اليم فى الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه
يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل
على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما فى
السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة

والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم
يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريقة
الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله
بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى و
سورة الفرقان مكية فيما بقي وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد
على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه
على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك
الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله
تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله
بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في
الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته لقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء
على ان الفرقان اسم للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين نذيرا
للجن والانس منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة
لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلومة وجعلت صلة الذي له ملك السموات
والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى
ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه

او ما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا
مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقة الانسان من مواد مخصوصة وصور
واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص و
الافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع
المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى
وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد
كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما
تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا
يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا
ولا حياة ولا نشورا ولا يملكون اماتة واحد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان
كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه
على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك
كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي
اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار
وعداس عبيد وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤوا ظلما بجعل الكلام
المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه وأتى
وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره
المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي

واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه
كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير واستتر فيه. فهي تملى عليه بكرة
واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب. قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن
اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف
تجعلونه اساطير الاولين. انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم
على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا
وقالوا مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم
يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه
فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات
فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار
اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد. لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك. او يلقى اليه كنز
فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش. او تكون له جنة يأكل منها هذا
على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان كما للدهاقين
والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون والضمير للكفار. وقال
الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه. ان
تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو
الرئة اي بشرا لا ملكا. انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال

الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة. فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص
النبي المميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء. فلا يستطيعون سبيلا الى
القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى. تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا
خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى. جنات تجري من
تحتها الانهار بدل من خيرا. ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن
كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع
كقوله: وان اتاه خليل يوم مسألة . يقول لا غائب مالي ولا حرم. ويجوز ان يكون
استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو. بل كذبوا
بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال
فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف
يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب
من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه. واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة
الاشتعال وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان. اذا رأتهم اذا كانت
بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احداهما
بمرأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم. من مكان بعيد
هو اقصى ما يمكن ان يرى منه. سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت
غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم
تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة فترى وتتغيظ
وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف. واذا القوا منها مكانا

في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالاً ضيقاً لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق
والروح مع السعة ولذلك وصف الله تعالى الجنة بان عرضها السموات والارض
وقرا ابن كثير بسكون اليا مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا
هنالك في ذلك المكان ثبوراً هلاكاً اي يتمنون الهلاك وينادونه ويقولون
يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً اي يقال لهم ذلك
وادعوا ثبوراً كثيراً لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه
يتجدد كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب
او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز
والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على
خلودها او للتمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله
تعالى في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيراً ينقلبون اليه ولا يمنع
كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي
الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم
ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شاو
الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين
حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعداً مسئولاً الضمير في كان لما يشاؤن والوعد
الموعود اي كان ذلك موعوداً حقيقاً بان يسئل ويطلب او مسئولاً سأله الناس في دعائهم
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك والملئكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي

وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء
الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم
يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما
يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم
ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف ولانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم
او لتغليب الاصنام تحقيراً او اعتباراً لغلبة عبادها او يخص الملئكة وعزيراً و
المسيح بقرينة السوال والجواب والاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل
في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا ابن عامر
بالنون أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر
الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة
واصله أاضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسوال وهو
المتولي للفعل دونه لانه محقق لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة
الضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجباً مما قيل لهم لانهم اما ملئكة او انبياء
معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعاراً بانهم الموسومون بتسبيحه
وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيهاً لله تعالى عن الانداد ما كان
ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة
فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احداً دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول
من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلاً ومفعوله الثاني
من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم واباءهم

بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او
التذكر لالائك والتدبر في اياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه
بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه
فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين
مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ
فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى
فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هؤلاء اضلونا والبا
بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك
ما كان ينبغي لنا فما تستطيعون اي المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العبدة
صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا
فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار
والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا
وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من
المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم
فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا
الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما
لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم او
الناس وجعلنا بعضكم لبعض ايها الناس فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء
الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم

لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل
على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا
به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين
لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر
على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول
الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا
انزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدق محمد صلى الله عليه وآله وقيل فيكونون
رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم
في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في
اكمل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا
بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واو
اقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام
جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم
وعتوهم كقوله وجارة جساس ابانا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها يوم
يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه
لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ
تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان
قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه

حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي
البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم
تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون
حجرا محجورا عطف على المدلول اي يقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة
وطلبا من الله تعالى ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم
مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا
بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك
لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه محجورا للتاكيد كقولهم موت مائت
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في
كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واعانة الملهوف فاحبطناه لفقد
ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم
الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس
يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته
وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم
التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا
قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في
اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح
بالازواج والتمتع بهن وتجوز له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو
من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن

الصور

الصور وغيره من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان
مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة
الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب
في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق
السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب
بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام
بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل الملائكة
بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل
يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلة او تبيين ويومئذ معمول الملك
لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين
عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين
واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها
والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه
واله وسلم فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل
وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان ياكل طعامي
وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطأ
قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال
عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر

فامر عليًّا عليه السلام بقتله وطعن ابيًّا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا و
هو طريق الحق ولم يتشعب في طريق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان
هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة
الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان
يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن
من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا
ينفعه خذول من الخذلان وقال الرسول محمد عليه السلام يومئذ او في الدنيا
بثا الى الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه
وصدوا عنه وعنه عليه السلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده
ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا
اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين
فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا
وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا
الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن
اي انزل كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب

الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا
مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي
كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف
حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميًّا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة لتعيى
بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب
الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه لما انزل منجما وهو يتحدى بكل
نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال
يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى
الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف
والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة
واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة
الى الكتب السالفة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا
وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين
واصله الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل
في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه
واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة
يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا
وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي
مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم

اليها وعنه عليه السلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره
اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
كانه قيل ان حاملهم الى هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون
حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد
اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلا
الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازرين
عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني فرعون وقومه فدمرناهم
تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة
اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير
بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على
التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا
وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة
اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية
عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا
للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود عطف على هم في جعلناهم او على
الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة واصحاب

الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينا هم حول
الرس وهو البير الغير المطوية فانهارت فخسفت بهم وبديارهم الارض وقيل الرس
قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل
الاخدود وقيل بير بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل هم اصحاب حنظلة
بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول
عنقها وكانت تسكن في جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم
فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة بن صفوان
فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه
في بير اي دسوه في بير وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون
وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا
ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما
اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب
والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه
فارغ له ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي
امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرنا عليها الحجارة افلم
يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله بل
كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا
ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا ياملون نشورا كما يامله المؤمنون طمعا
في الثواب او لا يخافونه على لغة تهامة واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما

يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به. أهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول
مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله
صلة وهم في غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه
بعث الله رسولا. إن كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط
اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات
لولا أن صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم
المطلق من حيث المعنى دون اللفظ. وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل
سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب
له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم. أرأيت من اتخذ إلهه
هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما قدم المفعول
الثاني للعناية به. أفأنت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي
وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار. أم تحسب بل
اتحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشانهم
وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه
وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا
على الرياسة. إن هم إلا كالأنعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم
تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات. بل هم أضل سبيلا من الانعام لانها
تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها
وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان

ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار
ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا
بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد
الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون
مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم. ألم تر إلى ربك الم تنظر الى صنعه كيف
مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا
بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه
النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس
منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو
اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو
ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود. ولو شاء لجعله ساكنا
ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها
على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها. ثم قبضناه إلينا
اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن
ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو بمعنى الكف. قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس
لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين
لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا
نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق

الشمس عليه دليلا او مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول
او دليله الطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الشمس
بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها. وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
شبه ظلامه باللباس في ستره. والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل
السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه
المسبوت للميت. وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس
للمعاش وبعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج
للموت والنشور وعن لقمن عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر
وهو الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب
جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على
انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي
رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم به
وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويتوقد به قال عليه السلام
التراب طهور المؤمن وطهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن
بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء
للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار
بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه
ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها

فبواطنهم

فبواطنهم بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة
بمعنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون
بالماء ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون
بقرب الانهار والمنابع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء
وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه
الايات كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية
الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها
على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه
وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف الياء وهو جمع انسي
او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه
بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان
المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما
وعن ابن عباس ما من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية
او في الانهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في
ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم وقرأ حمزة والكسائي بسكون
الذال وضم الكاف فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها
او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف
من يرى انها من خلق الله تعالى والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا

لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا
الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل
ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك
عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم
الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم
بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج
اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع
عتوهم وظهورهم اكبر او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى
وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج
دابته اذا خلاها هذا عذب فرات دافع للعطش من فرط عذوبته وهذا
ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد
وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا
منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل
البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر
العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون
القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت
وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي
خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات
بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا

ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع
متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين
ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام
او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر
على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس
او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا يوقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته
خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا
مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة
الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا اي ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة
فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا
لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض
للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان
طاعتهم تعود عليهم بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه
لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في
استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء
الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات
النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه

وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان
امنوا او كفروا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم
استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا
بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات
والتانى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشياء
على تؤدة وتدريج الرحمن خبر للذى ان جعلته مبتدا وللمحذوف ان جعلته
صفة للحى او بدل من المستكن فى استوى وقرئ بالجر صفة للحى فسئل به خبيرا
فسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او
من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا
اطلاقه على الله فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجئ ما يرادفه فى كتبهم
وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه
معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم
ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا اى للذى تامرنا يعنى تامرنا
بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة
والكسائى يامرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اى الامر بالسجود للرحمن
نفورا عن الايمان تبارك الذى جعل فى السماء بروجا يعنى البروج الاثنى عشر
سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه
من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعنى الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا

وقرأ حمزة والكسائى سرجا وهى الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل
وقرئ وقمرا اى ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد
والعرب والعرب وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى ذوى خلفة يخلف كل
منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه او بان يعتقبا لقوله واختلاف
الليل والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر
الاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على
العباد او اراد شكورا ان يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الاخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى
تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائى فيه وعباد الرحمن مبتدا خبره اولئك
يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل
او لانهم الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او
مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا وبينكم ولا شر او سدادا
من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه اية القتال لتنسخه فان المراد
هو الاعراض عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما فى الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد عن الرياء
وتاخير القيام للروى وهو جمع قائم او مصدر اجرى مجراه والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان
بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق وجلون من العذاب

مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم
انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز
والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان
ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان
الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم
يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير
منع الواجب وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر ولم يقتروا
من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به
لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها
ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم
كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار
بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون
ولا يزنون نفي عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا
لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة
باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما
جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب
يضاعف له العذاب يوم القيامة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا
تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرا ابو بكر بالرفع فيهما على الاستئناف

او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وقرا ابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر
بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرا ابو عمرو ويخلد على بناء
المفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام
المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت
مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان
يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله
غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الطاعات والحسنات
ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج
عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متابا مرضيا
عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب ويتوب متابا الى الله الذي يحب التوابين
ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص
والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب
لان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلقى ويطرح مروا
كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك
الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين
اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ او القراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا
عليها غير واعين لها ولا مستبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين
باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل

كقولك لا يلقاني زيد مسلماً وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة
الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه
لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية
كقولك رايت منك اسداً وقرا ابو عمرو والكسائي وابو بكر وذريتنا وقرا ابن عامر والحرميان
وحفص وذرياتنا بالالف وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيماً وتقليلها لان المراد
اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماماً
يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس
وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلاً او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل
كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم
كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة
اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون
للقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض
الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما
دعاء بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضاً
ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر ويلقون من
لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقراً ومقاماً مقابل ساءت
مستقراً ومقاماً معنى ومثله اعراباً قل ما يعبأ بكم ربي ما يصنع بكم من
عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان

وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع
بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر
كانه قيل اي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد
قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون
منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب
فسوف يكون لزاماً يكون جزاء التكذيب لازماً يحيق بكم لا محالة او اثره لازماً بكم حتى
يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل
المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاماً وقرئ لزاماً بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة لا ريب فيها
سورة الشعراء مكية وادخل الجنة بغير حساب وهي مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة للعود الى الياء المهروب
منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين
الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر من اول سورة البقرة
لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان تبلغ بالذبح النخاع وهو عرق
مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق
اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة
ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او
بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا

لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما
وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات
من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على
ننزل عطف اكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر
موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله
لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه
واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه
بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اي اذا مسهم
عذاب الله يوم القيمة او يوم بدر انباء ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقا
او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم
يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم
محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدا لما
يتضمن الدلالة على القدرة وان يكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة
اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك ان في انبات تلك
الاصناف او في كل واحد لاية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة
والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات
العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث
امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وامن واذ نادى ربك موسى
مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اي ائت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر

واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول وعطف بيان له
ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استئناف
اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه
وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا
اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه
مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل مورده
وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله
الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور
الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان
بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت
مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل
دعوته ولا تبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما
يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب يضيق ولا ينطلق بالنصب
عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب
فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا
اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة
وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد
واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعد

لا ندع بلاهم يردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال فالخطاب في فاذهبا على
تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا
موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته. إنا معكم يعني موسى وهرون وفرعون
مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر
مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد
بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق
ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو. فأتيا فرعون
فقولا إنا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك
بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم
برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به
او لانه اراد ان كل واحد منا. أن أرسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول
الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام. قال اي فرعون
لموسى بعدما اتياه فقالا له ذلك. ألم نربك فينا اي في منازلنا وليدا طفلا
سمي به لقربه من الولادة. ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين
سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقي بعد
الغرق خمسين. وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه
بعدما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز. وانت
من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الان فانه عليه السلام
كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مستانفا عليه

بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد اليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في
دينهم. قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين
فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول
اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما. ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين. رد اولا بذلك
ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عد عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه
كان صادقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا
عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة
تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب
في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك التربية
نعمة تمنها علي وهي ان عبدت رفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء
او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها
والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله
لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه. قال فرعون وما رب
العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه وراى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض
على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل. قال رب السموات والارض وما
بينهما عرفه باظهر خواصه واثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال
واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين. إن كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه
الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدء واجب لذاته

المبدأ لابد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات مما يمكن ان يحبها وما لا يمكن والا لزم افتقار
الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه
الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في
ذاته. قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم
انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم
افتقارها الى مؤثر. قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه
مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل.
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا
على السخرية. قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي
بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب
على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات. ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب
لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم.
قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة
بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره
الصانع وتعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا
اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في
المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا
ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك. قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو
جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود

الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف
الفعل. قال فأت به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي
النبوة لابد له من حجة. فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق
الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر. ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها
في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق. قال للملأ حوله
مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان المعجزة حتى نزله عن دعوى
الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره
واستيلائه على ملكه. قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما. وابعث في المدائن
حاشرين شرطا يحشرون السحرة. يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن
وقرئ بكل ساحر عليم. فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم
معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة. وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء
لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا
او عبد رب اخا عون بن مخراق اي ابعث احدهما الينا سريعا. لعلنا نتبع السحرة ان
كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية
للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق
الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى. فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين. قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر و

القربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذن على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم
بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما
ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم
ما هم فاعلوه لا محالة وتوسلا به الى اظهار الحق فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا
بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم
في انفسهم او لاتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فألقى موسى عصاه فاذا
هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه
بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية
للمأفوك به مبالغة فألقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر
وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في
كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا
لم يتمالكوا انفسهم فكأنهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من
التوفيق قالوا آمنا برب العالمين بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد
رب موسى وهارون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم
ما اجراه على ايديهما قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد
به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة
والكسائي وابو بكر وروح آمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله
لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير

١١٢

لا ضير علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب
موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع
فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة
المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة
المدل بامره نحو ان احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا
الا عتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ
ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة للامر بالاسراء اي اسر
بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى
البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم
فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان
هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف وسبعين
الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة
الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط
كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون
وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم
من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم
حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر

برواية ابو ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر
المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون
بالدال اي اقوياء وقال احب المرء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر او مد
السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم • فاخرجناهم بان خلقنا داعية
الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم
يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا
واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم • وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت
شروق الشمس • فلما تراءى الجمعان • تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الاخر وقرئ
تراءت الفئتان • قال اصحاب موسى انا لمدركون • لملحقون وقرئ لمدركون من ادرك
الشيء اذا تتابع ففني اي لمتتابعون في الهلاك على ايديهم • قال كلا لن يدركوكم
وعدكم الخلاص منهم • ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي
ان مؤمن من آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد
غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع • فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها
مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم • كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا
شعابها كل سبط في شعب • وازلفنا • قربنا • ثم الاخرين • فرعون وقومه حتى دخلوا
على اثرهم مداخلهم • وانجينا موسى ومن معه اجمعين • بحفظ البحر على تلك الهيئة
الى ان عبروا • ثم اغرقنا الاخرين • باطباقه عليهم • ان في ذلك لاية • واية اية

وما كان اكثرهم مؤمنين • وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في
مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل
وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة • وان ربك لهو العزيز • المنتقم من اعدائه
الرحيم • باوليائه • واتل عليهم • على مشركي العرب • نبأ ابراهيم اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون • سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة • قالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين • فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به
وافتخارا ونظل هنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل • قال
هل يسمعونكم • يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون
عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على
حكاية الحال الماضية استحضارا لها • او ينفعونكم • على عبادتكم لها • او يضرون •
من اعرض عنها • قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون • اضربوا عن ان يكون لهم
سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجأوا الى التقليد • قال افرأيتم ما كنتم تعبدون
انتم وآباؤكم الاقدمون • فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا
فانهم عدو لي • يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم
فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى عدوهم وهو الشيطان
لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها
نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر
او بمعنى النسب • الا رب العالمين • استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود
عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله • الذي خلقني فهو يهدين • لانه يهدي كل مخلوق

لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ
ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة
الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى
طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف
ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية
وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله
عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة
من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني
ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان المأكول
وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه
فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهي المرض
انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من
انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في
ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ
اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بتقدير العزيز الحكيم والذي يميتني
يحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه
وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط
واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني
بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض ليست خطايا رب هب لي

كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني
للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم
كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في
الدنيا يبقى اثره الى يوم القيمة ولذلك ما من امة الا وهم يحبونه ويثنون عليه او
صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله
عليه وسلم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها
واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان
كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود
ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على
ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز
التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى
الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا
سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه
وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم
ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال
والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب
سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف ويتبجحون بانهم المحشورون
اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها

وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله
اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم
او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها
هم والغاوون اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من
القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من
عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده
او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم
فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم
العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة
ويجوز ان يكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة
والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلال متحسرون
عليها وما اضلنا الا المجرمون وما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة
والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة
لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة
وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق
على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة
الرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه
فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون

ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها
جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من
الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم
وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد
والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول
وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل
الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح
المرسلين القوم مؤنثة ولذلك يصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين
اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره
اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به
من التوحيد والطاعة لله وما اسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من
اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على
دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف
اذا اجتمعا وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في الكلمات الخمس اجري قالوا
انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ
يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة
عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا
عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم
ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا

يعلمون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم
الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم
ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب
لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم
المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث
لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد
الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح
ان طردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من
المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون
لما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا لتخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني
وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين
من قصدهم او شؤم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا
بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت وتواترت وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين
انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء
الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء
متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية والاغراض

الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية
علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون
اليها او بروج حمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون
بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم
تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين
متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله
بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي
امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم
تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم
فصل بعض النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون
مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة
فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة
للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي
جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا الا خلقهم نحيا ونموت مثلهم ولا بعث
ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة الا خلق بضمتين اي ما هذا الذي
جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين
الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة

او الموت لاعادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه
فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال
لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون في ما هاهنا
امنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله تعالى اياهم واسباب
تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم
لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع
كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله
على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا
فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب
قلب وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا
تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر او جعل
الامر مطاعا على المجاز الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف
ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين
الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرئة من الاناسي فيكون
ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت من الصادقين في دعواك
قال هذه ناقة اي بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب
نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم

معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب
وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم
العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم
ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة
او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض
ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من
مثله ببركة من امن منهم وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران
من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين
على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم
من ازواجكم للبيان ان اريد به جنس الاناث وللتبعيض ان اريد به العضو
المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم
قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات
او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم
هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا وتقبيح امرنا
لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه

على عنفٍ وسوء حال. قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض [illegible]
عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه
معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم. رب نجني واهلي مما يعملون
اي من شومه وعذابه. فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له
على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم. الا عجوزا هي امراة لوط
في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها
لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها
لم تخرج مع لوط. ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم. وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله
على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم الله. فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح
وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم. ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين. وان ربك لهو العزيز الرحيم. كذب اصحاب الايكة
المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها
طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال
اذ قال لهم شعيب الا تتقون. ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان
شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الف
اتباعا للفظ. اني لكم رسول امين. فاتقوا الله واطيعون. وما اسألكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين. اوفوا الكيل اتموه. ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس
بالتطفيف. وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان

من القسط فعلال بتكرير العين والا فعلال وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم. ولا تعثوا في الارض مفسدين
بالقتل والغارة وقطع الطريق. واتقوا الله الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي
الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق. قالوا انما انت من المسحرين. وما
انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة
مبالغة في تكذيبه. وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك. فاسقط علينا كسفا
من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد و
وحفص بفتح السين. ان كنت من الصادقين في دعواك. قال ربي اعلم بما تعملون
وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة. فكذبوه
فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى
غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
انه كان عذاب يوم عظيم. ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين. وان ربك لهو
العزيز الرحيم. هذا اخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وآله وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار
الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاتهم به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات
فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم. وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به
الروح الامين. على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة
محمد صلى الله عليه وآله فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز
وجل والقلب ان اريد به الروح فذاك وان اريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية

انما تنزل اولا على الروح ثم ينتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه
الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل عليه السلام فانه امين الله على
وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر والكسائي بالتشديد ونصب الروح الامين لتكون من
المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا
يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون من
الذين انذروا بلغة العرب وهو هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم
وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم آية
على صحة القران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه
بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على
انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم
ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين
كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم
واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف
ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر
المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن
اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا
العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون
باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون
امطر علينا حجارة من السماء فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب

افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا
يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من
قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب
على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار
ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية
وما كنا ظالمين فنهلك غير ظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين
كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما
يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام
الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفات الذوات وقبول فيضان
الحق والانتقاش بالصور الملكية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك
والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله
الها آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين
وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم روي
انه لما نزل صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح
هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر
جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبعك اعم ممن اتبع للدين او غيره او للتبعيض
على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك
ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم

الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم
وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط. الذي يراك حين تقوم
الى التهجد. وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين لما
روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون
حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله
والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم
وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان
من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتوطينا لقلبه عليه. انه هو
السميع لما تقوله. العليم بما تنويه وتعمله. هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين
اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان يكون ممن تنزلوا عليه من
وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان
بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك
وثانيهما قوله. يلقون السمع واكثرهم كاذبون. اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين
فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون عليها على حسب تخيلاتهم اشياء
لا يطابق اكثرها الواقع كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد
فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات
كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية
باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمائر
الشياطين اي يلقون السمع الى الملأ الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات
ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما
يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم
او ضبطهم او افهامهم. والشعراء يتبعهم الغاوون. واتباع محمد صلى الله عليه وسلم
ليسوا كذلك وهو استئناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد
يهيمون. لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب
بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار
بالباطل ومدح من لا يستحق والاطراء فيه واليه اشار بقوله. وانهم يقولون ما لا
يفعلون. وكانه لما كان اعجاز القران من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى
بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين
وبين منافات القران لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم
بالتخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد. الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وذكروا الله ذكرا كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا. استثناء
للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد
والثناء على الله عز وجل والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم
ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام
يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اهجهم
فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل. وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون.
تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي

منقلب ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد
اليه وقرئ اى منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين
يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات
عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق
سورة النمل مكية بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهى ثلث وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى اى السورة والكتاب المبين اما
اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو تبيينه للناظرين فيه وتأخيره باعتبار
تعلق علمنا به وتقديمه فى الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من
الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى
وتنكيره للتعظيم وقرئ كتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة او بدلان
او خبران اخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين
يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة
لحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه
او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون
بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير
للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم بان

جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التى وجب عليهم ان يعملوها
بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من نفع او ضر
اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم فى الآخرة هم
الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى
القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اى حكيم واى عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل
فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القران منها ما هى
حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع
فى بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله انى آنست نارا اى اذكر قصته اذ قال
ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اى عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان
صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنه بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة
او الوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب
اليه لانه يكون قبسا او غير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه
او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة
الترجى فى طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر
الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء
ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودى ان بورك اى بورك فان
النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف
وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره فى احكام كثيرة
من فى النار ومن حولها من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله

تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه
عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها
مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى
وقيل المراد موسى والملئكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي
له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي
به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى
لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او
للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره
يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله
بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك
ويدل عليه قوله تعالى وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان
فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن
على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل
اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف
اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم
من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون
منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك
به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوا
اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا

لتعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم
ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل
الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في
جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة
والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد
الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على
انه استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا
ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان
جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها
للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي
لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا
يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضحة سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها
واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا
من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة
من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان
ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا
الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل
علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل

ولم يعتبر دونه ما اوتياه من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله
على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير
وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر
بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء
تشهير لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق
الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في
الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم
نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث
انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات لا سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض
بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم
بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر
ببلبل يتصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت
فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ
بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه
وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك
فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على
احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبس
اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية
الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء

اذا انفذه وبلغ اخره كأنهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها
غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة
العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع من ان خلق الله فيها العقل
والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث
يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استئناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله
في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة
الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم
ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا
بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت
عني وقرأ البزي وورش بفتح الياء اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه
ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع
نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه اتماما للشكر واستدامة للنعمة
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف
الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة
كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له
انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له
لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل يأكله

مع صدق وقين أو لأذبحنه ليعتبر به أبناء جنسه أو ليأتيني بسلطان مبين
بحجة واضحة تبين عذره والحلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث
لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الأمور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما
وقرأ ابن كثير أو ليأتينني بنونين الأولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا
غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال
أحطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه له على أن في
أدنى خلق الله من أحاط علما بما لم يحط به لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه
وقرئ بإدغام الطاء في التاء بإطباق وبغير إطباق وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير
برواية البزي وأبو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة أو البلدة والقواس بهمزة ساكنة
بنبإ يقين بخبر محقق روي أنه لما أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم وأقام بها ما
شاء ثم توجه إلى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فأعجبته نزاهة أرضها
فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه لأنه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك
فلم يجده إذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فانحط إليه فتواصفا وطار معه
لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به
خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها إني وجدت
امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شرحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبأ أو لأهلها
وأوتيت من كل شيء يحتاج إليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة إليها
أو إلى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا أو ثمانين في ثمانين
من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله

كأنهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان أعمالهم عبادة الشمس ونحوها من مقابح
أعمالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون إليه ألا يسجدوا
لله فصدهم لئلا يسجدوا لله أو زين لهم أن لا يسجدوا على أنه بدل من أعمالهم أو لا
يهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب ألا بالتخفيف على أنها للتنبيه
ويا للنداء ومناداه محذوف أي ألا يا قوم اسجدوا كقوله ألا يا اسمع نعظك بخطة فقلت
سميعا فانطق وأصيب وعلى هذا صح أن يكون استئنافا من الله أو من سليمان والوقف
على لا يهتدون ويكون أمرا بالسجود وعلى الأول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب
السجود في الجملة عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء وألا تسجدون وهلا
تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون
وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم
حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره وإخراجه إظهاره وهو
يعم إشراق الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات بل الإنشاء فإنه إخراج ما في الشيء
بالقوة إلى الفعل والإبداع فإنه إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود ومعلوم
أنه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا إله
إلا هو رب العرش العظيم الذي هو أول الأجرام وأعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين
بون بعيد عظيم قال سننظر سنعرف من النظر بمعنى التأمل أصدقت أم كنت من
الكاذبين أي أم كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا
فألقه إليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون
ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول قالت أي بعد ما ألقي إليها يا أيها الملأ إني ألقي

١٢٤

انى القى الى كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت
مستلقية فى بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاه فى نحرها بحيث لم
تشعر به انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اى
ان الكتاب والعنوان من سليمان وانه اى ان المكتوب والمضمون وقرئتا بالفتح
على الابدال من كتاب والتعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على
ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اى هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل
من كتاب واتونى مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كلام فى غاية الوجازة مع كمال
الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او
التزاما والنهى عن الترفع الذى هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل
وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان
القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملأ افتونى فى امرى
اجيبونى فى امرى الفتيا واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت
حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالعدد
والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظرى ماذا تامرين
من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشارة
بان الراى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم
وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يعرف عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم
وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت

من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل
وانى مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه فى المصالحة والمعنى انى مرسلة رسلا
بهدية ادفعه بها عن ملكى فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك
روى انها بعثت منذر بن عمرو فى وفد وارسلت معهم غلمانا على زى الجوارى وجوارى
على زى الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا
ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا فلما وصلوا
الى معسكره وراوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل
بالحال وطلب الحق فاخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت فى الدرة وامر دودة
بيضاء فاخذت الخيط ونفذت فى الجزعة ودعا بالماء وكانت الجارية تاخذ الماء بيدها
فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية
فلما جاء سليمان اى الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونن بمال
خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب
بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما آتانى الله من النبوة والملك الذى
لا مزيد عليه وقرأ نافع وابو عمرو وحفص باثبات الياء مفتوحة وباسقاطها الباقون و
بامالتها الكسائى وحده خير مما آتاكم فلا حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندى
بل انتم بهديتكم تفرحون ولا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وتفرحون بما يهدى
اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن الانكار للامداد
بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم فى قصور الهمة
بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنأتينهم

بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم
ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون
اسراء مهانون قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما
خصه الله من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها
بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم
يحل اخذه الا برضاها قال عفريت من الجن خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل
الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا اتيك به قبل ان تقوم من
مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي
امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا
وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة
على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا اتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم
اولا ثم اراهم انه يتاتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد من الكتاب
جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك
الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت
اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد
والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في
الاسراع ومثل فيه فلما راه اي العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا
للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من

غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين
بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسرا ليبلوني ااشكر بان اراه فضلا
من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء
مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به
يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران
ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها
بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر بالجزم وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي
ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله
اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما
جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة
عقلها قالت كانه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها
واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك
اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل
هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على
جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها
تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظهر الا على
الانبياء اي واوتينا العلم بالله وبقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين
لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك
وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى

الاسلام او صدها عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ
بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل
له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما راته حسبته لجة و
كشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض
واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه
فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير برواية قنبل ساقيها
بالهمزة حملا على جمع سوق واسوق قال انه اي ما ظنته ماء صرح ممرد مملس
من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي لعبادة الشمس وقيل بظني بسليمان
فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به
عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء
فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤا التفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو
لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا
قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العذاب فانهم كانوا يقولون ان صدق
ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبوله
فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع
بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله
وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء
والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدؤه ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه

وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى
والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة الى التسعة او العشرة والنفر من الثلاثة الى
التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح
قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار
قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء على
خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات
الثلث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل
المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع
وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون فنحلف انا لصادقون او والحال انا
لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم
وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت رجلا بل رجلين ومكروا مكرا
بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون
بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا
الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقعت عليهم
صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة
كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين
وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان
لعدم العائد وان جعلت تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح
على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية

خاوية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل
فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم
ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه
وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او ارسلنا
لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون
الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم
بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش ائنكم
لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه
والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي
خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز
بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله
الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
امر رسوله صلى الله عليه وآله بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم
شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على
المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم
وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على

اصطفاه

اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير اما يشركون الزام لهم
وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه
وبين من هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن بل امن
خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف
على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات
بهجة عدل من الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات
الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه
غيره كما اشار بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق
وهو الاحاطة ءاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين
وقرئ ءالها باضمار فعل مثل اتدعون اتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج
الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض
قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى
استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل
لها رواسي جبالا يتكون فيها المعادن وتنبع من حضيضها المنابع وجعل بين
البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في
الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر
اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله من الاضطرار وهو افتعال
من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف
السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم

مسكناها والتصرف فيها ممن قبلكم أإله مع الله الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة
قليلاً ما تذكرون اي يتذكرون آلاءه تذكراً قليلاً وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او
الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وهشام بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء
وتخفيف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض و
الظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريق
ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته يعني المطر
ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة
لانكسار حرها وتموجها الهواء فلاشك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من
خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب أإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما
يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق أمن يبدأ الخلق ثم يعيده
والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء
والارض اي باسباب سماوية وارضية أإله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم
ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم
الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه
بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب
والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان
ممن في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان
المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه
يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون

متى ينشرون مركبة من اي وان وقرئت بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل
ادارك علمهم في الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم
لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج
والآيات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها
كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلاً بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال
بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند
فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور
بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى
انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع
من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادّرك واصله تفاعل او افتعل وقرئ
ءادرك بهمزتين وءادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى ادارك
وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى
فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه
ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار لشعورهم
وقال الذين كفروا ائذا كنا تراباً وآباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعميهم والعامل في
اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلاً من الهمزة وان واللام مانعة
من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث
او من حال الفناء الى الحيوة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي

أئنا لمخرجون مؤمنين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد صلى
الله عليه وسلم وتقديم هذا على نحن لأن المقصود بالذكر هو البعث وحيث أخر فالمقصود به
المبعوث إن هذا إلا أساطير الأولين التي هي كالأسمار قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل
بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً للمؤمنين في ترك الجرائم ولا
تحزن عليهم على تكذيبهم وإعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير
بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيّق أي في أمر ضيق مما يمكرون من مكرهم فإن الله يعصمك
من الناس ويقولون متى هذا الوعد أي العذاب الموعود إن كنتم صادقين قل عسى أن
يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد أو الفعل مضمن معنى فعل يعدى
باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب
يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وإنما يطلقونه إظهاراً لوقارهم
وإشعاراً بأن الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وإن ربك
لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة والإفضال وجمعها
فضول وفواضل ولكن أكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل
يستعجلون بجهلهم وقوعه وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء
من كننت أي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في
السماء والأرض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية
أو اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة وذكرها للاسمية لا للفرق بين المذكر و
المؤنث إلا في كتاب مبين بيّن أو مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح أو القضاء على

الاستعارة إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون
كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين
فإنهم المنتفعون به إن ربك يقضي بينهم بين بني إسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق
أو بحكمته ويدل عليه أنه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة
ما يقضي فيه وحكمته فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم إنك على الحق المبين وصاحب
الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصرته إنك لا تسمع الموتى تعليل آخر للأمر بالتوكل من
حيث إنه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأساً وإنما شبهوا بالموتى لعدم
انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا
مدبرين فإن إسماعهم في هذه الحال أبعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما أنت
بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل إلا بالبصر وقرأ حمزة وحده وما أنت
تهدي العمي إن تسمع أي ما يجدي إسماعك إلا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك
فهم مسلمون مخلصون من أسلم وجهه لله وإذا وقع القول عليهم إذا دنا وقوع
معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب أخرجنا لهم دابة من الأرض وهي الجساسة
روي أن طولها ستون ذراعاً ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا
يدركها طالب وروي أنه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله
يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم إذ قرئ تكلمهم وروي أنها تخرج ومعها
عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه
وبالخاتم في أنف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه أن الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر
أحوالها فإنها من آيات الله وقيل القرآن لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها

او حكاية لقول الله او علامة خروجها او تكلمها على حذف الجار وقرأ غير الكوفيين ان الناس
بالكسر ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب باياتنا بيان
للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان كل امة نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين
والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم
وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما
الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة
بالتصديق والتكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها
اماذا كنتم تعملون ام اي شيء تعملون بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب
من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود
وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم
لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى
تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته
لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على
ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب
معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل
ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل
الابصار حالا من احوال المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن وقيل انه تمثيل
لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض

من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان ثبت قلبه قيل
هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء
وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد
النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه توحيدا
للفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة
في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت
واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة
كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما
تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله
خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها
اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء
والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ امنون يعني به خوف يوم القيمة وبالاول ما
يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ
الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن يعدى بالجار وبنفسه
كقوله افأمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء
بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد
بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم
تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعدما بين المبدأ والمعاد

وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال
بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم
لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين
المنقادين والثابتين على ملة الاسلام وان اتلوا القران وان اواظب على تلاوته
لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل
فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه
ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما
على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني
للعمل به سيريكم اياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة
فتعرفونها فتعرفون انها ايات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل
عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح
وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك نقرؤه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون
بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نبائهما مفعول نتلو بالحق محقين
لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استئناف مبين
لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع

بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى
بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة
حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استئناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي
نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك
على يده وكان ذلك من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه
انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه
ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيرا
للنبا او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له
لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت
قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدين
ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر
والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب
ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرا حمزة والكسائي ويرى بالياء فرعون وهامان
وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك
اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي
عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين
عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى

بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها
ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في
طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها
له بالغرض الحامل عليه وقرئ حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه
ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم
فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين
او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين اخرجه من التابوت
قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت
لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه
فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما
رات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا
او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له
اي هم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد
ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد
ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم

فرغ اي هدرا او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه
ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجر او الفرح
بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين
بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة في جار الواو
مجرى ضمتها في استدعاء همزها همزة واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه
ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب
عن بعد وقرئ عن جانب وقرئ وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او
انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع ومرضع
وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته
روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت
وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون
يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى
كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه
اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر
عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك
وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده
مبلغه الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ

وروي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين واستوى قده او عقله آتيناه حكما نبوة
وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل
فيه وهو اوفق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل
ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة مصر آتيا من
قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها
في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه
على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ
استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى
عليه فقتله واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل
الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح
ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه
على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة
قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور
لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك
بالمغفرة علي وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك
علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي
مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة

اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين
الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما
لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى
اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قال له الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن ان
يبطش به او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي
ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد
ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث
وارتقى الى فرعون وملئه فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما
قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة
صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون
بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين
يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان
معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب
قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء
مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون
وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله
وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه
واخذوا في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد

عليه وجدت فوق شفيرها أمة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد
من دونهم في مكان أسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان أغنامهما عن الماء
لئلا تختلط بأغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء يصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لأن
الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه إلى السقي لهما ثم دونه وقرأ ابن عامر
يصدر أي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كرخال وأبونا شيخ كبير كبير السن
لا يستطيع أن يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت
الرعاء يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله إلا سبعة رجال أو أكثر فأقله وحده مع ما كان
به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئر أخرى عليها صخرة فرفعها واستقى
منها ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي لأي شيء أنزلت إلي من خير قليل
أو كثير وحمله الأكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه
إني لما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لأنه كان في سعة عند فرعون والغرض
منه إظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته إحداهما تمشي على استحياء أي مستحيية متخفرة
وقيل كانت الصغرى منهما وقيل كانت الكبرى واسمها صفوراء أو صفراء وهي التي تزوجها موسى
قالت إن أبي يدعوك ليجزيك ليكافيك أجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى
إنما أجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الأجر بل روي أنه لما جاءه
قدم إليه طعاما فامتنع عنه وقال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب
هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وإن من فعل معروفا وأهدي بشيء لم يحرم أخذه
فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه

قالت إحداهما يعني التي استدعته يا أبت استأجره لرعي الغنم إن خير من استأجرت القوي
الأمين تعليل شائع يجري مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستئجار وللمبالغة فيه جعل
خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أنه مجرب معروف روي أن شعيبا قال لها
وما أعلمك بقوته وأمانته فذكرت إقلال الحجر وأنه صوب رأسه حتى بلغته رسالته
وأمرها بالمشي خلفه قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني
أن تأجر نفسك مني أو تكون لي أجيرا أو تثيبني من أجرك الله ثماني حجج ظرف على الأول
ومفعول به على الثالث بإضمار مضاف أي رعية ثماني حجج فإن أتممت عشرا عملت عشر حجج
فمن عندك فإتمامه من عندك تفضلا لا من عندي إلزاما عليك وهذا استدعاء
العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة ومهر آخر أو برعية الأجل الأول ووعد له أن يوفي
الأخير إن تيسر له قبل العقد وكانت الأغنام للمزوجة مع أنه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك
وما أريد أن أشق عليك بإلزام إتمام العشر أو المناقشة في مراعاة الأوقات واستيفاء
الأعمال واشتقاق المشقة من الشق فإن ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في إطاقته
ورأيك في مزاولته ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب
والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك أي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج
عنه أيما الأجلين أطولهما أو أقصرهما قضيت وفيت إياه فلا عدوان علي لا تعدي
علي بطلب الزيادة فكما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثماني أو فلا أكون
معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا إثم علي وهو أبلغ في إثبات الخيرة وتساوي الأجلين
في القضاء من أن يقال إن قضيت الأقصر فلا عدوان علي وقرئ أيما كقوله تنظرت نصرا
والسماكين أينما على من الغيث استهلت مواطره وأي الأجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة

تاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من
المشارطة وكيل شاهد حفيظ. فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه
قضى اقصى الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشرا اخر ثم عزم على الرجوع. آنس من جانب
الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور. قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم
منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم تكن قال
حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر. والقى على قبس من النار جذوة
شديدا عليها احرها والتهابها. ولذلك بينه بقوله من النار. وقرا عاصم بالفتح وحمزة
بالضم وكلها لغات. لعلكم تصطلون تستدفئون. فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي
الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او
صلة لنودي. من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ
ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا
فهو طبقه في المقصود. وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا
واهتزت فلما راها تهتز كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما
من الخوف ولم يعقب ولم يرجع. يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من
الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون. اسلك يدك في جيبك ادخلها
تخرج بيضاء من غير سوء عيب. واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي
بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت العضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في
الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جراءة ومبدأ
لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة

من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه. من الرهب من اجل
الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرا حفص بالفتح والسكون والكل لغات
فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان
برهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال
برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما
الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب
اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا
فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا
بالتخفيف يصدقني بتخليص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون
ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه
اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب
محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بقوة اليد على مزاولة
الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا
غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا
باياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم باياتنا او قسم جوابه
لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة
لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى باياتنا
بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر

تعمله ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا
يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم
بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه
قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز
صحيحها عن الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار
الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات
هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون
لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما
علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم
بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء
يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منه
اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول تبدل دولته وقيل المراد بنفي العلم
نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس
فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها
انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه
على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط
الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا
لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده

فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الاخذ واستحقار للماخوذين كأنه
اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال
وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف
الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا
ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة
او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من
المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما
اهلكنا القرون الاولى اقوام هود ونوح وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم
تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبل الله
ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم
التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور
فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اي وما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا
تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات
والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي
ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا
اوحيناه اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار

وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه. وما
كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به. تتلو عليهم تقرا عليهم
تعلما منهم اياتنا. التي فيها قصتهم. ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا. ولعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاو
حيثما استنبأه لانهما المذكوران في القصة. ولكن رحمة من ربك. ولكن علمناك
رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة. لتنذر قوما. متعلق بالفعل المحذوف
ما اتاهم من نذير من قبلك. لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة
وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني
اسرائيل وما حواليهم. لعلهم يتذكرون. يتعظون. ولولا ان تصيبهم مصيبة
بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا. لولا الاولى امتناعية
والثانية تحضيضية وواقعة في سياقها لانها لما اجيبت بالفاء تشبيها لها
بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة
على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى
تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم
ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين
ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم. فنتبع اياتك
يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات. ونكون من المؤمنين. فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى. من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا
وتعنتا. اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل. يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب

وهم كفرة زمان موسى وهرون او موسى ومحمد عليه السلام وكان فرعون عربيا من اولاد عاد
قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا عليهما السلام. تظاهرا. تعاونا
باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما
سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا
على الادغام. وقالوا انا بكل كافرون. اي بكل منهما او بكل الانبياء. قل فاتوا بكتاب من
عند الله هو اهدى منهما. مما نزل على موسى ومحمد واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد
ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما السلام. اتبعه ان كنتم صادقين. انا ساحران
مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك
للتهكم بهم. فان لم يستجيبوا لك. دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول
للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه
حذف الدعاء غالبا كقوله. وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فاعلم انما يتبعون اهواءهم. اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها. ومن اضل ممن اتبع هواه
استفهام بمعنى النفي. بغير هدى من الله. في موضع الحال للتوكيد او للتقييد فان هوى
النفس قد يوافق الحق. ان الله لا يهدي القوم الظالمين. الذين ظلموا انفسهم بالانهماك
في اتباع الهوى. ولقد وصلنا لهم القول. اتبعنا بعضهم بعضا في الانزال ليتصل التذكير
او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر. لعلهم
يتذكرون. فيؤمنون ويطيعون. الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون.
نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا
مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في يؤمنون. واذا

تتلى عليهم قالوا آمنا به اى بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما او
ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم ليس
مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره فى الكتب المتقدمة
وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران وتلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة
اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما
صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقران قبل النزول وبعده او
على اذى المشركين ومن هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة
ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم
ينفقون فى سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم
لا نبتغى الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدى من احببت لا تقدر
ان تدخله فى الاسلام ولكن الله يهدى من يشاء فيدخله فى الاسلام وهو اعلم
بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت فى ابى طالب فانه لما احتضر
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك
عند الله قال يا ابن اخى قد علمت انك صادق ولكنى اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا
ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت فى الحرث بن عثمان بن نو
بن عبد مناف اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان
اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم
اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذى

يتغاور العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب
فى رواية بالتاء ثمرات كل شىء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم
وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت
حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا
وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند
الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات
لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم
عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم من اهل قرية كانت
حالهم كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم
فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة
يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين
منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها
بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم او باضمار زمان مضاف اليه
او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك
القرى حتى يبعث فى امها فى اصلها التى هى اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا
يتلو عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون
بتكذيب الرسل والعتو فى الكفر وما اوتيتم من شىء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة
الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه
خير فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدى افلا

تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة
أفمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه
مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية
كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب
للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب وثم للتراخي
في الزمان او الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل
بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم
عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين
كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول
بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره
من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول
اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على
انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة او تسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة
واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه
صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة
المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا
وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاستجابة
النصرة ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به

العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم به ثم عن
تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا
تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما
يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء
ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول
ويفوضون الى علم الله فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء
فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله
فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من
المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح
وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير
كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العبد
مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان
يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة ومفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى
ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد
او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك
يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وحقده وما يعلنون كالطعن
فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى

والآخرة لأنه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقوله
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده
وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء وإليه ترجعون بالنشور قل أرأيتم إن جعل الله عليكم
الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص من الدلاص إلى يوم
القيامة بإسكان الشمس تحت الأرض وتحريكها حول الأفق الغائر من إله غير الله يأتيكم
بضياء كان حقه هل إله فذكر بمن على زعمهم أن غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين
أفلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم
القيامة بإسكانها في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق من إله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الأشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لأن
الضوء نعمة في ذاته مقصود في نفسه ولا كذلك الليل ولأن منافع الضوء أكثر مما يقابله
ولذلك قرن به أفلا تسمعون وبالليل أفلا تبصرون لأن استفادة العقل من السمع أكثر من
استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل
ولتبتغوا من فضله في النهار بأنواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله
في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع
بعد تقريع للإشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراك به أو الأول لتقرير فساد
رأيهم والثاني لبيان أنه لم يكن عن سند وإنما كان محض تشهي وهوى ونزعنا وأخرجنا
من كل أمة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للأمم هاتوا برهانكم
على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ أن الحق لله في الإلهية لا يشاركه فيها أحد
وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل إن قارون كان

من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم وطلب
الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره أو تكبر عليهم أو ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني
إسرائيل أو حسدهم لما روي أنه قال لموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة وأنا في غير شيء إلى متى
أصبر وآتيناه من الكنوز من الأموال المدخرة ما إن مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح
بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة أولي القوة
خبر إن والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل إذا أثقله حتى أماله والعصبة
والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على إعطاء المضاف حكم
المضاف إليه إذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم
مطلقا لأنه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فإن العلم بأن ما فيها من اللذة
مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه
انتقالا ولذلك قال الله تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي هاهنا بكونه مانعا من محبة الله
فقال إن الله لا يحب الفرحين أي بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار
الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فإن المقصود منه أن يكون وصلة إليها ولا تنس ولا تترك
ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك وأحسن
إلى عباد الله كما أحسن الله إليك فيما أنعم عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن
إليك بالإنعام ولا تبغ الفساد في الأرض بأمر يكون علة للظلم والبغي إن الله لا يحب المفسدين
لسوء أفعالهم قال إنما أوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به
التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل
هو علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف و عندي

صفة له او متعلق باوتيته كقوله جاز هذا عندى اى فى ظنى واعتقادى اولم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجيب وتوبيخ على اغتراره
بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه فى التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رد
لادعائه العلم وتعظمه به بنفى هذا العلم منه اى اعنده مثل ذلك العلم الذى ادعاه
ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال
استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون
بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين ان ذلك لم يكن مما يخصهم
بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه فى زينته
كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة
الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة فيها يا ليت
لنا مثل ما اوتى قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من
الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل
للزجر عما لا يرتضى ثواب الله فى الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتى قارون بل من الدنيا
وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التى تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة
او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانهما فى معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على
الطاعات وعن المعاصى فخسفنا به وبداره الارض روى انه كان يؤذى موسى عليه السلام
كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه
فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين يدى بنى اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها
فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه

ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت
بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لى قارون جعلا على ان
ارميك بنفسى فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض
خذيه فاخذته الى كعبيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه
ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه فى هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه
ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتى لو دعانى مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما اهلكه
ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فأوت
رأسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين
الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين
تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضى البسط ولا
لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب من وى للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما
اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويلك اعلم ان الله لولا
ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به
لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله
وبما وعدوا لهم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التى سمعت
خبرها وبلغك وصفها والدار مبتدأ والاخرة صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا
فى الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ولا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة
المحمودة للمتقين عما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا

ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا
لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون مثل ما كانوا يعملون وحذف المثل
واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك
تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعد
ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم
بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى
في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجرة اشتاق مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم
من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو
في ضلال مبين وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد
السابق وكذا قوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب
وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا
على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين
بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها
بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده
ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع
اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه
ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طسم كان له من الاجر بعدد من صدق
موسى عليه السلام وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر معه
احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين
متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله تعالى ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين
من تمامه ولقولهم آمنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير
مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات
ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في
الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص
لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى
المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن
الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم
متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي
ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان
تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم و
عقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي ليعرفنهم
الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب
الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا

ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب ام منقطعة
والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما
يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من
كان يرجوا لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة
من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان
مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما
سخط منها فان اجل الله فان وقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء
آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة
والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر
على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها
ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة
لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان
والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء
اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن وكانه في ذاته حسن
لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديه
حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل
بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر بنفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما
لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك

فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع
من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه
والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا
تنتقل من الضح ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى
درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله والمرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس
من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس
ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء
نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون
او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور
العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين
فيجازي الفريقين وقال الذين اشركوا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا
ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم
بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار
عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم
بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم
واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم
شيء وليسألن يوم القيامة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي

اضعافها. ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد
المبعث اذ روى انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان
ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على ان كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق
على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة
تسلية رسول الله صلى الله عليه وآله وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميز
لما في التكرير من البشاعة. فاخذهم الطوفان. طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل
او ظلام او نحوهما. وهم ظالمون. بالكفر. فانجيناه. اى نوحا. واصحاب السفينة. ومن ركب
معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور
ونصفهم اناث. وجعلناها. اى السفينة او الحادثة. اية للعالمين. يتعظون ويستدلون
بها. وابرهيم. عطف على نوح ونصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين
ابرهيم. اذ قال لقومه اعبدوا الله. ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره
بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر. واتقوه ذلكم خير
لكم مما انتم عليه. ان كنتم تعلمون. الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون بالامور
بنظر العلم دون نظر الجهل. انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا. وتكذبون
كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال
على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلّقون من خلّق للتكثير وتخلقون
من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك. ان الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا. دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي
بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم

فابتغوا عند الله الرزق. كله فانه المالك له. واعبدوه واشكروا له. متوسلين الى مطالبكم
بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه. اليه
ترجعون. وقرئ بفتح التاء. وان تكذبوا. وان تكذبوني. فقد كذب امم من قبلكم.
من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب
فكذا تكذيبكم. وما على الرسول الا البلاغ المبين. الذي لا يبقى معه شك وما عليه ان
يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله وما كان جواب
قومه الا ان قالوا ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وآله وقريش وهدم
مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية
الرسول صلى الله عليه وآله والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من
شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه. اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق. من مادة وغيرها وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ
ثم يعيده. اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية
غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة
من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ. ان ذلك. الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر
من الامرين. على الله يسير. اذ لا يفتقر في فعله الى شيء. قل سيروا في الارض. حكاية كلام الله
لابرهيم او محمد عليهما السلام. فانظروا كيف بدا الخلق. على اختلاف الاجناس والاحوال. ثم
الله ينشئ النشاة الاخرة. بعد النشاة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشاتان
من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد
اضماره في بدأ والقياس عكسه للدلالة على ان المقصود الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود

بيان للاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاءة كالرافة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشاة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض او الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجيه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز تكون المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة

بينكم ونونها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخته واول من امن به وقيل انه امن حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة بنت عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة الى اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفحاشتها من حيث

الفاً مما اشمازت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم
أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة
حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث
وتأتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع
والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح وعدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح
ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم
المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال
العذاب واشعاراً بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة
لفظية لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم
في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطاً اعتراض عليهم بان فيها من لم
يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب
عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان
عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت
رسلنا لوطاً سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء
وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعاً وضاق بشأنهم وتدبيرهم
ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقاً له وذلك

لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن
على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف
جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون
على اهل هذه القرية رجزاً من السماء عذاباً منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من
قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة
وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية او بينة
والى مدين اخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون
به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض
مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب
ترجف بها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين
على الركب ميتين وعاداً وثمود منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبلها مثل
اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير مصروف على تأويل القبيلة وقد تبين لكم
من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم واذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم
الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم
وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب
لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان

معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه. ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الأرض وما كانوا سابقين. فائتين بل أدركهم أمر الله من سبق طالبه إذا فاته.
فكلا من المذكورين أخذنا بذنبه. عاقبنا بذنبه. فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا.
ريحا عاصفا فيها حصباء أو ملكا رماهم بها كقوم لوط. ومنهم من أخذته الصيحة.
كمدين وثمود. ومنهم من خسفنا به الأرض كقارون. ومنهم من أغرقنا. كقوم نوح
وفرعون وقومه. وما كان الله ليظلمهم. ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم
إذ ليس ذلك من عادته. ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. بالتعرض للعذاب. مثل الذين
اتخذوا من دون الله أولياء. فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا. كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا. فيما نسجته من الوهن والخور بل ذلك أوهن فإن لهذا حقيقة وانتفاعا ما أو مثلهم
بالإضافة إلى الموحد كمثله بالإضافة إلى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب وعناكيب وعكاب
وعكبة وأعكب. وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت. لا بيت أوهن وأقل وقاية للحر والبرد
منه. لو كانوا يعلمون. يرجعون إلى علم لعلموا أن هذا مثلهم أو أن دينهم أوهن من ذلك
ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وإن أوهن
ما يعتمد به في الدين دينهم. إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء. على إضمار القول أي
قل للكفرة إن الله يعلم وقرأ عاصم وأبو عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية
منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين أو نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون
أو مصدرية وشيء مصدر أو موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام
على الأولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم. وهو العزيز الحكيم تعليل

للمعنيين فإن من فرط الغباوة الإشراك بما لا يعد شيئا ومن هذا شأنه وأن الجماد بالإضافة إلى
القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم وإتقان الفعل الغاية كالمعدوم وأن من هذا صفته
قادر على مجازاتهم. وتلك الأمثال. يعني هذا المثل ونظائره. نضربها للناس تقريبا لما
بعد من أفهامهم. وما يعقلها. وما يعقل حسنها وفائدتها. إلا العالمون. الذين يتدبرون
الأشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل
عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه. خلق الله السموات والأرض بالحق. محقا غير قاصد به
باطلا فإن المقصود بالذات من خلقهما إفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار إليه
بقوله. إن في ذلك لآية للمؤمنين. لأنهم المنتفعون بها. اتل ما أوحي إليك من الكتاب
تقربا إلى الله بقراءته وتحفظا لألفاظه واستكشافا لمعانيه فإن القارئ المتأمل قد ينكشف
له بالتكرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه. وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر. بأن تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث إنها تذكر الله و
تورث للنفس خشية منه روي أن فتى من الأنصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش إلا ركبه فوصف له فقال إن صلاته ستنهاه فلم يلبث
أن تاب. ولذكر الله أكبر. والصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنما عبر عنها به للتعليل بأن اشتمالها
على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات أو ولذكر الله إياكم برحمته أكبر
من ذكركم إياه بطاعته. والله يعلم ما تصنعون. منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بما أحسن
المجازاة. ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن. كمعارضة الخشونة باللين والغضب
بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف إذ لا مجادلة أشد منه وجوابه أنه آخر
الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم. إلا الذين ظلموا منهم. بالإفراط في الاعتداء والعناد

او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية. وقولوا آمنا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا
حقا لم تكذبوهم. والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض
باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله. وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب
وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول
من اهل الكتاب. ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من الكتابيين
من يؤمن به بالقرآن. وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون
الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة
بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله. وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق
للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد. اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت
من يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم
او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب
لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر. بل هو
بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه.
وما يجحد باياتنا الا الظالمون. الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها
حتى لم يعتدوا بها. وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى

ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات. قل انما الآيات عند الله ينزلها
كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه. وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار وابانته
بما اعطيت من الآيات. أولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه. انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات
او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك. ان في ذلك في ذلك
الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة. لرحمة لنعمة عظيمة. وذكرى لقوم يؤمنون
وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت. وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما
جاءهم به نبيهم الى ما جاء به من غير نبيهم فنزلت. قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي
وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب
والتعنت. يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم. والذين آمنوا بالباطل
وهو ما يعبد من دون الله. وكفروا بالله منكم. اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان. ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء.
ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا. وليأتينهم بغتة
فجأة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم. وهم لا يشعرون باتيانه.
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او
هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم.
يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت. من فوقهم ومن

تحت أرجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملئكته بامره وقراة ابن كثير وابن
عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين امنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم
فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلم من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان
شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم عليه السلم ومحمد صلى الله عليه واله والفاء جواب شرط
محذوف والمعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوا في غيرها كل
نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان
يجتهد في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون
انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف
دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق
وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق
حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع
ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل
باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال
بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم
بضميركم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل
مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود

فانى يؤفكون

فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب
وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم
يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من
بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها
ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك
من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون
حيث يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد
بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله
جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهو ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به
ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع
طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله
حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب
اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها هاهنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها
عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه
شرح حالهم اي هم على ما وصفوا من الشرك فاذا ركبوا في البحر دعوا الله مخلصين له الدين
كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه
لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤوا المعاودة
الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم

نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد
ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون
عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا
بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم
يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون
ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله يؤمنون بالصنم والشيطان
وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص
على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق
لما جاءه يعني الرسول والكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين
جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم
كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب
على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين
حتى اجترؤا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد
الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا
او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى
وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة
والاعانة قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل

سورة الروم مكية المؤمنين والمنافقين وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى
ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى
المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس
غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا
عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب
ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه
لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف
كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما و
جعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين
الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي
من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم
الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان
قبل تحريم القمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون
بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة
من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل
لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد
كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء
منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا

اى لا واحد او ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب
على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين
وغلبتهم فى رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم فى دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار
صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة
وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم
بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله فى معنى الوعد لا يخلف الله
وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم
وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها
وهم عن الاخرة التى هى غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية
تكرير للاولى او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن
غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا
لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم
بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها
منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الاخرة ووصلة
الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا
اولم يتفكروا فى انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او اولم يتفكروا فى امر انفسهم فانها اقرب
اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له فى الممكنات باسرها ليتحقق
قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل الكلام عليه واجل مسمى تنتهى

ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء الاجل
المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون
اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم فى
اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود
واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها
وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد
غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون
بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد
والتصرف فى اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون الى واد لا نفع لها وجاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات والآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم
ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث
عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اى ثم كان عاقبتهم العقوبة
السوأى او الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم
وانهم جوزوا بمثل افعالهم والسوأى تانيث الاسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها
ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر
كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان
طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون السوأى صلة الفعل
وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت
مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة

بالنصب على ان الاصل السوأى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم
يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود
وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس
التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم
بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم
كافرين يكفرون بالهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في
المصحف شفعوا وعلموا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف
الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون
يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى
الامر بتنزيه الله والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها
نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد
ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة
فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة
التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله
وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الآية جامعة للصلوات الخمس

صلوتي المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك
زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما
فرضت الخمس بالمدينة والاكثر انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز
الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه عليه السلام من قال حين
يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين
يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه
يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي
النطفة والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها
يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحياة بالموت
وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم
منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف
الرجال ولانهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية
علة للضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس
مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش
او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية
عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما
في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف
لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين

في الكيفية وألوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيأتها والوانها وحلاها
بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية
لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفى
على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم
بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص
باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات
لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق
مقدر بان كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل
فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره
آية يريكم بها البرق كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا
من الصاعقة او للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور
فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف
الطمع بالاخافة والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان وعلى الحال مثل كلمته شفاها وينزل
من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في
ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونه
ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس التعبير

للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم
خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول يا ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه
سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة
الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله
دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية
للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له
قانتون منقادون لفعله وهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم
والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين
وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة
العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى
الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا
وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى
حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل
لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء في ما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم
فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة
لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار

بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا
بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه
علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم
من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت
او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرت الله خلقه
نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهو قبولهم
للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل
العهد المأخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير
ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم
المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين
اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب
هو حال من الضمير في الناصب لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم
اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم
الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم
فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين
فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره

ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ
فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل
للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف
تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة
وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون به في الوهيته
واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان
تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون
فاجاؤا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم
يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون
بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب
النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين
يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب
لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم
من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر
بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا
يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا
ذا ربا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك

هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسا
او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة
عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق
تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه
محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء اثبت له لوازم الالهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء من الاصنام وغيرها موكدا
بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه
عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر
هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان
شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتاكيد
لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق
الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل
وقرئ والبحور بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياها وقيل ظهر الفساد
البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندى ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي
عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب
لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف
للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه

من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد
لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون
يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره
اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة
وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه
المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم
والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل
له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب
عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة
واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته
يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو
مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار
فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم
تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم
بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان
الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام

وما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك
وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام • الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب الى غير ذلك • ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه
مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به • فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا
اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون لمجيء الخصب
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم
بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر
الى آثار رحمت الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها • وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة
ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه
احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان
من القوى النامية فيها ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت
وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة • وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى
جميع الممكنات على سواء • ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا فرأوا الاثر والزرع فانه مدلول
عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف
الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه
الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء
رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر

ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا
في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه • فانك لا تسمع
الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم • ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة
الحركات شيئا • وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي
من الابصار او لعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدي العمي • ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان
فهم مسلمون لما تامرهم به • الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف
اساس امركم كقوله تعالى خلق الانسان ضعيفا وخلق الانسان من عجل اي خلقكم من اصل ضعيف
وهو النطفة • ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في
جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ضعف فاقرأني
من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق
ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة • وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة
مع امكان غيره دليل العلم والقدرة • ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم
في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة
يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم
وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل الساعات والايام والاعوام غير ساعة
استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا • كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق

والتحقيق كما نوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة
والانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح
او القران وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا
عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر
والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان
انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة
بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما
يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني
فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل
ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم
القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب
او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم باية
من ايات القران ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون
الرسول والمومنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب
الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع
ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك
على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا
يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب
تخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يفتننك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن النبي

صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك
ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وهي اربع وثلثون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من
الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص
لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين
خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة
والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل
لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية
ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحرث
اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا وقال ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود
فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على
معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا
ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه
او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القران ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد
نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين
لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا
يعبا بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها

من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل
منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم
اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرا نافع في اذنيه بسكون الذال وذكر البشارة على التهكم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة
خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا
مصدران موكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا
وهو العزيز الذى لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذى لا يفعل الا
ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استيناف وقد سبق في الرعد
والقى في الارض رواسى جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان تشابه اجزائها
يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز
ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج
كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته
التى هى كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه هذا ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا
نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين
اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر
للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمن الحكمة يعني لقمن بن باعورا من
اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل
مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس

الانسانية

الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر
طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتمها لبسها
وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت
فقال اصبحت بيدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امر بان يذبح شاة ويأتي
باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين منها
فاتى بهما ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان
اشكر لله لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا
يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال
واذ قال لقمن لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرا ابن كثير يا بني
باسكان اليا وقنبل يا بني اقم الصلوة باسكان اليا وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح اليا
والبزى مثله في الاخير وقرا الباقون في الثلث بكسر اليا لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم
يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية
بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
ذات وهن او تهن وهنا على وهن اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف
ضعفها والجملة في موضع الحال وقرى بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا
وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرى وفصله
وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له
او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض موكد للتوصية في حقها خصوصا

ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاق الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب الي ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يات بها الله يحضرها الله فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق

المفعول

للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه السلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد به تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بواسطة او غير واسطة واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين والخاء او القاف كصلخ وصقر وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع

١٥٦

صريح من التقليد في الاصول أولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم
الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه
والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره
عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن
معنى الاخلاص بكليته وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما
يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق
عرى حبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك
كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم
في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه
فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم
قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد
الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب
بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا
يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم
يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد
تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مدادا ممدودا بسبعة
ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعموليها
ويمده حال او للابتداء على انه مستانف والواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان

او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده ويمده بالتاء والياء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك
الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله
عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد
انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ
لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية
كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير
يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل
مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق
بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل هنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا
المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي
ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق
بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما تدعون من دونه
الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف لا بجعله او الباطل الهيته وقرأ البصريان
والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء متسلط
عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد
آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل
وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله

إن في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه في التفكر في الآفاق والأنفس شكور
يعرف النعم ويتعرف مانحها أو المؤمنين فإن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وإذا
غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل أو سحاب أو غيرهما وقرئ كالظلال
جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد
بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي
هو التوحيد أو متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار غدار
فإنه نقض للعهد الفطري أو لما كان في البحر والختر أشد الغدر كفور للنعم يا أيها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من أجزأ إذا أغنى
والراجع إلى الموصوف محذوف أي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد أو مبتدأ خبره هو
جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجزي وقطع طمع من توقع
من المؤمنين أن يشفع أباه الكافر في الآخرة إن وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة
فيجسركم على المعاصي إن الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي أن الحارث بن عمرو
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة وإني قد ألقيت حباتي في الأرض فمتى
السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر أم أنثى وما أعمل غدا وأين أموت فنزلت وعنه عليه السلام
مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث في إبانه المقدر له والمحل المعين له
في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الأرحام أذكر أم أنثى أتام أم ناقص
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير أو شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما
تدري نفس بأي أرض تموت كما لا تدري بأي وقت تموت روي أن ملك الموت مر على

فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر الريح أن
تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري إليه تعجبا منه إذ أمرت
أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وإنما جعل العلم لله والدراية للعبد لأن فيها
معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل عليه أن عمل حيلة وأنفذ فيها وسعه
لم يعرف ما هو اللاحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب الله له دليلا
عليه وقرئ بأية أرض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن إن الله عليم
يعلم الأشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرأ سورة
لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة وأعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم إن جعل اسما للسورة أو القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على أن التنزيل بمعنى المنزل
وإن جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون
من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لأن المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز أن يكون
خبرا ثانيا أو الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب أو اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده
قوله أم يقولون افتراه فإنه إنكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك
فإنه تقرير له ونظم الكلام على هذا أنه أشار أولا إلى إعجازه ثم رتب عليه أن تنزيله من
رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم أضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف
ذلك إنكارا له وتعجيبا منه فإن أم منقطعة ثم أضرب عنه إلى إثبات أنه الحق المنزل
من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك

اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في سورة الاعراف
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم
او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان
الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله
يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها
نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في
يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك
استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج
اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين
السماء والارض مسيرة خمسمائة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد
الالف لالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل
يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا
كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخالص وقرئ يعرج ويعدون
ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم
على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل
شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه
بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي
يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء

الاول مخصوص بمفصل والثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل
نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن
ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه
تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله
من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا
لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا
في الارض صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر
من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه
ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر
والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث وتلقي
ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا
او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجلته
واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ثم الى ربكم ترجعون
للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم من الحياء والخزي بما فعلوا
ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف وتقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز
ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول
لان المعنى لو يكن منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم او لكل احد ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان

والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لأملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب
عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم
تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب
المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استيناف وبناء
الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب
والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك
انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا
نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم
للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا
تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواقع النوم يدعون ربهم
داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام
العبد من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت
يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع وينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله
في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس
قيل كانت ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين

ما تقر به عيونهم وعنه عليه السلم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم وقرء حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى على بناء الفاعل
والفاعل للكل هو الله وقرأت اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او
استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء او اخفي للجزاء فان
اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح والجمع للحمل
على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي
والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في ال عمران
بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم النار مكان جنة المأوى
للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من
العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد به ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر
دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر
روي ان وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الايات ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها
الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد
اتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلا تكن في مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب

لقوله وانك لتلقى القران فانا اتيناك من الكتاب مثل ما اتيناه منه فليس ذلك ببدع
لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه السلام
رايت ليلة اسري بي موسى رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل
على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ايمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام
بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرا حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم
على الطاعة او عن الدنيا وكانوا باياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيمة فيقضي فيميز الحق والباطل بتمييز المحق عن المبطل فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل
عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكنا من القرون الماضية او ضمير الله
بدلالة القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ
يمشّون بالتشديد ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا
نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا
وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم
كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا
الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر
المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا
المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم
من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا

بالمنع من الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف وانتظر النصرة
عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم
او ان الملائكة ينتظرونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي
من الاجر كانما احيا ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان
بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به
الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين
اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا
عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس
فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما
بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك
كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ويغني عن الاستماع
الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم
فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور
كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوفه لان القلب معدن
الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما
جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما
جعل الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت

العرب تزعم ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او جميل بن اسد الفهري
ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك يقولون لزيد بن حارثة
الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر
عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف
لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي
الذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه الذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو اللاي
بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب
بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر
تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون
من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون بمعنى تظهرون ومعنى الظهار ان يقول للزوجة
انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن
لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او
الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو
عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها
الى السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه
ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي
والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق
ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله
تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط

بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في
الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا
التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين
قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح
فيما تعمدت او ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ
واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب
لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامر
ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان
يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم
عليها روي انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال اناس نستاذن آباءنا
وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل
فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن
في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا
امهات النساء واولوا الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو
نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح
او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين
بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين
بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم
ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك

في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التوراة واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء
الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم
مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا عليه السلام تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا
عظيم الشان او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسئل الصادقين عن
صدقهم اي فعلنا ذلك ليسئل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوا
لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق
صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم
واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق
منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسئل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش
وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا
وجنودا لم تروها الملائكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج
اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم
الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت
التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت
الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا
النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي
بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم

من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب
قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب
الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي
منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن
المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف
الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكى عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها
للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو
وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من
المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا
بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله
ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال
يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور
واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل
هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص
بضم الميم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم
على دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب
فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا
عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت
وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون بذلك

الا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها
وحذف الفاعل للايماء بان دخول هولاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان
في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها
لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة او
باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد
الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا
رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله
مسؤلا مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم
واذا لا تمتعون الا قليلا اي ان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع
الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة
اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني
على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا
نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا
وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا
فانهم يعتذرون ويتثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا
قليلا كقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد
حرب الاحزاب لا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة

سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم
فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه
كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة
سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم
بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على
الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه
اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال
فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة
وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هولاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو
انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون
عن كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم
يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة
الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي
في نفسها هذا القدر من الحديد وقرا عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر اي ثواب الله ولقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقوله ارجو
زيدا وفضله فان اليوم الاخر داخل فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة
او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء

كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله لقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم
والعاقبة لكم عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ
حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا
في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا
او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين
من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى
نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير
للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة
وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه تعريض
لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكأن المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة
السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او
المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله
المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل

وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم
من حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك
وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم
السين روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي
انهزم فيها الاحزاب فقال أتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى
بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى
وعشرين ليلة او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم
سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم
سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم
واثاثهم روي انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم
فقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس
والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها
وزخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار و
بدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فخيرها فاختارت
الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء
من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا
اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قوله

خيّرهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنه ولو بعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح
المسبّب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيّرة نفسها
فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس
فيها ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستئناف وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الآخرة فان الله اعدّ للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا
وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن محسنات يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة بكبيرة
مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب
ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه يتبع زيادة
فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا
يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان تضعّف وابن كثير وابن عامر نضعّف بالنون وبناء الفاعل ونصب
العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو
سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله
وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضى النبي صلى الله عليه
بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء حملا على لفظ من ويؤتها
بالياء على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء
النبي لستن كأحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه
المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل
ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا
لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي

على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا
حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى
من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع
وعاصم بالفتح من قررن وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا
تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء
في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم
كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية
الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام
والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء
ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين
الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم
الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة
الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي
وابنيهما عليهم السلام لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما
فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم
وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث
يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة

من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط
الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء
والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن
ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات
الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق
به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول
والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم
والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا
من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على
الطاعة والتدرع بهذه الخصال وروي ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلن يا رسول
الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال
نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وعطف
الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس [illegible] ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات
وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان
قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم

رز

بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا
من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير
وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم
وقرا الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك
لعتقه او اختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك
عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه
فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن لذلك ووقع
في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اريد ان افارق صاحبتي فقال
ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك
عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق
ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل
على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض
الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها
وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك
وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده
انها كانت تقول لسائر نساء النبي ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان
السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين

حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم
الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة
كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم
فرض له في الديوان ومنه فروض العساكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين
خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم
منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح
وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد
من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة
وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ
الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من
حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة
وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله
اب من غير ولادة اذ لو بعث له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على
قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم
حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع
ان المراد انه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف
ينبغي شانه يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله
من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره

خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد
التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح
الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم
والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي
هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم وهو سبب للرحمة من حيث
انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان
الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك
ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه
عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة
واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو
اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما
يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة
ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن
ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك
ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم
اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ

وتوكل على الله فإنه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا إليه الأمر في الأحوال كلها ولعله تعالى لما
وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الأمر بالمراقبة
لأن ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالأمر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة
الكفار والمبالاة بأذاهم والداعي إلى الله تعالى بتيسيره بالأمر بالتوكل عليه والسراج المنير
بالاكتفاء به فإن من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بأن يكتفي به عن غيره يا أيها
الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن تجامعوهن وقرأ حمزة
والكسائي بالألف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة أيام يتربصن فيها بأنفسهن تعتدونها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله أو تعدونها والإسناد
إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق الأزواج كما أشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففة
الإبدال إحدى الدالين بالتاء أو على أنه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي
عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن
لا ينكح إلا مؤمنة تخيرا لنطفته وفائدة ثم إزاحة ما عسى يتوهم من أن تراخي الطلاق ريثما تمكن
الإصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن أي إن لم يكن مفروضا لها فإن الواجب
لها نصف المفروض دون المتعة وهو سنة ويجوز أن يأول التمتيع بما يعمهما أو الأمر بالمشترك بين
الوجوب والندب فإن المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن أخرجوهن من منازلكم إذ ليس
لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لأنه
مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت
أجورهن مهورهن لأن المهر أجر على البضع وتقييد الإحلال له بإعطائها معجلة ليس
لتوقف الحل عليه بل لإيثار الأفضل له كتقييد إحلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت

يمينك مما أفاء الله عليك فإن المشتراة لا يتحقق بدء أمرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها
مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه ويعضده قول أم هانئ بنت أبي طالب
خطبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل الله هذه الآية
فلم أحل له لأني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي
نصب بفعل يفسره ما قبله أو عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بأن التي للاستقبال فإن
المعنى بالإحلال الإعلام بالحل أي أعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها أو مؤمنة إن وهبت
لك نفسها ولا تطلب مهرا إن اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر أنها
ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت
حكيم وقرئ أن بالفتح أي لأن وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا إن أراد النبي أن يستنكحها
شرط للشرط الأول في استيجاب الحل فإن هبتها نفسها منه لا توجب له حلها إلا بإرادته نكاحها
فإنها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع إليه
في قوله خالصة لك من دون المؤمنين إيذان بأنه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه
الكرامة لأجله واحتج به أصحابنا على أن النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لأن اللفظ تابع للمعنى
وقد خص صلى الله عليه وآله وسلم بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة
فيه وخالصة مصدر مؤكد أي خلص إحلالها أو إحلال ما أحللنا لك على القيود المذكورة
خلوصا لك أو حال من الضمير في وهبت أو صفة لمصدر محذوف أي هبة خالصة قد
علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث
لم يسم وما ملكت أيمانهم من توسيع الأمر فيها أنه كيف ينبغي أن يفرض عليهم والجملة اعتراض

من قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين
المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق
عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان
الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء
وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص
ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح
عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن
ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة اعينهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه
حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن
علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تُقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتُقر على البناء
للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم
فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو
حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء
من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت
واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى
ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال
من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك
بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى

لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من
اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل
منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق
بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن
كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور
في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز
عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم
وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم
لهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف
على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او ولا تمكثوا مستانسين لحديث ان ذلكم اللبث
كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم
من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء
كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء
واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان
عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت
وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي

صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما
كان لكم وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله أن تفعلوا ما يكرهه ولا أن تنكحوا أزواجه
من بعده أبدا من بعد وفاته أو فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي أن أشعث بن قيس تزوج
المستعيذة في أيام عمر فهم برجمها فأخبر بأنه عليه السلام فارقها قبل أن يمسها فترك من غير
إن ذلكم يعني إيذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله
لرسوله وإيجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال إن تبدوا شيئا
كنكاحهن على ألسنتكم أو تخفوه في صدوركم فإن الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم
به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن
في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن
استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب
يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء حجاب فنزلت وإنما لم يذكر العم والخال لأنهما بمنزلة الو
والدين ولذلك سمي العم أبا في قوله وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق أو لأنه كره ترك الاحتجاب
عنهما مخافة أن يصفاها لأبنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت أيمانهن
من العبيد والإماء وقيل من الإماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله في
فيما أمرتن به إن الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية إن الله وملائكته
يصلون على النبي يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
اعتنوا أنتم أيضا فإنكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام
عليك أيها النبي وقيل وانقادوا لأوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه
في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم

وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا
ويكره استقلالا لأنه في العرف صار شعارا لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك كره أن يقال
محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا إن الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه
من الكفر والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك
وذكر الله للتعظيم له ومن جوز إطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار
المعمولين لعنهم الله أبعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا
يهينهم مع الإيلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا
بها فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ظاهرا قيل إنها نزلت في المنافقين يؤذون عليا
وقيل في أهل الإفك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا أيها النبي قل
لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن
وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع
ببعض ذلك أدنى أن يعرفن أن يميزن من الإماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن أهل الريبة
بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات
منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف إيمان وقلة
ثبات عليه أو فجور عن تزلزلهم في الدين أو عن فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون أخبار
السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من إرجافهم وأصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به
الأخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم وإجلائهم أو ما
يضطرهم إلى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة
جوار الرسول أعظم ما يصيبهم فيها في المدينة إلا قليلا زمانا أو جوارا قليلا ملعونين

نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز
ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل
فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية
وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا
ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسألك
الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله
لا يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون
الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم
وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب
عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى
حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم
الذين لقنوهم الكفر وقرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا
السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا
واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرا عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من
مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله
كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته

الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب
في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها
ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما
يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد
النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او
يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول
والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا
حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة
من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام
العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف
بنيته ورخاوة قوته لا جرم فان الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما
حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب
وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها
الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع
عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه
اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه
الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن
عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما

خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله فكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة
عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة
الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان
واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا
يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما
من التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد
بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب عن فرطاتهم
واثاب بالفوز على طاعاتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه

سورة سبأ مكية اعطي الامان من عذاب القبر وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى
تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد
على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص
فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم
الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع
وينبع في آخر كالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات
وماء العيون وما ينزل من السماء كالكتب والمقادير والملائكة والارزاق والانداء

وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر
نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا
لا تأتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات
لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به
بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب
ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح
على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع
الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح
خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك
لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد
الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن
الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير
ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولو العلم من الصحابة ومن شايعهم
من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق
جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد
باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولو العلم

من مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي
هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم
على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشؤون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل
تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه
محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب
وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب
وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كحد فهو حديد وقيل بمعنى مفعول
من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه
على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيما للافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق
والكذب واسطة وهو ان كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء
اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله
عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب
لا يرجى الخلاص عنه وما هو مؤداه من العذاب جعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه
في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعيد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به
على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ
نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله
وما يحتمل فيه ازاحة لاستبعادهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها
والمعنى افلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي ان نشأ

نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي
يشأ يخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله كذبا وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك
النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه
يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما
ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن
يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل
صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي
من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا
او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة
البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز
ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب
الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه
حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها والنا له الحديد
جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلات او بقوته ان اعمل
امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات
وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر
مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة و
يؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير
فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمان

الريح مسخرة وقرئ الرياح. غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي
كذلك وقرئ غدوتها وروحتها. وأسلنا له عين القطر النحاس المذاب أساله من معدنه
فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن. ومن الجن من يعمل
بين يديه. عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة أو جملة من مبتدأ وخبر. بإذن
ربه بأمره. ومن يزغ منهم عن أمرنا. ومن يعدل منهم عما أمرناه من طاعة سليمان
وقرئ يزغ من أزاغه. نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة. يعملون له ما يشاء من
محاريب. قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لأنها يذب عنها ويحارب عليها
وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والأنبياء على ما اعتادوه من العبادات ليراها الناس
فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روي أنهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه
ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظله النسران
بأجنحتهما. وجفان. وصحاف. كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من
الصفات الغالبة كالدابة. وقدور راسيات. ثابتات على الأثافي لأنه لا تنزل عنها لعظمها.
اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة أي اعملوا له واعبدوه شكرا
أو المصدر لأن العمل له شكر أو الوصف له أو الحال أو المفعول به. وقليل من عبادي الشكور
المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لأن توفيقه
للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا إلى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر.
فلما قضينا عليه الموت أي على سليمان. ما دلهم على موته. ما دل الجن وقيل آله
إلا دابة الأرض أي الأرضة أضيفت إلى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها
يقال أرضت الأرضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت القوادح الأسنان أكلا

وكلت كلا. تأكل منسأته. عصاه من نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها وقرئ بفتح الميم
وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس إذ القياس إخراجها بين بين ومنساءته على
مفعالة كميضاءة في ميضأة ومن سأته أي طرف عصاه مشتق من سأة القوس وفيه
لغتان كما في قحة وقحة وقرأ نافع وأبو عمرو منساته بألف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان
بهمزة ساكنة وحمزة إذا وقف جعلها بين بين. فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد
التباس الأمر عليهم. أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. أنهم لو
كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره
إلى أن خر أو ظهرت الجن وأن بما في حيزه بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما
لبثوا في العذاب وذلك أن داود أسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات قبل تمامه
فوصى به إلى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد إذ دنا أجله وأعلم به فأراد أن يعمي عليهم
موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على
عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى أكلتها الأرضة فخر ثم فتحوا عنه و
أرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا
على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن
ثلث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه. لقد كان لسبإ
لأولاد سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وأبو عمرو لأنه صار
اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته ألفا ولعله أخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب.
في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث
وقرأ حمزة وحفص بالإفراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع

آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز
للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من
آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح فالمراد بهما جماعتان
من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما
في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله
كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا
احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر
اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور
فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح وقيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن
فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم اي سيل الامر العرم
اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ
اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت
فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي
الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من
مرارة وقيل الاراك او كل شجر ذي شوكة له اكل والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان
على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف
السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية

جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف اكل ذلك
جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلث عشر نبيا
فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى
بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي
بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على
اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق
ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية
الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال او الحال ليالي واياما متى
شئتم من ليل او نهار آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان
طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا
باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم و
بين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله
بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعّد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر
على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله
قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا
النعمة او لم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون
تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام
وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن
المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه

مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول
وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع
التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم
وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او
ادم حين راى ادم اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء
بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا
بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك وليؤمن من قدر ايمانه ويشك
من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا
تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متاخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم
اي زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته
مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم
لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون
لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون
مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان
الهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة
للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شرك

شرك لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة
عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له ان يشفع
او اذن له ان يشفع لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى
الثاني كاللام في قولك جئتك لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع
عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى
اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم
ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ
الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول
الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي
الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من
السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم
ان سكتوا وتلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة
الذاتية بالعبادة ومن المشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين
من الهدى والضلال الموضح وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى
ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره
قول حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر
اختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه
حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة

لا يستطيع ان يقضى بها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في
الانصاف وابلغ في الاخبات من الاول حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين
قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة
والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان
يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء لارى باى صفة الحقتموهم بالله في استحقاق
العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم
عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة
والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمون بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله
او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم
فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء
للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر
به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته
الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعنى لا تستأخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم به وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم
من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن
الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه

يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى في موضع المحاسبة يرجع بعضهم
الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع
للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا
مؤمنين باتباع الرسول صلى الله عليه وآله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن
الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد
عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى
اثرنا عليه رأيا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم
الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل
بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما رأوا العذاب واضمر
الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها
فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا اى في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم
هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعدية
يجزى اما لتضمين معنى يقضى او بنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب
لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن
لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون

مقابلة الجمع بالجمع. وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن
بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب. قل ردا
لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة
في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته. ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج
كما قال. وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد
وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوفة كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي اي
بالشيء الذي يقربكم. الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد
لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على
الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف. فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على
الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله
الذي دل عليه لهم. وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ
حمزة في الغرفة على ارادة الجنس. والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين
مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون. قل ان ربي
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا
في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير. وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا. وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه
لا حقيقة لرازقيته. ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة

اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم مما يتوقعون من
شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدأ الشرك واصله وقرء حفص بالياء. قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي
نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم
اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم. بل كانوا يعبدون الجن اي
الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم
الملائكة فيعبدونهم. اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى
الكل والثاني للجن. فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر كله له لان الدار
دار جزاء وهو المجازي وحده. ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده. واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم
بما يستبدعه. وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى
باضافته الى الله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن
والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته
وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه
وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه. وما آتيناهم
من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك. وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة
وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم

كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة
وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم إنكاري بالتدمير والاستئصال فكيف كان نكيري
لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لأن الأول للتكثير والثاني للتكذيب أو الأول
مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل إنما أعظكم بواحدة أرشدكم وأنصح
لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه أن تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم أو الانتصاب في الأمر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى
متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فإن الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا
في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيته ومحله الجر على البدل أو البيان أو
الرفع أو النصب بإضمار هو أو أعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك
أو استئناف منبه لهم على أن ما عرفوه من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فإنه لا يدعه
أن يتصدى لادعاء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على
رؤوس الأشهاد ويسلم ويلقي نفسه إلى الهلاك فكيف وقد انضم إليه معجزات كثيرة وقيل
ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا أي شيء به من آثار الجنون إن هو إلا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد لأنه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من أجر أي شيء سألتكم من أجر
على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال فإنه جعل التنبي مستلزما لأحد الأمرين إما الجنون
وإما توقع نفع دنيوي عليه لأنه إما أن يكون لغرض أو غيره وأيا ما كان يلزم أحدهما ثم
نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء
أن يتخذ إلى ربه سبيلا لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم

وقرباه فربما إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي
قل إن ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده أو يرمي به الباطل
فيدمغه أو يرمي به إلى أقطار الآفاق فيكون وعدا بإظهار الإسلام وإفشائه علام الغيوب
صفة محمولة على محل إن واسمها أو بدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان أو خبر محذوف
وقرئ بالنصب صفة لربي أو مقدرا بأعني والغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالقعود
وبالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب قل جاء الحق أي الإسلام وما يبدئ الباطل وما
يعيد وزهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحي فإنه إذا هلك لم
يبق له إبداء ولا إعادة قال أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل إبليس
أو الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده أو لا يبدي خيرا لأهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية
منتصبة بما بعدها قل إن ضللت عن الحق فإنما أضل على نفسي فإن وبال ضلالي عليها لأنه
بسببها إذ هي الجاهلة بالذات والأمارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله
وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي فإن الاهتداء بهدايته وتوفيقه إنه سميع قريب
يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وإن أخفاه ولو ترى إذ فزعوا عند الموت أو البعث أو
يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت أمرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن
وأخذوا من مكان قريب من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى القليب
والعطف على فزعوا أو لا فوت ويؤيده أنه قرئ وأخذ عطفا على محله أي فلا فوت هناك وهناك
أخذ وقالوا آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة وأنى
لهم التناوش ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولا سهلا من مكان بعيد فإنه في حيز
التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم وبعد عنهم

٢٨٨٢

بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير
حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي
الخاموش اليك نأش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون
اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد
صلى الله عليه وآله وسلم او بالعذاب من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب
يرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وآله من المطاعن او في العذاب
من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في
امر الرسول صلى الله عليه وآله وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال
من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويُقذفون على ان الشيطان يلقي
اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا
لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون
من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي باشمام الضمة للحاء كما فعل
باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب
موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

سورة فاطر مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما
منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين
انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة
او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي
اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها
نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد
ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج له ستمائة جناح
يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى
حكمته لا امر تستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان
لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور
والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل
شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح
الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة
وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين
لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان
رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء
ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت
والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في
ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر باشراك غيره ورفع

غير المحمول على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفى او لانه فاعل خالق
وجره حمزة والكسائى حملا على لفظه وقد نصب حملا على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق
او استيناف مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه
على الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فتاس بهم فى الصبر على تكذيبهم
فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضى
زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب
يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
فيذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان
يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول
السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر كاللزوم او جمع كقعود ان الشيطان
لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر
منه فى مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان
لغرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد
لمن خالفه وقطع للامانى الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين
له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اى افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله
حتى انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق
واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هى عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء
ويهدى من يشاء عليه وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة

فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم
للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلث للسببية غير ان الاوليين دخلتا
على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع حسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه واغتمامه
على احوالهم او كثرة مساوى افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة
المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون
فيجازيهم عليه والله الذى ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى الريح فتثير سحابا
على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد
بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة
على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع وحمزة والكسائى وحفص بالتشديد
فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب
او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل فى
الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى
صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس والمقيس عليه وذلك لا مدخل
لها فيها وقيل فى كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق
من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا فليطلبها من عنده فان كلها
له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما
او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد
ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف

لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك
وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه
الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداورهم الرأي في احدى ثلث حبسه وقتله
واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور
يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب
بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما
تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر ولا يمد في عمره
من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا
ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او
للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق
وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون
فيه ان حج زيد فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص
فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل الا في كتاب
هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة او النقص
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن
والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته
وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون

حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما
وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما
ما افسده وغيره عن كمال فطرته كذا لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات
كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية
دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي
واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله
بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يكون متعلقا بما دل عليه الافعال المذكورة
ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او
يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان
فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية
والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل
الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم
ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به
على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم
كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء فان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم

غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق
المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم
اطوع منكم او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا
تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم
وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار
الى حملها بحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبه
كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر
المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة
فانها لا يلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس
في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف
الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها
وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة
التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما
مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا
الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد
والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا
وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر
الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ ب

لعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة
في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك
اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز
ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من
امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم
بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من
البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة
التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها اصناف مختلفة او هيئاتها من
الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار
للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو
الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف
على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون
وهو تاكيد مضمر يفسره الظاهر فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد
ونظيره في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه
من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي

والعلم بصفاته وافعاله الدالة على كمال قدرته فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام
انى اخشاكم لله واتقاكم له ولذلك اتبعه بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول
لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على
ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب
الخشية لدلالته على انه معاقب المصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون
كتاب الله يداومون على قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب
الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في
المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن
تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اى ينتفي عنها
الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك
ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم
شكور لطاعتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو
وانفقوا والذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو
الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان
حقيقته تستلزم موافقته اياه فى العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم
بالبواطن والظواهر فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى
هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة فى ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا
الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه او اورثناه من الامم السالفة

والعطف على ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا
من عبادنا يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على
سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فى العمل به ومنهم مقتصد يعمل به فى اغلب
الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل
والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط العمل الصالح بالسيئ
والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين
سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر
على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة
والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق
جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد
بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها
على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة وهى حالية
من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اى من ذهب
مرصع باللؤلؤ او من ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم
فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل
المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور
للمطيعين الذى احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا
واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها

ولا كذا تبع سقى النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على
يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد
اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو يجزى
على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من
الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من
غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن
تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله
توبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر يتمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين
الى ستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى
اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل
او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب
السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور
تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف
في الارض يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع
خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين
مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار

خسار الآخرة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم
جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من أرأيتم بدل
الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا
بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك
شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على
بينة منه من حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم في
آتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي
على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لابد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير
الاسلاف الاخلاف والرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا لان الممكن حال بقائه لابد له
من حافظ او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة
والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا
كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول الله لنكونن اهدى من احدى الامم
اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم
تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

ما زادهم اى النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا فى الارض بدل
من نفورا او مفعول له ومكر السيئ واصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه
ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة فى الوصل ولا يحيق
اى لا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر
اى لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب
ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه فى مسايرهم الى الشام واليمن والعراق
من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شىء ليسبقه ويفوته
فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا من المعاصى ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم
معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيامة
فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبى صلى الله عليه
وآله وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شئت

سورة يس مكية وهى ثلث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم فى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طى على ان اصله يا انيسين فاقتصر
على شطره لكثرة النداء به كما قيل ايم الله فى ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او
الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا

على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائى وابو بكر وروح وادغم النون فى واو والقرآن الحكيم ابن عامر
والكسائى وابو بكر وورش ويعقوب وهى واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن
المرسلين لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة فى الامور ويجوز
ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن فى الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع
بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف
والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بالنصب باضمار اعنى او فعله
على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى من
المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعنى آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة
فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذى انذر به او شيئا انذر آباؤهم
الا بعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آباؤهم على المصدر فهم غافلون متعلق
بالنفى على الاول اى لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اى
ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعنى قوله لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا
فى اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر
بتمثيلها بالذين غلت اعناقهم فهى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم
يطاطؤن فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فى انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا
يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاطت بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون
قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل

وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الانسان فبالفتح وما
كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاغشيناهم من العشا وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل
ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده
انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال
مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة
من اتبع الذكر اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه
قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار
فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث والجهال بالهداية
ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه
وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين
يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد
اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية
على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل
المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب
القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين
لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا
وقرأ ابو بكر بالتخفيف من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود
ذكر المعزز به بثالث وهو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة الاصنام

فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما
فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض
فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك
قال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركما
فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا
به واوصلوه الى الملك فانس به وقال له سمعت يوما انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه
قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال
صفاه واوجزا فقالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا
بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه
فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى
يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر
الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني
دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء ورأيت
شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون
ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر
لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا
تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو
يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين

الظاهر المبين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا به
قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم
عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم ائن ذكرتم وعظتم
به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقرئ بالف بين الهمزتين
وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث
جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثمة اتاكم
الشؤم او في الضلالة ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من
اقصا المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى
الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل
اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ
الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في
الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد
تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في
التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا
تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة اني اذا
لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع
والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اني آمنت بربكم الذي خلقكم وقرئ
بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه

فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل
الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة
على ما قال الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف
في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله
عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر و
الدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم
كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية
والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي
يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد
اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا
امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم
وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا
وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي ومما كنا
منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة
الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون
ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء
الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالي فهذه من
الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن

فان المستهزئين بالناصحين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد
تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على
سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار
المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى
الفاعل والمفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو
معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت
خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا
كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وان كل لما جميع
لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة
للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل
بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون واية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد
احييناها خبر للارض والجملة خبر اية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدا
والاية خبرها او استئناف لبيان كونها اية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه ياكلون
قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها
بمزيد النفع واثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى
من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة
عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات

والاضافة اليه لان الثمر بخلقه لا بفعلهم وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه
او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه
كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول
قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون
امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف
مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون
وازواجا لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته واية لهم الليل نسلخ منه
النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم
مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها
فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن
ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على وجه مخصوص او
لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا
تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند
خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس
ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب
بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره
منازل او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة
الشرطان النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم
فرغ الدلو المؤخر الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر

فان المستهزئين بالناصحين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد
تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على
سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار
المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى
الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو
معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت
خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اى الم يروا
كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وان كل لما جميع
لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة
للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل
بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرا نافع بالتشديد
احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ
والآية خبرها او استيناف لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه ياكلون
قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها
بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى
من العيون اى شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة
عند الاخفش ليأكلوا من ثمره مما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات

والاضافة اليه لان الثمر بخلقه لا بفعلهم وقرا حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه
او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه
كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول
قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون
امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف
مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون
وازواجا لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم
مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها
فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن
ان هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على وجه مخصوص او
لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا
تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند
خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اى لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس
ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب
بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره
منازل او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة
الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم
فرغ الدلو المؤخر الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر

الزبانا الاكليل القلب الشولة الى الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا
يتقاصر عنه فاذا كان في اخر منازله وهو الذي يكون قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون
وابن عامر والقمر بفتح الرا حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج
وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول
فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك
يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في اثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه
فتطمس نوره وايلا حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا
الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما ايتاهما وهما النيران
وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم
لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف
الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او للكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون
فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم
ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان
استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرا نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك
المشحون المملو وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي
اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز
وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن
والزوارق وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة
كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت الا رحمة منا ومتاعا

الى

لرحمة وتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر لاجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله
اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب
اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين
كانه قال اذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم
انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة
للذين امنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء
الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان
الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم نحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله
يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين
حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين
لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون
ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون
في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر
بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو
وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكان جمعا بين الساكنين لان
الثاني مدغم وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء

من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور
اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث
وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا
من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا
وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن
هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما
مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا
خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة
او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي
يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وا
رسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث
وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي
النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة
وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا
للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون
في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه
على انه اعلى من ان يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل
بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون

وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف
وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او
ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون
وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجاران
صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر اخر لان وازواجهم
عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون كاشتوى واجتمل
اذا شوى وحمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع
علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة
او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان
يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي لهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر
او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقوله الله او ما يقال لهم قولا كائنا من جهته
والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم
ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين
وذلك حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا
من كل خير وتفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما
نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها
عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد

على لغة بني تميم إنه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه
وأن اعبدوني عطف على أن لا تعبدوا هذا صراط مستقيم إشارة إلى ما عهد إليهم
أو إلى عبادته والجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه أو بالشق الآخر والتنكير للمبالغة
والتعظيم أو للتبعيض فإن التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا
أفلم تكونوا تعقلون رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله لمن له
أدنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف
اللام وابن عامر وأبو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة
كخلق وجبلا واحد الأجبال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على أفواههم نمنعها من الكلام وتكلمنا
أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها
أو بإنطاق الله إياها وفي الحديث أنهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم
ولو نشاء لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا إلى
الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض أو بتضمين الاستباق معنى الابتدار أو
بجعل المسبوق إليه مسبوقا على الاتساع أو بالظرف فأنى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا
عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وإبطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدوا
فيه وقرأ أبو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع
الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا بإتباع الميم الضاد المكسورة
كقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى أنهم بكفرهم ونقضهم ما عهد إليهم
أحقاء بأن يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة إمهالهم

ونعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته
وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر
أفلا يعقلون أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فإنه مشتمل عليهما وزيادة غير أنه على
تدرج وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما
علمناه الشعر رد لقولهم إن محمدا صلى الله عليه وسلم شاعر أي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن
فإنه لا يماثله لفظا ولا معنى لأنه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من
التخيلات المرغبة والمنفرة وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له إن أراد قرضه على ما
اختبرتم طبعه نحوا من أربعين سنة وقوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت
إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير قصد وتكلف منه إلى ذلك وقد يقع مثله
كثيرا في تضاعيف المنثورات على أن الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا وقد روي أنه حرك
الباءين وكسر التاء الأولى بلا إشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن أي وما يصح للقرآن أن يكون
شعرا إن هو إلا ذكر عظة وإرشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر
أنه ليس من كلام البشر لما فيه من الإعجاز لينذر أي القرآن أو الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فإن الغافل كالميت أو مؤمنا في علم الله فإن الحياة
الأبدية بالإيمان وتخصيص الإنذار به لأنه المنتفع به ويحق القول ويجب كلمة العذاب على
الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا إشعارا بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم
وعدم تأملهم أموات في الحقيقة أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا مما تولينا إحداثه
ولم يقدر على إحداثه غيرنا وذكر الأيدي وإسناد العمل إليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالإحداث أنعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها

مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم
قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة
فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم
اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ياكلون لحمه ولهم فيها منافع
من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر
افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل
هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة بعدما راوا منه تلك
القدرة الباهرة والنعمة المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم
فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند
محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك
وقرئ يحزنك من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم
ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف
ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ
لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون
مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا
مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وآله بعظم بال يفتته
بيده فقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار
وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام

عما في ضميره وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه
بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له
والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم
يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر
الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه
والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات
وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق
تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث
مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما
خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها
نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها
بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى
كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما
بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات
وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه
لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد
شيئا ان يقول له كن اي تكوينه فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده
بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على

يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب مما قالوا فيه معللا
بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين
وقرأ يعقوب بفتح التاء. وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل سورة يس كيف خصت
فاذا انه لهذه الاية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس من قرأها يريد
وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القران اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده
اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم مومن قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك
الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو
ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة

سورة والصافات مكية وهو ريان وهي مائة وثمانون واثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام
العبودية على مراتب باعتبارها يفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين
الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهامهم الخير او الشياطين
عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام
المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في
بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين
عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين
في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف

لاختلاف الذوات والصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح
فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة
افاضة او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم
على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف
اللسان واصول الثنايا. ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد
المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما
بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على
وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف
وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او
مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب
ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون
انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال. انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب
بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة
وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها
على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده
قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت
في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا
ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها
الازرق باشكال مختلفة. وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى

كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي
الشهب لا يسمعون الى الملأ الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم
ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا
علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا
الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى
لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة و
الكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم
ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة
اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان وحال بمعنى مدحورين او منزوع
الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول
او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب دائم لا ينقطع او شديد وهو
عذاب الاخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف
والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بتشديد الطاء مع فتح
الخاء ومكسورها واصلها اختطف فاتبعه شهاب ثاقب واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى
كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس
فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء
من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما
لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم

ان صح فلعل المراد كثرته او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق
به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه
راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من
التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كانه
يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني ادم اهم اشد خلقا
ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب
الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام
من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من
قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى
من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي
الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد
وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة ادم وشاهدوا
تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم
قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها
سيما ومن قبل بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث
ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة
خلائقي ان تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله
وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له
فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت

وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ وإذا وعظوا بشيء لا يتعظون به أو إذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر
لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم وَإِذَا رَأَوْا آيَةً معجزة تدل على صدق القائل به يَسْتَسْخِرُونَ
يبالغون في السخرية ويقولون إنه سحر أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها وَقَالُوا إِنْ
هَذَا يعنون ما يرونه إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر سحريته أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا
أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أصله أنبعث إذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا
الهمزة مبالغة في الإنكار وإشعارا بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا
فهو أبلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الأولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الهمزة الثانية
أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ عطف على محل إن واسمها أو على الضمير في مبعوثون فإنه مفصول عنه بهمزة
الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى
الترديد قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ صاغرون وإنما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه
وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال أي الله أو الرسول ونعم بالكسر وهو لغة فيه
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ جواب شرط مقدر أي إذا كان ذلك فإنما البعثة زجرة أي صيحة واحدة
هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه إذا صاح عليها وأمرها في الإعادة كأمر كن في الإبداء
ولذلك رتب عليها فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ فإذا هم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون أو ينتظرون ما
يفعل بهم وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ اليوم الذي نجازى بأعمالنا وقد تم به كلامهم
وقوله هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ جواب الملائكة وقيل هو أيضا كلام بعضهم لبعض
والفصل القضاء أو الفرق بين المحسن والمسيء احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أمر الله للملائكة أو أمر بعضهم
لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف وقيل منه إلى الجحيم وَأَزْوَاجَهُمْ وأشباههم عابد
الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدتها كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة أو نساءهم اللاتي

على دينهم أو قرناءهم من الشياطين وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الأصنام وغيرها زيادة في
تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل
على أن الذين ظلموا هم المشركون فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ فعرفوهم طريقها ليسلكوها وَقِفُوهُمْ
احبسوهم في الموقف إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عن عقائدهم وأعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز
أن يكون مرتبة موقفهم بعد الهدى والتوقيف للسؤال مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ لا ينصر بعضكم
بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ منقادون لعجزهم وانسداد الحيل
عليهم وأصل الاستسلام طلب السلامة أو متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذله وَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يعني الرؤساء والأتباع أو الكفرة والقرناء يَتَسَاءَلُونَ يسأل بعضهم بعضا
للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ عن أقوى الوجوه وأيمنها أو عن
الدين أو عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الإنسان الذي هو
أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا
على الضلال أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ أجابهم الرؤساء أولا بمنع إضلالهم
بأنهم كانوا ضالين في أنفسهم وثانيا بأنهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلط و
إنما جنحوا إليه لأنهم كانوا قوما مختارين في الطغيان فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ
فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ثم بينوا أن ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان أمرا مقضيا
لا محيص لهم عنه وأن غاية ما فعلوا بهم أنهم دعوهم إلى الغي لأنهم كانوا على الغي فأحبوا أن
يكونوا أمثالهم وفيه إيماء بأن غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم إذ لو كان كل غواية لإغواء غاو
فمن أغواهم فَإِنَّهُمْ فإن الأتباع والمتبوعين يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ كما كانوا مشتركين

في الغواية. إنا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله: إنهم كانوا إذا قيل
لهم لا إله إلا الله يستكبرون أي عن كلمة التوحيد أو على من يدعوهم إليه. ويقولون أئنا
لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم. بل جاء بالحق وصدق
المرسلين رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون.
إنكم لذائقو العذاب الأليم بالإشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون
كقوله: ولا ذاكر الله إلا قليلا، وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الأصل. وما تجزون إلا ما كنتم
تعملون إلا مثل ما عملتم. إلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع إلا أن يكون الضمير في تجزون
لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فإن ثوابهم مضاعف والمنقطع
بعد الاعتبار. أولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره
بقوله: فواكه فإن الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس وأهل الجنة
لما أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت أرزاقهم فواكه خالصة. وهم مكرمون
في نيله تصل إليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا. في جنات النعيم في جنات ليس
فيها إلا النعيم وهو ظرف أو حال من المستكن في مكرمون أو خبر ثان لأولئك وكذلك على سرر
يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه أو في مكرمون وأن يتعلق بمتقابلين
فيكون حالا من ضمير مكرمون. يطاف عليهم بكأس بإناء فيه خمر أو خمر كقوله: وكأس شربت على
لذة. من معين من شراب معين أو نهر معين أي ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة
للماء من عان الماء إذا نبع وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء أو للإشعار بأن ما يكون لذة
للشارب جامع لما يطلب من أنواع الأشربة لكمال اللذة. وكذلك قوله: بيضاء لذة للشاربين
وهما أيضا صفتان لكأس ووصفها بلذة إما للمبالغة أو لأنها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب

وصفا قال: ولذ كطعم الصرخدي تركته بأرض العدى من خشية الحدثان. لا فيها غول غائلة كما
في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله إذا أفسده ومنه الغول. ولا هم عنها ينزفون يسكرون من
نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف إذا ذهب عقله أفرده بالنفي وعطفه على ما يعمه لأنه من
عظم فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي من أنزف الشارب إذا نفد عقله
أو شرابه وأصله للنفاد يقال نزف المطعون إذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها. وعندهم
قاصرات الطرف أي قصرن أبصارهن على أزواجهن. عين نجل العيون جمع عيناء. كأنهن بيض
مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة
فإنه أحسن ألوان الأبدان. فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم
يشربون فيتحادثون على الشراب قال: وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام. والتعبير عنه
بالماضي للتأكيد فيه فإنه ألذ تلك اللذات إلى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى
لهم وعليهم في الدنيا. قال قائل منهم في مكالمتهم إني كان لي قرين جليس في الدنيا. يقول أئنك
لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق. أئذا
متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء. قال أي ذلك القائل
هل أنتم مطلعون إلى أهل النار لأريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم
هل تحبون أن تطلعوا إلى أهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم. فاطلع
عليهم وعن أبي عمرو مطلعون فأطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الألف على أنه جعل اطلاعهم سبب
اطلاعه من حيث إن أدب المجالسة يمنع الاستبداد به أو خاطب الملائكة مع وضع المتصل موضع
المنفصل كقوله: هم الفاعلون الخير والآمرونه، أو شبه اسم الفاعل بالمضارع. فرآه أي قرينه في سواء
الجحيم وسطه. قال تالله إن كدت لتردين لتهلكني بالإغواء وقرئ لتغوين وإن هي المخففة

واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها
أفما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شأنه الموت
وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء
ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار
وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعاً له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثاً بنعمة الله وتبجحاً
وتعجباً منها وتعريضاً للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم
وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب
لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة
بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضاً يحتمل الامرين أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم شجرة
ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلاً على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل
الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار
وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها
فتنة للظالمين محنة وعذاباً لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا
كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويتلذذ بها فهو اقدر على
خلق الشجر في النار وحفظها من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم و
اغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع
من الشجر كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في
الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك
فانهم لآكلون منها من الشجرة او طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها

ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم
لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوباً من حميم لشراباً من غساق او صديد مشوباً
بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان
مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم
قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم
ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم
تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع
على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم
قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين
تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول
صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم ايضاً سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم ولقد
نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا نوح حين ايس من قومه
فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف
لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق واذى قومه وجعلنا
ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روي انه مات
كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم
سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليماً وقيل هو سلام

من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء. في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه
الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا. إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل
لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه. إنه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه
بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره. ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه. وان من
شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة. لابرهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما او
تقاربهما وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح
اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات
القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به
ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه. اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى
او ظرف لجاء او لسليم. أئفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم
المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز
ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة والمراد بها عبادتها بحذف
المضاف او حالا بمعنى آفكين. فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين
حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع
ما يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة
على ما قبله. فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او في كتابها ولا منع منه
مع ان القصد ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم. فقال اني سقيم اراهم انه استدل
بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون
وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من

يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد دعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء. فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى. فراغ الى آلهتهم
فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة. فقال اي للاصنام استهزاء
ألا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم. ما لكم لا تنطقون بجوابي. فراغ عليهم فمال عليهم
مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه. ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم
لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته
فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم
فأقبلوا اليه الى ابرهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه
هو كما شرحه في قوله تعالى من فعل هذا بآلهتنا الآية. يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ
حمزة على بناء المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون
من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه
قال أتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام. والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه
فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه
وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون
او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك
وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوا الاولين لما فيهما من حسن
النظم. قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام
بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان. فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه
بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم. فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله

برهاناً نيراً على علو شأنه حيث جعل النار عليه برداً وسلاماً فقال إني ذاهب إلى ربي إلى حيث
أمرني ربي وهو الشام أو حيث أتجرد فيه لعبادته سيهدين إلى ما فيه صلاح ديني أو إلى مقصدي
وإنما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله أو للبناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى حين
قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين
بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لأن لفظ الهبة غالب فيه
ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبأنه ذكر يبلغ أوان الحلم فإن الصبي لا يوصف بالحلم
ويكون حليماً وأي حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني إن
شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبياً بالحلم لعزة وجوده غير إبراهيم وابنه عليهما السلام
وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي أي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه
في أعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لأن صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فإن
بلوغهما لم يكن معاً كأنه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لأن الأب أكمل
في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل أوانه أو لأنه استوهبه لذلك وكان له يومئذ
ثلاث عشرة سنة قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك يحتمل أنه رأى ذلك وأنه رأى ما هو
تعبيره وقيل إنه رأى ليلة التروية أن قائلاً يقول له إن الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روّى
أنه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة
فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والأظهر أن المخاطب
إسمعيل لأنه الذي وهب له إثر الهجرة ولأن البشارة بإسحق بعده معطوفة على البشارة بهذا
الغلام ولقوله عليه السلام أنا ابن الذبيحين فأحدهما جده إسمعيل والآخر أبوه عبد الله فإن عبد
المطلب نذر أن يذبح ولداً إن سهل الله له حفر زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما سهل خرج السهم على

عبد الله ففداه بمائة من الإبل ولذلك سنت الدية مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش
معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في أيام ابن الزبير ولم يكن إسحق ثمة ولأن البشارة بإسحق كانت مقرونة
بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه مراهقاً وما روي أنه عليه السلام سئل أي النسب
أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله فالصحيح أنه
قال يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم والزوائد من الراوي وما روي أن يعقوب كتب إلى يوسف
مثل ذلك لم يثبت فانظر ماذا ترى من الرأي وإنما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل
من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ويأمن عليه إن سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب
المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا تُري بضم التاء وكسر الراء خالصة
والباقون بفتحهما وأبو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون بإخلاص فتحها قال يا أبت
افعل ما تؤمر أي ما تؤمر به فحذفا دفعة أو على الترتيب كما عرفت أو أمرك على إرادة المأمور به
والإضافة إلى المأمور ولعله فهم من كلامه أنه رأى أنه يذبحه مأموراً به أو علم أن رؤيا
الأنبياء حق وأن مثل ذلك لا يقدمون عليه إلا بأمر ولعل الأمر به في المنام دون اليقظة
لتكون مبادرتهما إلى الامتثال أدل على كمال الانقياد والإخلاص وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا
ستجدني إن شاء الله من الصابرين على الذبح أو على قضاء الله فلما أسلما استسلما لأمر الله
أو سلم الذبيح نفسه وإبراهيم ابنه وقد قرئ بهما وأصله سلم هذا لفلان إذا خلص له فإنه سلم
من أن ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الأرض وهو أحد جانبي الجبهة
وقيل كبه على وجهه بإشارته كيلا يرى فيه تغيراً يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى
أو في الموضع المشرف على مسجده أو المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا
بالعزم والإتيان بالمقدمات وقد روي أنه أمر السكين بقوته على حلقه مراراً فلم يقطع وجواب

محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله
ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لا يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به
على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك
الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مامورا
بذبحه لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي
فيه المخلص عن غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما
يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين وعظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي
واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير
وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على
الحقيقة ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفداء او الاسناد واحتج
به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في
الاخرين سلام على ابرهيم سبق تفسيره في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين لعله طرح عنه
انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة
الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار
المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد
اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين
خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الغلام
باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه

الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده
وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهم بركات
الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم
لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى و
الضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون
انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما
الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين
هو الياس بن ياسين من سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس
مكانه وفي حرف ابي وان ابليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه
الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل
بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون
بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار
المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة
او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين
لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسيناء وسينين

وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب
اليه بحذف ياء النسبة كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة
آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم
على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل
اي مساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل يمر بها المرتحل عنها صباحا والقاصد لها مساء
افلا تعقلون اليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق
هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك
المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة
واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله
فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق
وزج نفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او
آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان
من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه
حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه
بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت

سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة
لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما
ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين
من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت
الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه
وافطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به
ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال
هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان بحضوره
فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر
القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل
لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله
في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا
لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا
لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر
التجسيم وتجويز الفناء على الله فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم
عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله
انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه

العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم أم خلقنا الملائكة إناثا وهم
شاهدون وإنما خص العلم بالمشاهدة لأن أمثال ذلك لا تعلم إلا به فإن الأنوثة ليست من لوازم
ذاتهم ليمكن معرفتهم بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والإشعار بأنهم لفرط جهلهم يبتون
به كأنهم قد شاهدوا خلقهم ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما
ينفيه وإنهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله أي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث أصطفى البنات على البنين استفهام إنكار واستبعاد والاصطفاء أخذ
صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم بعدها عليها أو على الإثبات بإضمار
القول أي لكاذبون في قولهم اصطفى وأبدله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل
أفلا تذكرون أنه منزه عن ذلك أم لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة
بناته فأتوا بكتابكم الذي أنزل عليكم إن كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة
يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت
الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان إخوان ولقد علمت الجنة إنهم إن الكفرة أو الإنس والجن
إن فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب إلا عباد الله
المخلصين استثناء من المحضرين منقطع أو متصل إن فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض أو من يصفون
فإنكم وما تعبدون عود إلى خطابهم ما أنتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالإغواء
إلا من هو صال الجحيم إلا من سبق في علمه أنه من أهل النار ويصلاها لا محالة وأنتم ضمير لهم وللآلهة
غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد
الخبر أي إنكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق
الفتنة إلا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على أنه جمع محمول على معنى من ساقط الواو

لالتقاء الساكنين وتخفيف صائل على القلب كشاك في شائك والمحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت
به بالة فإن أصلها بالية كعافية وما منا إلا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية
للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء إلى أمر الله
في تدبير العالم لا يتجاوزه فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ويحتمل أن يكون هذا وما قبله
من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علم الملائكة
أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم
منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم
فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وإنا لنحن الصافون في أداء الطاعة ومنازل
الخدمة وإنا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الأول إشارة إلى درجاتهم في الطاعات
وهذا في المعارف وما في إن واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لأنهم المواظبون على ذلك
دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين والمعنى وما منا إلا له مقام معلوم في
الجنة أو بين يدي الله في القيامة وإنا لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون له عن السوء وإن كانوا
ليقولون أي مشركو قريش لو أن عندنا ذكرا من الأولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم
لكنا عباد الله المخلصين لأخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به أي لما جاءهم الذكر
الذي هو أشرف الأذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين أي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله إنهم لهم المنصورون وإن جندنا
لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وإنما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في
معنى واحد فتول عنهم فأعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم
الفتح وأبصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالأمر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه

بدا امامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد
لا للتبعيد أفبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزلت فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت
فإذا نزل بساحتهم فإذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغتة
وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول
العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر
وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للإشعار
بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا
والثاني لعذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكى
في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه
صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد
تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن
العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه
من احب ان يكتال بالمكيال الأوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر
السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني
وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان
سورة ص مكية وهي مؤمنا بالمرسلين ثمانية وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى
فإنه يعارض الصوت الأول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه
او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل
الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل
صدق محمد او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به كقولهم الله لأفعلن
بالجر والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الأمر بالمعادلة اي انه لمعجز او الواجب
العمل به او ان محمدا لصادق وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده
فيه بل الذين كفروا في عزة استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى
الأولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف
والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة
على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد
لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة او استغفارا ولات حين مناص
اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب
وثم وخصت بلزوم الأحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص
لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص حاصلا لهم وقرئ بالرفع على انه اسم لا او
مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا
صلحنا ولات اوان فأجبنا ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في
نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل
عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم
بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية

بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف
خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون
تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر
موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر
فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية
التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا
وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ
ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد
علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم
ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم
امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله
الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد
ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا واثبتوا
على الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول
وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع بالقول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل
او اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب
الزمان يراد بنا فلا مرد له وان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة

والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد وان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا
عليه ما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في
ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي
ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق
كذب اختلقه ءانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او
ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي
بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في
عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب
بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوا زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب
فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن
رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب
الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما كأنه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا
نهاية لها اردف ذلك بان ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من
خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان
لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم
فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد

بالاسباب السماوات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
اى هم جند من الكفار متحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية
والتصرف فى الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت
شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه
انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك
الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت
المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل
نصب اربع سوار وكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعنى المتحزبين
على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب
على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه
فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء
وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم فى علم الله الا صيحة
واحدة هى النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع
وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا قسطنا من العذاب الذى توعدنا به او الجنة التى تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا
قطعه وقيل لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اى عجل لنا صحيفة
اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية فى اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم

والكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر
واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من
المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد واد
واياد بمعنى انه اواب رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة فى
الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر
تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح
حالا بعد حال بالعشى والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضيء ويصفو
شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانى انه
صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت
صلوة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان
الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة على الابتداء والخبر كل له اواب كل واحد
من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة فى
التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه
قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على
آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فقال صدقت انى قتلت اباه واخذت
البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة وكمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب
وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذى ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس
يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها
وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب

الفصل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول فصل لا نزر ولا هذر
وهل أتاك نبأ الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر و
لذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ
متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد
اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتاك لان اتيانه
الرسول لم يكن حينئذ اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم
نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان جزأ زمانه
يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة
الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما
بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط وكلها من
الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او بالصحبة
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل
فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها
ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني
في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في
الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني
وعزني على تخفيفه غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة
في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال

مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء
الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدي وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود
انما فتناه اي ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه
وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه
احرم بركعتي الاستغفار واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه القضية الاشعار بانه عليه السلام
ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روي
ان بصره وقع على امرأة رجل يقال له اوريا فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح
فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين
بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافتراء
ولذلك قال علي عليه السلام من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين
وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا
بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله تعالى له فاستغفر ربه
مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة
وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها
او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا
تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل
مسألته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم

عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة
الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي
باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي
هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى
خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين
التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار فانه انكر التسوية
اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار
الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل
بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون
لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته
ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على
الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة
او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب
الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول
والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح
وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب
او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم

على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع
جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام
غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها
فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها
فعقرها تقربا لله تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه
بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل
بعير السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه
سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت
بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها
ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها
واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا
لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤق وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق
اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب
واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله
فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم
يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب بنته جرادة فاحبها وكان
لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع

ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره اصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة
باكيا متضرعا وكان له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه
فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر فاخذ الخاتم وتختم به وجلس على كرسيه
فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب
الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما
عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في
يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم
لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل
كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد
هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على
ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب
لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب
المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح
تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد حيث اصاب
اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل
منه وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال
الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم
شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد

وهو القيد وتسمية العطاء به لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده
اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة
والتسلط على ما لم نسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت
بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك
او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير
الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ماله
من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عوص بن رعويل بن
عيص بن اسحق صلوات الله عليهم وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف
بيان له اني مسني باني مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به
ولولاها لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل
انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه
او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه
واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط
من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد
والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا
مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ما تغتسل به وتشرب منه
فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الباردة
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له
مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب

وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله فيما يحيق بهم. وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف عليهما السلام ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نِعْمَ الْعَبْدُ ايوب إِنَّهُ أَوَّابٌ مقبل بشراشره على الله تعالى وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذِكْرَى الدَّارِ تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما ياتون به ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وَذَا الْكِفْلِ ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه

مائة نبي من القتل فاواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وَكُلٌّ اي وكلهم مِنَ الْأَخْيَارِ هَذَا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذِكْرٌ شرف لهم او نوع من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ مرجع جَنَّاتِ عَدْنٍ عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ حالان متعاقبان ومتداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لا ينظرن الى غير ازواجهن أَتْرَابٌ لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ انقطاع هَذَا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ اعرابه ما سبق يَصْلَوْنَهَا حال من جهنم فَبِئْسَ الْمِهَادُ المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين وَآخَرُ اي مذوق او عذاب آخر وقرا البصريان واخرى اي ومذوقات او انواع عذاب اخر مِنْ شَكْلِهِ

من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او الشراب الشامل للحميم
والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة
او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين
اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها
لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي
ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء
بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا
قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتموه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة
فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا
في النار اي مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا
آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا
وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار
منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت
عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا
ليسوا هاهنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم
الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة
والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة
حالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار

وبدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر
انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء
رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب
الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد
للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم
به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم نبأ
عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج
الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون
فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع
ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملإ الاعلى
ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كأنه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود
به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت
اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود
على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود هنا وهو انذار المشركين
على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم هذا ومن
الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة
فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى
نفسه لشرفه وطهارته فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار

من الكافرين باستكباره عن امر الله واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما
منعك ان تسجد لما خلقت بيدى خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه
من مزيد القدرة او اختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه
المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده
لبعض سيما وله مزيد اختصاص أستكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت
ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة
لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته
من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من صورة الملائكة
فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك
فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته
وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اى فاحق
الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا
جوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب قسم
محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اى الحق يميني او قسمي او الخبر
اى انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم
اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ
فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس
اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل الثقلين واجمعين تاكيد له

او للضميرين قل ما اسألكم عليه من اجر اى على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين
بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين
للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت
او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص
كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عليه السلام عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة
تنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى
الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا
به او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك
والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام
كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المحقق لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص
الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على
الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة
وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره
على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول ان الله يحكم بينهم وهو متعين على
الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال
وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا ليقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا

فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل
لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء
الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب
استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله
سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية يتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية
وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين
المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد منهما الاخر كانه يلفه عليه
لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا
تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته
الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في
هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
استدلال اخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوءا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب
وفيه على ما ذكره ثلث دلالات خلق ادم عليه السلم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب
الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة
اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الايتين فان
الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء وانزل
لكم وقضى وقسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ

وانزل

٢١٦

واسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل
والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا
لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولو العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا
من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ
من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن
ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه
في الخلق غيره فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن
ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه
سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي وابن ذكوان باشباع ضمة الهاء لانها
صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر
وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه
عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا
اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو
التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله
الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل
من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء
فان الضلال والاضلال لما كان نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك
قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط الكافرين من التمتع في الاخرة
ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قانت

قائم بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته وأم متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير أم من هو قانت
أو منقطعة والمعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت
لله كمن جعل له أندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو
للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه في موضع الحال أو الاستئناف للتعليل قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه
باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للأول على سبيل التشبيه أي كما لا
يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون إنما يتذكر أولوا الألباب بأمثال هذه
البيانات وقرئ يذكر بالإدغام قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين أحسنوا
في هذه الدنيا حسنة أي للذين أحسنوا الطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه
للذين أحسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه الدنيا بيان لمكان حسنة وأرض الله
واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن منه إنما يوفى الصابرون
على مشاق الطاعة في احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان أجرهم بغير حساب أجرا لا يهتدي إليه
حساب الحساب وفي الحديث أنه ينصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون
بها أجورهم ولا ينصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين
موحدا له وأمرت لأن أكون أول المسلمين وأمرت بذلك لأجل أن أكون مقدمهم في الدنيا والآخرة
لأن قصب السبق في الدين بالإخلاص أو لأنه أول من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف
لمغايرة الثاني الأول بتقييده بالعلة والإشعار بأن العبادة المقرونة بالإخلاص وإن اقتضت لذاتها
أن يؤمر بها فهي أيضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز أن تجعل اللام مزيدة كما في

أردت لأن أفعل فيكون أمرا بالتقدم في الإخلاص والبدء بنفسه في الدعاء إليه بعد الأمر به قل إني
أخاف إن عصيت ربي بترك الإخلاص والميل إلى ما أنتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم
لعظمة ما فيه قل الله أعبد مخلصا له ديني أمر بالإخبار عن إخلاصه مخلصا له دينه بعد الأمر
بالإخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والإخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لأطماعهم
ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل إن الخاسرين
الكاملين في الخسران الذين خسروا أنفسهم بالضلال وأهليهم بالإضلال يوم القيامة حين يدخلوا
النار بدل الجنة لأنهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا أهليهم وأنفسهم لأنهم إن كانوا من أهل
النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وإن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده ألا ذلك
هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بألا وتوسيط الفصل
وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل
أطباق من النار هي ظلل لآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا
ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت
البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف
به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان أن يعبدوها بدل اشتمال منه وأنابوا إلى الله
وأقبلوا إليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على ألسنة الرسل والملائكة عند حضور الموت
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا
للدلالة على مبدأ اجتنابهم وأنهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الأفضل
فالأفضل أولئك الذين هداهم الله لدينه وأولئك هم أولوا الألباب العقول السليمة
عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها

أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف
دل عليه الكلام تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه فكررت الهمزة في
لتأكيد الإنكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على أن من حكم عليه
بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وأن اجتهاد الرسول في دعائهم إلى الإيمان سعي في إنقاذهم
من النار ويجوز أن يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والإشعار بالجزاء المحذوف
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء
المنازل على الأرض تجري من تحتها الأنهار أي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لأن قوله
لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لأن الخلف نقص وهو على الله تعالى محال ألم تر أن الله
أنزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فأدخله ينابيع في الأرض هي عيون ومجار كائنة فيها أو مياه
نابعات فيها إذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر أو الحال ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه
أصنافه من بر وشعير وغيرهما أو كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج ييبس فإنه إذا تم
جفافه حان له أن يثور عن منبته فتراه مصفراً من يبسه ثم يجعله حطاماً فتاتاً إن في
ذلك لذكرى لتذكيراً بأنه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبأنه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها
لأولي الألباب إذ لا يتذكر به غيرهم أفمن شرح الله صدره للإسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به عن
خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه من حيث إن الصدر محل القلب المنبع للروح
المتعلق للنفس القابل للإسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء إلى الحق وعنه عليه السلام
إذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
من أجل ذكره وهو أبلغ من أن يكون عن مكان من لأن القاسي من أجل الشيء أشد تأبياً من قبوله

من قاس عنه بسبب آخر وللمبالغة في وصفهم بالقبول دعوا بالامتناع ذكر شرح الصدر وسنده
إلى الله تعالى وقابله بقساوة القلب وأسنده إليه أولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بأدنى نظر والآية
نزلت في حمزة وعلي وأبي لهب وولده الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن روي أن أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه
تأكيد للإسناد إليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتاباً متشابهاً بدل من أحسن أو حال منه
وتشابهه تشابه أبعاضه في الإعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني
جمع مثنى أو مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتاباً باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات
والإنسان عظام وعروق وأعصاب أو جعل تمييزاً من متشابهاً كقولك رأيت رجلاً حسناً شمائل
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفاً مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف
واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الأديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعياً كتركيب
القمطرير من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والإطلاق
للإشعار بأن أصل أمره الرحمة وأن رحمته سبقت غضبه والتعدية بإلى لتضمين معنى السكون
والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك أي الكتاب أو الكائن من الخشية
والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد
يخرجه من الضلالة أفمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي بها نفسه لأنه يكون مغلولة يداه إلى
عنقه فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما
حذف في نظائره وقيل للظالمين أي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلاً عليهم بالظلم وإشعاراً بالموجب
لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم
فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها فأذاقهم

الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر
لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امور دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به
قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح غير ذي
عوج لا اختلال فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله
وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون
علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون
مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعوا
فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد
بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس
الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام
وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذو ورجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه
افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة او حالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين
للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل
رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على
الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون
فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب
المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا
على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل

مثل قولهم انا وجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم
في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين
وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم
يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي
جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسول والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون
وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل
الجائي الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق بالتخفيف
اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل من غير تحريف او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه
وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على
احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك
او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر
اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء
ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم الله تعالى محاسن اعمالهم
باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة
في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده
وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا
لعيبك اياها وقيل انه عليه السلام بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها لشدة
فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الامر له بما خوف عليه ومن يضلل الله

حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله
فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال أليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية
قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي أرأيتم بعد ما
تحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر هل يكشفنه او ارادني برحمة
بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته
بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا
التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم
فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال
ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم
والمكانة اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي
مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على
مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب
مقيم اي دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم
في معاشهم ومعادهم بالحق متلبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل
فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى
وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها
عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت

او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي
على البناء للمفعول والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى
هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا
بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند
الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والارسال والامساك
لآيات دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية عند الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة
والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش
من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا
على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعقل قل لله الشفاعة جميعا لعله رد
لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها
لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض
فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيامة
فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط
افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان
يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في
اذا الفجائية قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في
امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم

بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد و
اقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير
قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعيد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم
حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر
دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم
وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم
دعوا من اشمازوا عن ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم
اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم
على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه او علم من الله بي وباستحقاقي والهاء فيه لما
ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له أيشكر
ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم
لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قال ورضي به قومه فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه
سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء
المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم
قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون

بان الحوادث كلها من الله بواسطة او غيرها قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية
عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القران لا تقنطوا
من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو
بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على
المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي
من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط
مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله
موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه عليه السلام
قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن
اشرك ثلث مرات وما روي انها نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس بغير
حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد
بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في وحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له
من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل واحد من غير توبة
وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم القران او المامور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ
ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول نفس وتنكير نفس لان القائل
بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا

يا حسرتى وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو
قال السابق (؟) اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة
كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف
كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين
باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد
الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون
من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل
تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه
قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل
بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة
الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث
للنفس ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة
بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر
واكتفي فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير
لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز
وتفسيرها بالنجاة تخصيص باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون
غير حفص بالجمع تطبيقا بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون وهو حال او استئناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر
وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن

من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها
ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا لزمته وقيل جمع اقليد
معرب كليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد قال
تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات
يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بآيات الله اولئك
هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد
مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين
ان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله
دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض وكلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان
غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد
بعد هذه الدلائل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم
بعض آلهتنا ونؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه
بمعنى تعبدونني على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد
بالنصب وقرا ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار
كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم
لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو

فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله
فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه
عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم
حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام
التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل
والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين لا حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة
المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات
قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع
او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في
حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضيفونه
اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خر ميتا
او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش
ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في
مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب
على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما
يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق
كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق
فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضاف الى نفسه ووضع الكتاب للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتابه

اي للمحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ
يقابل به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل
المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب
على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم
ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على
تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة
لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها
ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرا الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها
الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا
وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا
توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله
بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص
بالذم محذوف ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها
لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به
النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب

بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
حذف جواب اذا وجعل وفتحت حالا باضمار قد للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم
لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقال لهم خزنتها سلام عليكم
لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء
للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي
استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيه
تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته
الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة
وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون
بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين بوصفي جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق
وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في
منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون
هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه الله
ثواب الخائفين وعنه انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم امالها ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح
الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث او لانها
على زنة اعجمي كهابيل وقابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن
من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه
والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد
عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط
الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد
او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي
توحيد صفة العقاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب
الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين
كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل
الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر
بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم
واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب
بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا
على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم

وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من إصابته بما أرادوه من تعذيب وقتل وقيل من الأخذ
بمعنى الأسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فأخذتهم
بالإهلاك جزاء لهمهم فكيف كان عقاب فإنكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو تقرير فيه
تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده أو قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم
أنهم أصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل أو الاشتمال على إرادة اللفظ والمعنى الذين يحملون
العرش ومن حوله الكروبيون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا وحملهم إياه وحفيفهم حوله مجاز
عن حفظهم وتدبيرهم له أو كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ أمره
يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والإكرام وجعل التسبيح أصلا
والحمد حالا لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به أخبر عنهم بالإيمان إظهارا لفضله
وتعظيما لأهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وإشعارا بأن
حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة
وإلهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة في الإيمان توجب النصح والشفقة وإن
تخالفت الأجناس لأنها أقوى المناسبات كما قال إنما المؤمنون إخوة ربنا أي يقولون ربنا وهو بيان
ليستغفرون أو حال وسعت كل شيء رحمة وعلما أي وسعت رحمته وعلمه فأزيل عن أصله
للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات
هنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم
عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد إشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا
وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم إياها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم عطف على هم الأول أي أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتم سرورهم أو الثاني لبيان عموم الوعد

وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد إنك أنت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور
الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات
أو جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص أو مخصوص بمن صلح أو المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة وكأنهم طلبوا السبب
بعدما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة أو الوقاية أو مجموعهما إن الذين كفروا
ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم لأنه أخبر عنه إذ تدعون
إلى الإيمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الأول لا له لأنه أخبر عنه ولا للثاني لأن مقتهم
أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة إلا أن يأول بنحو الصيف ضيعت اللبن وقيل
للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا أمتنا اثنتين إماتتين بأن خلقتنا أمواتا أولا ثم صيرتنا
موتى عند انقضاء آجالنا فإن الإماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء أو تصييرا كالتصغير
والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وإن خص بالتصيير فاختيار الفاعل أحد
المفعولين تصيير وصرف له عن الآخر وأحييتنا اثنتين الإحياءة الأولى وإحياءة البعث وقيل
الإماتة الأولى عند انخرام الأجل والثانية في القبر بعد الإحياء للسؤال والإحياءان ما في القبر
والبعث إذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله
فاعترفنا بذنوبنا فإن اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وإنكارهم البعث فهل إلى خروج نوع خروج
من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك إنما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك
أجيبوا بقوله ذلكم أي الذي أنتم فيه بأنه أي بسبب أنه إذا دعي الله وحده متحدا أو توحد وحده
فحذف الفعل وأقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وإن يشرك به تؤمنوا بالإشراك
فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي الكبير من أن يشرك به

وتسوية بغيره وحكم على من أشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم آياته الدالة
على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا أسباب رزق
مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك
في التقليد واتباع الهوى إلا من ينيب يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها والتفكر فيها فإن الجازم بشيء
لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون إخلاصكم وشق
عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس
الدال على تفرده في الألوهية فإن من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش
الذي هو أصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح أن يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات
أو مصاعد الملائكة إلى العرش والسماوات أو درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي
الروح من أمره للدلالة على أن الروحانيات أيضا مسخرات لأمره بإظهارها آثارها وهو الوحي وتمهيد
للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن أمره بيانه لأنه أمر بالخير أو مبدؤه أو الأمر هو الملك المبلغ
على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على أنها عطائية لينذر غاية الإلقاء والمستكن فيه
لله أو لمن أو للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيامة فإن فيه تتلاقى الأرواح
والأجساد وأهل السماء والأرض والمعبودون والعباد والأعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون
من قبورهم أو ظاهرون لا يسترهم شيء أو ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الأبدان أو أعمالهم وسرائرهم لا يخفى
على الله منهم شيء من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وإزاحة لنحو ما يتوهم
في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به أو
لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك
دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه أن النفوس تكتسب بالعقائد

والأعمال هيئات توجب لذاتها وآلامها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لأن العوائق تشغلها فإذا قامت قيامتها
زالت العوائق وأدركت لذاتها وآلامها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب إن الله سريع الحساب
إذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل إليهم ما يستحقونه سريعا وأنذرهم يوم الآزفة أي القيامة
سميت بها لأزوفها أي قربها أو الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت إذ القلوب لدى
الحناجر فإنها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين
على الغم حال من أصحاب القلوب على المعنى لأنه على الإضافة أو منها أو من ضميرها في لدى وجمعه كذلك
لأن الكظم من أفعال العقلاء كقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين أو من مفعول أنذرهم على أنها حال
مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضمائر إن
كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وأنه
لظلمهم يعلم خائنة الأعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم واستراق النظر إليه أو
خيانة الأعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على أنه ما من خفي إلا
وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لأنه المالك الحاكم على الإطلاق فلا يقضي بشيء إلا وهو حقه
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لأن الجماد لا يقال فيه إنه يقضي أو لا يقضي وقرأ
نافع وهشام بالتاء على الالتفات أو إضمار قل إن الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الأعين
وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه أولم
يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل
قبلهم كعاد وثمود كانوا هم أشد منهم قوة قدرة وتمكنا وإنما جيء بالفصل وحقه أن يقع
بين معرفتين لمضارعة أفعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر منكم
بالكاف وآثارا في الأرض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى وأكثر آثارا كقوله متقلدا

سيئا ومحا. فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم. ذلك
الأخذ بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والأحكام الواضحة فكفروا فأخذهم الله
إنه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه.
ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة واضحة قاهرة والعطف
لتغاير الوصفين أو لإفراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه. إلى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة
من هو أشد الذين كانوا قبلهم بطشا وأقربهم زمانا. فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا
أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولا كي
يصدوا عن مظاهرة موسى. وما كيد الكافرين إلا في ضلال في ضياع، وضع الظاهر فيه موضع المضمر
لتعميم الحكم والدلالة على العلة. وقال فرعون ذروني أقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون
إنه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة، وتعلله بذلك
مع كونه سفاكا في أهون شيء دليل على أنه تيقن أنه نبي فخاف من قتله أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر
له ويؤيده قوله وليدع ربه فإنه تجلد وعدم مبالاة بدعائه. إني أخاف أن
يبدل دينكم أن يغير ما أنتم عليه من عبادتي وعبادة الأصنام كقوله ويذرك وآلهتك أو أن يظهر
في الأرض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج إن لم يقدر أن يبطل دينكم بالكلية. وقرأ ابن
كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء
ورفع الفساد. وقال موسى أي لقومه لما سمع كلامه إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب صدر الكلام بإن تأكيدا وإشعارا على أن السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله
وخص اسم الرب لأن المطلوب هو الحفظ والتربية وإضافه إليه وإليهم حثا لهم على موافقته

لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الإجابة، ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة
ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول. وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان
بالإدغام وعن نافع مثله. وقال رجل مؤمن من آل فرعون من أقاربه وقيل من متعلق بقوله
يكتم إيمانه والرجل إسرائيلي أو غريب موحد كان ينافقهم. أتقتلون رجلا أتقصدون
قتله أن يقول لأن يقول أو وقت أن يقول من غير روية وتأمل في أمره ربي الله وحده
وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد. وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات و
الاستدلالات من ربكم أضافه إليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم
إلى الاعتراف به ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وإن يك كاذبا فعليه كذبه
لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
فلا أقل من أن يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير وإظهار الإنصاف وعدم التعصب و
لذلك قدم كونه كاذبا أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم
بما هو أظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد: تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط
بعض النفوس حمامها، مردود لأنه أراد بالبعض نفسه. إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى إلى البينات و
لما عضده بتلك المعجزات، وثانيهما أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله ولعله
أراد به المعنى الأول وخيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة. يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في
الأرض أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله
بقتله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد، وإنما أدرج نفسه في الضميرين لأنه كان منهم في القرابة

وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصحهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى الا ما
استصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني مواطئان
عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد
كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار من اجبر لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد
كعواج وبتات وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب
مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن
جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء
الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي
الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي
تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا
للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او ينادي اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف
وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون
عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم
من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعون
فرعون موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابرهيم بن يوسف عليهم السلام
من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك
مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى التكذيب برسالته تكذيب رسالة من بعده
جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر
بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب

شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل
من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة اما بتقليد او شبهة داحضة اتاهم كبر
مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر
على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا
مثل ذلك الجدال فيكون قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم
وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت
اذني او حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا
من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم
ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص
بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي
هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد
قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى
السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا
في دعوى النبوة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه ان قرئ زين بالفتح وبالتوسط
الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال
هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي
آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا
يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه

هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة هي دار القرار لخلودها من عمل
سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل
وجعل الجزا اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل
والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى
له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو
بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تعريضا او تصريحا
او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى
واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية
لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع
لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة
والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما
تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا
لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل
جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك
الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو
التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده

قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة
والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون وقرئ فستذكرون اي فسيذكر بعضكم
بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء
ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما
مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بال فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة
فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان
او بدل ويعرضون حال منها او من الال وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره
يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا
قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة
وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب
القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون
يا ال فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة
والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر
وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا
لكم تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا
نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا
في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون صلة مغنون قال الذين استكبروا انا

كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه
بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في
الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد
بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة
جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد
دركاتها كقولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب
شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم
تك تأتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم
اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه
اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين
آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين
ولا ينتقض ذلك بما كان لاعدائهم عليهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد
جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء
والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او
لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف
والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده التورية هدى وذكرى هداية
وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين
ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على

امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر
واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ
كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
أتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو
المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق
وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه
ببالغي دفع الآيات والمراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالهم وافعالهم
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على
خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد والبعث ولكن اكثر
الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى
والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان
يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته
للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير
لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اي تذكرا قليلا يتذكرون
والضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة
ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني
اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة

الدعاء فانه من ابوابها وقرا ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس
والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل
الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر
الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران به
ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو
اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون
لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون
عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق
كل من جحد بايات الله ولم يتاملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان
بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب
الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ
ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال
هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه
مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والايات فانها مقوية
لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له واخلص له ديني هو
الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة
الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره

ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرا نافع وابو عمرو وحفص
وهشام شيوخا بكسر الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد
ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون
ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون
فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق
من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في
ايات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او
للتاكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من
ساير الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف
ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال
او مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل
بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه
قراءة والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول والعطف الفعلية على الاسمية
ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه يسجر له بالحب
والمراد انهم يعذبون بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما
كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم او ضاعوا
عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا
بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الاضلال
يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا

لو حصاد موا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق تبطرون وتتكبرون بغير الحق
وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة
في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود
فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان
الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر عنه بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن
لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان
وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون
يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك و
يجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد
العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة
الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتي باية
الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار
في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة
قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات
بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من
جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود
والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك
في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة

وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة
او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته
فاي ايات الله اي اية من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي
ولو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات
لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد
قوة واثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل اثار اقدامهم في الارض
لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية
موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والايات الواضحات
فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة
كقوله بل ادرك علمهم في الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة وسماها علما
على زعمهم تهكما بهم او علم الطبائع والتنجيم والصنائع او نحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم ضحكهم
منه واستهزاءهم به ويويده وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم
لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين
جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا
به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ
ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا
اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رويتهم
مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الروية سنة الله التي قد خلت في
عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر الموكدة وخسر هنالك الكافرون

اي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة فصلت مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل
خبر محذوف او مبتدأ لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر
آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان
الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح
الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها
من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح
او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم
والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات
بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة للكتاب والخبر لمحذوف فاعرض
اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية
جمع كنان مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك
حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب ابتداء منا ومنك بحيث استوعب المسافة
المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما تدعوهم اليه واعتقادهم ومج
اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على ديننا او في ابطال امرنا انا
عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد

لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي مني ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى
التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه
فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه
مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم
واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان
والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب
الدنيا وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم
من المن واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا
عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض
ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها
صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون
له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها
وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها
مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب
وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها
بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من
اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة

الى البصرة في عشرة والى الكوفة في خمس عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما
لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل
عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين
متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها
الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه
توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد
ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها
والاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا
ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى
التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار واتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد
عرفت ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا
من المؤاتاة لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار
كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا
اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات
عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما
على الجواب انما يتصور على الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله
ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى
او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس
والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا

او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ
عليها وحفظا اي وحفظناها من الآفات ومن المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال
وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة و
العلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم
عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي
المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال
من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم
ومن خلفهم اتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار
عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او
من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعيين الى
الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان الا
تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة
برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد
فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة
اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان
الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على
ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة
الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرئ نحسات

والصرفان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كانت اخر شوال من الاربعاء
الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب
الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب
وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما
ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره
ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه
بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة على الهدى ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو الله
تعالى وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم
على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد
اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله
او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا
باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء وليس نطقنا بعجب من قدرة الله تعالى الذي انطق كل حي
ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة
واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة
الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي

يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم
على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران
له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد
في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا
يسالوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله حكاية
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسئلوا ان يرضوا
ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا اي وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخوانا من الشياطين
يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة
المعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة
وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك احسن الصنيعة
مافوكا ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد
عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات وارفعوا اصواتكم
بها تشويشا على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم
تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء
القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق مثله
ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم
فيها اي في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار
عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق ويلغون وذكر الجحود

الذي هو سبب العمى وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس يعني شيطاني
النوعين الحاملين على الضلالة والطغيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي أرنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري
باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت أقدامنا ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك
الأسفل ليكونا من الأسفلين مكانا او ذلا إن الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا
بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة
ولانها عسير قلما يتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات
على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح
صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر ألا تخافوا ما تقدمون عليه
ولا تحزنوا على ما خلفتم وأن مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وأبشروا بالجنة التي
كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير
بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة
وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون
من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما
يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله
الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال إنني من المسلمين تفاخرا به واتخاذا
للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات
وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي أحسن ادفع السيئة حيث

عرضت بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به
من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك
وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار
عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان
الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل
الحظ العظيم الجنة وإما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي
كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر
فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران
مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا
بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو
موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا
عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم لا
يسأمون لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع
بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت
اي زادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء من الاحياء والاماتة قدير ان الذين
يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون
علينا فنجازيهم على الحادهم أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة قابل الالقاء في النار
بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير

وعيد بالمجازاة. ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف
وخبره محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز
كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية. تنزيل من
حكيم اي حكيم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه. ما يقال لك اي ما يقول لك كفار
قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل
ما قال لهم. ان ربك لذو مغفرة لانبيائه. وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل
ان يكون هو المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة
ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت
آياته بينت بلسان نفقهه. أأعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتحضيض
يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وهذا قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون اعجمي وهشام
اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم
وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او للدلالة على انهم لا ينفكون
عن التعنت في الآيات كيف جاءت. قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور
من الشك والشبهة. والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم
وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن
جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى. اولئك ينادون من مكان بعيد اي هم
تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة. ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي

العدة

العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين وانهم
وان اليهود والذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب
من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما
ليس له ان يفعله. اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات
من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع
وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على
الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا
بعلمه واقعا حسب تعلقه به. ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا
من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ
او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين
وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا وعلموا ما
لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي. لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير
من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤوس قنوط من فضل الله
ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه
من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس. ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه بما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول
وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ولئن قامت على التوهم
كان لي عند الله تعالى الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق
لا ينفك عنه. فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا

فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض عن الشكر
ونأى بجانبه وانحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب
في قوله في جنب الله وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للإشعار بكثرته
واستمراره وهو أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله
قل أرأيتم أخبروني إن كان من عند الله أي القرآن ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من
أضل ممن هو في شقاق بعيد أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا
لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الآتية
وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه
خارق للعادة وفي أنفسهم ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم أو ما في بدن الإنسان من عجائب الصنع
الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم أنه الحق الضمير للقرآن أو الرسول أو التوحيد أو الله أولم يكف
بربك أي أولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل أولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل
إلا مع كفى أنه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق
أمرك بإظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الأشياء الموعودة أو مطلع فيعلم حالك وحالهم أو أولم يكف
الإنسان رادعا عن المعاصي أنه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية ألا إنهم في مرية شك وقرئ
بالضم وهو لغة فيه كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء ألا إنه بكل شيء محيط عالم بجمل
الأشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم السجدة أعطاه الله
تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة الشورى مكية وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعلهما اسما السورة ولذلك فصل بينهما في الكتابة وعدتا آيتين وإن كانا اسما واحدا فالفصل
ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم أي مثل
ما في هذه السورة من المعاني وإيحاء مثل إيحائها أوحي الله إليك وإلى الرسل قبلك وإنما ذكر بلفظ
المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأن إيحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير
يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند إلى ضميره أو مصدر ويوحى مسند إلى إليك و
الله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له ومقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في
السورة السابقة أو بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده أخبار أو العزيز الحكيم
صفتان وقوله له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الأخر
استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السماوات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن
من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وأبو بكر ينفطرن والأول أبلغ لأنه مطاوع فطّر
وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوقهن أي يبتدئ الانفطار
من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الأول لأن أعظم الآيات وأدلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى
الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الأولى وقيل الضمير للأرض فإن المراد بها الجنس والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والإلهام
وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما
يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة ألا إن الله هو الغفور
الرحيم إذ ما من مخلوق إلا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الأول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني
دلالة على تقدسه عما نسب إليه وإن عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار
الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه أولياء شركاء وأندادا الله حفيظ عليهم
رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها وما أنت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكول إليه

امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة فانه
مكرر في القران في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حال منه لتنذر ام القرى
اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق
الارواح والاشباح والعمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل
وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة
وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير
للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين
للتفرق او متفرقين في دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين
ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار
ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا
اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية
وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه
يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه
الى المحكم من كتاب الله تعالى ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات
فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير في
اليه جعل لكم من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها
ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه
الذر والذرو فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد كانه

يبث الكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم
مثلك لا يبخل على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه
عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته
ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله
صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض
خزائنهما يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم
فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ومحمدا ومن بينهما من ارباب الشرائع
من الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة
في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك
المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة
كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد
الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق
من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول
او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا
ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي
بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اورثوا القران من بعد

اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفى شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به
حق الايمان او من القران مريب مقلق او مدخل فى الريبة فلذلك فادع اى فلاجل ذلك التفرق او
الكتاب والعلم الذى اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى
هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واثبت
على الدعوة كما امرك الله تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب
يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم
فى تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا
وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى
العناد الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس فى الاية
ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون فى الله فى دينه
من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله
فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به
حجتهم داحضة زائلة باطلة عند ربهم وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على
كفرهم الله الذى انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله
من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذى يوزن الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر
به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب
واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذى توزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك
وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون

بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ويعلمون انها
الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت
الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام
فيه شدة لفى ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد
لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءها الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا
تبلغها الافهام يرزق من يشاء اى يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته
حكمته وهو القوى الباهر القدرة العزيز المنيع الذى لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة
ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة
والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له فى حرثه فنعطه
بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له
وما له فى الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء
والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن
به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها
شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدين به او صور من سنه لهم
ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة
لقضى بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم
وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الاخرة
لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالب فى عذاب الاخرة ترى الظالمين فى القيامة
مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اى وباله لاحق بهم اشفقوا او لم

يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في أطيب بقاعها وأنزهها لهم
ما يشاؤون عند ربهم أي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك الثابت في ما للمؤمنين هو الفضل
الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ذلك الثواب الذي يبشر الله به فحذف الجار ثم حذف العائد أو ذلك التبشير الذي يبشره الله
عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره قل لا أسألكم عليه على ما أتعاطاه
من التبليغ والبشارة أجرا نفعا منكم إلا المودة في القربى أن تودوني لقرابتي منكم أو تودوا
وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكن أسألكم المودة وفي القربى حال منها أي إلا المودة
ثابتة في ذوي القربى متمكنة في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها كما في الحديث الحب في الله
والبغض في الله وروي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما
القربى التقرب إلى الله أي إلا أن تودوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ إلا مودة
في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في أبي بكر رضه
لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد أي يزد الله له وحسنى إن الله
غفور لمن أذنب شكور لمن أطاع بتوفية الله الثواب والتفضل عليه بالزيادة أم يقولون بل أيقولون
افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة أو القرآن فإن يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء
عن مثله بالإشعار على أنه إنما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فأما من كان ذا
بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على
قلبك يمسك القرآن والوحي عنه أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم ويمح الله الباطل ويحق
الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور استئناف لنفي الافتراء عما يقوله فإنه لو كان مفترى لمحقه
إذ من عادته تعالى محو الباطل وإثبات الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده بمحو باطلهم وإثبات حقه

بالقرآن أو بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع
الإنسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى إلى مفعول ثان
بمن وعن لتضمنه معنى الأخذ والإبانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضه هي اسم يقع
على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الإعادة ورد المظالم وإذابة النفس
في الطاعة كما ربيتها في المعصية وإذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك
ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز
عن إتقان وحكمة وقرأ حمزة وحفص والكسائي ما يفعلون بالياء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في وإذا كالوهم والمراد إجابة الدعاء والإثابة على الطاعة فإنها
كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله صلى الله عليه وآله أفضل الدعاء الحمد لله أو يستجيبون لله
بالطاعة إذا دعاهم إليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة
والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الأرض لتكبروا وأفسدوا فيها بطرا أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء
وهذا على الغالب وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية ولكن ينزل بقدر
بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيئته إنه بعباده خبير بصير يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم
فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روي أن أهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا إذا
أخصبوا تحاربوا وإذا أجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك
خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد من بعد ما قنطوا أيسوا منه وقرئ بكسر النون
وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده
بإحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السماوات والأرض فإنها

بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم. وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق
من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين
يصدق انه فيهما في الجملة. وهو على جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشاء. قدير متمكن منه واذا
كما تدخل الماضي تدخل المضارع. وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم
والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من
السببية. ويعفوا عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب
غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه. وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما
قضي عليكم من المصائب. وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم منها. ولا نصير يدفعها عنكم
ومن اياته الجوار السفن الجارية. في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء. وان صخرا لتأتم الهداة
به. كانه علم في راسه نار. ان يشا يسكن الريح وقرئ الرياح. فيظللن رواكد على ظهره فيبقين
ثوابت على ظهر البحر. ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في
ايات الله والتفكر في الائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر. او يوبقهن
او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها
فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها
فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على طريق العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستيناف. ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء
الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف
المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين. ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة
معلق عنها الفعل. فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حيوتكم. وما عند الله

من ثواب الاخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاءها
سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية. وعن علي عليه السلام تصدق
ابو بكر بماله كله فلامه جمع فنزلت. للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون. بما بعده عطف على الذين امنوا او مدح منصوب او مرفوع
وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي
كبير الاثم. والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه
الى الايمان فاستجابوا له. وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا
عليه من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور. ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير. والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل
وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ
عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء
واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي. وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية
سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به. فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه. فاجره على الله
عدة مبهمة تدل على عظم الموعود. انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام
ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقد قرئ به. فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة
انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم
ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم. ولمن صبر على الاذى وغفر
ولم ينتصر. ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم
للعلم به. ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه

الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه وذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل
اي الى رجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من
الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدى نظرهم الى النار
من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او ليقول
اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله
لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل
الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله
بعد ما حكم به ومن صلة مرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم
من ملجا يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد
عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك
الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا
ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس
لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة
من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع
الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك
السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل

من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على
مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين و
لعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية
الله لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب
ابائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثالث لانه
قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة
انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله
الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف
على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث
الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه
بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي
المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل نبيا
فيبلغ وحيه كما امر وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب
بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا
ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرا نافع او يرسل برفع اللام انه علي
عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما
عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا
لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق

اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ
لتهدي اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة
ويستغفرون له ويترحمون له

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا
وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسامه
بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق
الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب ما يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم
تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا او على الاستيناف في ام الكتاب في اللوح
المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير
لعلي رفيع الشأن في الكتب السماوية لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم
لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل
منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم
ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس
والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان
تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك

وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح
جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم
ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض
وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا
لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به
يستهزئون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله على استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم
بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين
وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم
وما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع
اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف
الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم
تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء
ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكيره لان
البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي
خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه
على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق
للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون
وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها

حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن
الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد
والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى
على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله
او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا
متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا
الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته
على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزؤا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك
نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين معنى الهمزة في ام للانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى
جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد
غمهم بها كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعلوه له مثلا اذ الولد
لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو
كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور
وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشأ
في الحلية اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام غير
مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف
الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت

وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشو ويناشو بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه
بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم
وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وعند الرحمن
ابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله
اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع ااشهدوا
بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآاشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي
شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب بالياء وسنكتب بالنون
وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وانه بنات وهن الملائكة ويسالون من المسالة وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على
امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا
كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم
المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل
فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به
بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون
لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة
التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين
وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة
وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد

في نحو ذلك ضلال قديم وان عقدهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين
بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه اباءكم اى اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم وهو حكاية امر ماض
اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله ويؤيد الاول انه قرا ابن عامر وحفص
قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اى وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا
ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث
بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل
او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف ابائهم لابيه وقومه انني براء
مما تعبدون برئ من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد
والمذكر والمؤنث وقرئ برئ وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل
ان ما تعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة
اى انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهديني
الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابرهيم عليه السلام او الله كلمة التوحيد كلمة باقية
في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه
على التخفيف وفي عاقبه اى فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد
بل متعت هؤلاء واباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش واباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا
بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة
باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة القرآن والتوحيد ورسول مبين ظاهر الرسالة
بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والايات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا

هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن
سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى
القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان
الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس
بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة
ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا
امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام
العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف
يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من
حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا ان يرغبوا في
الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ ومعاريج جمع معراج عليها
يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت
له ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وضمها
جمع سقف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن
ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة

وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام
بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك
للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما
لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى
ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ
يعش بالفتح اي يعمى يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو
على ان من موصولة نقيض له شيطانا يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى
ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل
عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له
ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا
اي العاشي وقرأ الحجازيان وابو بكر وابن عامر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف
البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم
انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم
وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم لمكابدة
عنائه اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم
او تهدي العمي انكار وتعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر

وتعمقهم في الضلال بحيث صار عشاؤهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على
العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى
فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام
القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك في الدنيا والآخرة او
نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون
لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحي على البناء للفاعل
وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك
وسوف تسألون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اي من اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة
الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة
على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين
يريد باقتصاصه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم
بآياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤوا وقت ضحكهم منها اي استهزؤوا بها اول ما رأوها
ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز
بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك
رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي

يريها الناس والا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار
واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم
وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا
يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك اي يدعو لنا فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك
بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك وان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما
عهد اليك فوفيت به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون اي ان يدعو لنا فيكشف عنا الذي
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤوا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون
بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن
بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر
الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني
والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار
صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي
هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به
من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله
او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي
عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا
رجلا سوروه وطوقوه بطوق وسوار من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء
من ياء اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة
عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين

يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه
فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا
قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان
منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم
سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به
او جمع سالف كخدم وخادم وقرا حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغيف ورغف او سالف
كصبر وسلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت
ومثلا للاخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون
ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بانه قال النصارى اهل كتاب وهم
يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله فالملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسال من ارسلنا من قبلك
من رسلنا او ان محمدا صلى الله عليه وآله يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه
من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرا نافع وابن عامر
والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف
ويعكف وقالوا ءالهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن الهتنا
معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا اولى بذلك
او الهتنا خير ام محمد فنعبده ونترك الهتنا وقرا الكوفيون االهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما
ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل
هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه

مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة
ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة
في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله
قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها
كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وانه
لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى
على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ان
عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة فيها يقتل الدجال فيأتي بيت
والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من امن به وقيل
وقيل الضمير للقران فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها
واتبعون واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم امر ان يقوله
هذا هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة
انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات
بالمعجزات وبآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او بالشريعة
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان
الانبياء لم يبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما
ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد
والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى

بيان ما امر الله به بل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم
من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين
من عذاب يوم اليم هو القيامة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تأتيهم
بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون
عنها لاشتغالهم بامور الدنيا او انكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو
اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان
خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الاباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا
مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد ادخلوا الجنة انتم و
ازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون
من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له
وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ
الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم
فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني
الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث
لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي
اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه
يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها

ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر
نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه
جعل قسيم المومنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او
خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا
والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون ايسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما
ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا وقالوا ليقض
علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه
وتمني للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بالموت ولا بغيره لقد جئناكم بالحق
بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه تعالى تولاه
بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح
ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول
من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون
كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم
بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمون لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي صلى الله عليه وسلم يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح
تعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد
له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا يشعر به ولا بنقيضه فانها مجردة للشرطية بل الاشعار

بطلان اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس
بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه
او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة
وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه
ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد
المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم
مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد
فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله
والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه
لا يبقى له حينئذ عائد لكن لو جعل صلة وقدر لانه مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة
على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية
واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك
السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيامة
فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق
وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج
الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين او
المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته

الى عباده غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله
اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره يا رب ان
هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بنزع
الخافض او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم
فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية
للرسول صلى الله عليه وآله وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبي
صلى الله عليه وآله من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا

سورة الدخان مكية انتم تحزنون وهي سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله
انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيه انزاله او انزل فيها جملة الى السماء
الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وآله نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب
للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل
الاقضية انا كنا منذرين استئناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم
فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها
ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه
لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل امر
ونفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو
مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به
مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد الضميرين في انزلناه
بمعنى آمرين او مامورا به انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن
لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان
الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها
كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق
وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم
يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته
رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استئناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم
موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله
علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت
كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين وقرئا بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين
فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين
السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او
لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء
لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام
لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل
وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث
اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه
واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان

وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا و
مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون
بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الايات و
المعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه وهو عداس غلام اعجمي لبعض ثقيف
وقال الآخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فانه دعا فرفع القحط
قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب الكشف
فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد
يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش
البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان
عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم
وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم
في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول
كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله
بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون
ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات
على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة
بوحيه وان كالاولى في وجهيها اني آتيكم بسلطان مبين علة النهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان
مع العلاء شان لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني
ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني

الي لا علي ولا لي ولا تتعرض بسوء فانه ليس جزاء من دعاك الى ما فيه فلاحك فدعا ربه بعد ما كذبوه ان
هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ
بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرئ بوصل
الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا
ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله
القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون و
زروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين
وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل
المقدر او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى
مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم
بكت عليه السماء وكسفت لمهلكه الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن
ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل
السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا
لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له
لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو
خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم
اي بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على
العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام ونزول

ان والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام
فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما
حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة
للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل
لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما
الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن
وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير
في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان
مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي
وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد
وثمود اهلكناهم استيناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او
خبر من الموصول ان استونف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل
على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل
من الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل
فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم
موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا
يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا للفصل مولى من قرابة
او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى

الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب
على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرت
الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به
الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي
الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل
اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له
الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب
بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب
من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى
الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم
اي وقولوا له ذلك استهزاء به او تقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب
انك ان هذا اي هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام
في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم امين يامن صاحبه عن الآفة والانتقال
في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب
يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استئناف والسندس ما رق من الحرير
والاستبرق ما غلظ منه معرب وقيل مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم
ببعض كذلك الامر كذلك او اثبناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي
بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها
بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان

آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع
او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او للجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها
عنده فكأنه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها
الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على
المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل
ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه
حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون
به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم
تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم
مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل
ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن
عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه
لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان
واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل
الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها

وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون
فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان تضمر في او تنصب آيات على
الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور
تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين
به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله
للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله
نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص
وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله
تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد
سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كأن لم يسمعها اي كأنه فخفف وحذف ضمير
الشأن والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على
الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا اولئك لهم
عذاب مهين لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه
اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء
لانه بمعنى الآية من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم
ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن
ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب
وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه

ما يغشاها كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها
ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص فيه والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه
النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال
اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر
لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد
المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه قل للذين آمنوا يغفروا
حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين
لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم او لا يأملون
الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر شتمه غفاري
فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر
والقوم هم المؤمنون او الكافرون وكلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة
او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما
اي ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون
فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية
او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات
مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم
بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى الله عليه وسلم
مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته فاختلفوا بغيا

بينهم

بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة
والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك
الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء
قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين
فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم
وجه الفلاح وهدى من الضلالة ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون
اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان
والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير الموصول
الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو
للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير
في الظرف والمفعولية والكاف حال منه وان كان للثاني فحال منه او استئناف لمقتضي الانكار
وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة
او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة او استئناف مقرر لتساوي محيا كل صنف
ومماته في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج
ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك الحسبان وخلق الله السموات
والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي
انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات

ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل
بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية
ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار
افرايت من اتخذ الهه هويه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ
آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله
وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ
ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرئ
والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون
وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا اي نكون امواتا نطفا
وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض
او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة
اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم
من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها
على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء
على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا
ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم
تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم
ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابتداء

قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالايات دل
على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات
والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ويومئذ بدل من
يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة للحساب من الجثوة وهي الجماعة او
باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة
تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول
ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى
نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة
ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين
الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم
يأتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة
فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام واذا قيل ان وعد الله
يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود
وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها
ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات ظن ونفي ما عداه كانه قال
ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين
لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من الايات في

امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة
عاقبتها او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم ننسيكم نترككم
في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء
الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم
اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة
سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون
لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل
نعمة منه دال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب
الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته

سورة الاحقاف مكية وسكن روعته يوم الحساب وهي خمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا
خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث
للمجازات على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة
او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان
يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارأيتم ما تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل
فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص
الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب

من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت
عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعويكم
وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ
اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث في
الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة
اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين
حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم
سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم
اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا
ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو
كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين
كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع
ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين جاءهم
من غير نظر وتأمل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا
الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي
ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب
من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته
كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء
افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم

جراتهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لا يقدرون
وهو الايتان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف
اى ذا بدع وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب ولا لتاكيد النفى المشتمل
على ما يفعل بى وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اى يفعل الله
ان اتبع الا ما يوحى الى لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال
المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد
المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اى القران وكفرتم به وقد كفرتم
به ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل لكنها
تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام
وشهادته ما فى التورية من نعت الرسول على مثله مثل القران وما هو فى التورية من المعانى المصدقة
للقران المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فامن اى بالقران لما راه من جنس الوحى مطابقا
للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدى القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم
المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا
لاجلهم لو كان الايمان وما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم
فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة
واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم
وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل
القران وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق
لكتاب موسى ولما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب فى مصدق او منه لتخصصه

بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه
حق توقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان عربى باعجازه لينذر الذين
ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزى بخلاف
عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا
بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر
رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما
كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن فى اصحاب وجزاء
مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون
احسانا وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا
ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم
اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة
يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة
قال الجعدى كل حى مستكمل عدة العمر ومود اذا انتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام
فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه
للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل
تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ
اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبى الا بعد اربعين
قال رب اوزعنى الهمنى واصله اولعنى من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى

والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر لانه لم يكن احد
اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه
اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا
فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من
المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح
حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما
في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد
لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما
مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص
السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث
وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم وهما
يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي
يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا
الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد
النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه في امم قد
خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين
تعليل للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير
والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم
اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة

ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم
عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بهما وبهمزتين محققتين طيباتكم
لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب
الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله تعالى وقرئ يفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا
اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء
اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين
يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ألا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا
او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب
شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على
الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا
مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت
به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين
لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجه
اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو
اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها
عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا توجد
نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق

ذكرها مرة او قوية تدمر كل شيء من نفوس واموال تهلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها
ويحتمل ان يكون استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر وتكون الهاء
لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا
بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء
المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين
في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت
عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما
هاهنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير
ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجى المرء ما ان لا يراه
وتعرض دونه طول الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو قليل اذ كانوا
يجحدون بايات الله علة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما
اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم
يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها لعلهم يرجعون
عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة فهلا منعتهم من الهلاك الهتهم
الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذ الراجع
الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان والهة وقربانا حال او مفعول له
على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع

الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالفتح
للمبالغة وآفكهم اي جعلهم آفكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القران حال محمولة
على المعنى فلما حضروه اي القران او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه
فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين
مقدرين انذارهم اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه
من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا
ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى
الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر
لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون من خالص حق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم
من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب
لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني ادم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي
منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا
عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب
بل لم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الاباد بقادر على ان يحيي الموتى
اذ هو قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في
حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون
كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض
الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا

بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم
والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل اولو الثبات والجد منهم فانك من جملتهم
ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولو العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها
وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها لقوله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وقوله
ولا تكن كصاحب الحوت ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله
كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبيح على
الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه
انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة
على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها
ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده
انه قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يلبثون فيه كانهم لم يلبثوا
ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون
الخارجون عن الاتعاظ والطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب
القوم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل

سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] مدنية وهي اربعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس
عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب اضل اعمالهم جعل مكارمها

كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه
كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد
عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار
والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم تخصيص
للمنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك
اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقه وحقيته لكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل
على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان
وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر
من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا
اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها
ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال
الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا
لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في
المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه
مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب
الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من
الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به
فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر
بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين

القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين
القتل او الاسترقاق وقرئ فدى كعصى حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا
بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع
اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه
الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عليه السلام
ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستئصال
ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا
الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم
عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا
فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل اعمالهم من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم
الى الثواب وسيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا
حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه
كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون
لكل جنة مفرزة عن غيرها يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم
على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا
لهم فعثورا وانحطاطا لهم ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه
بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوها
اشتهتها انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم

اشعارا بانه يلزم الكفر به ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين
من وضع الظاهر موضع الضمير امثالها امثال تلك العاقبة والعقوبة والهلكة لان التدمير يدل
عليها والسنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على
عدوهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله
مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل
الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه
والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال
المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية
كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا
شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك
صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل
من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء
بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي
بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد
في النار وقوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا
للانكار فيها انهار من ماء غير آسن استئناف يشرح المثل او حال من العائد المحذوف

او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرا ابن كثير
اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين
لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار
او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه
الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ
منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم
فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف
او مبتدا خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك
الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا
قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما
اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعارا من الجارحة
ومنه استانف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ انفا اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤوا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا
زادهم هدى زادهم الله هدى بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما
يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها
ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ
ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم الساعة
بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث الرسول وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم

الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة
المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس
باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم
بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط
احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم
متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله
واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة
في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر
به رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي
عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل
ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استئناف
اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم
الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف فلو صدقوا الله
فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع
منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية
من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان
يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة اهل الحجاز فان بني تميم
لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم

ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ وتقطعوا
من التقطع أولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام
فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن
يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها
لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب
لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها وكأنها
كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس
الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه
من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان
سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول
التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم
هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم وامد لهم
في الامال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم اي وانا املي
لهم فيكون الواو للحال او الاستئناف وقرأ ابو عمرو واملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان
او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود للذين كفروا بالنبي عليه السلام بعد ما
لهم نعته المنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر
في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا
والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة
والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ

وقرئ توفيهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير
لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما
اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد
وغيرهما من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل
تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في
المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه وامالته الى جهة تعريض
وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على
حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها
وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة
بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر
لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه
وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك ومكائدهم التي نصبوها في مشاقته
فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى
ونحوهما وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل

بمفهومه على أنه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه. فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا إلى السلم
ولا تدعوا إلى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه بإضمار أن وقرئ ولا تدّعوا من ادّعى بمعنى دعا وقرأ أبو بكر
وحمزة بكسر السين. وأنتم الأعلون الأغلبون. والله معكم ناصركم. ولن يتركم أعمالكم ولن يضيع
أعمالكم من وترت الرجل إذا قتلت متعلقا له من قريب أو حميم فأفردته عنه من الوتر شبه به تعطيل
ثواب العمل وإفراده منه. إنما الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها. وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم
ثواب إيمانكم وتقواكم. ولا يسألكم أموالكم جميع أموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشر
إن يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والإحفاء والإلحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال
أحفى شاربه إذا استأصله. تبخلوا فلا تعطوا ويخرج أضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أو البخل لأنه سبب الأضغان وقرئ ويخرج
بالتاء والياء ورفع أضغانكم. ها أنتم هؤلاء أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله
تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو يعم نفقة
الغزو والزكاة وغيرهما. فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة. ومن يبخل
فإنما يبخل عن نفسه فإن نفع الإنفاق وضر البخل عائدان إليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه
معنى الإمساك والتعدي فإنه إمساك عن مستحق. والله الغني وأنتم الفقراء فما يأمركم به فهو
لاحتياجكم فإن امتثلتم فلكم وإن توليتم فعليكم. وإن تتولوا عطف على وإن تؤمنوا. يستبدل قوما
غيركم يقم مكانكم قوما آخرين. ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي والزهد في الإيمان وهم الفرس
لأنه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان إلى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه أو الأنصار
أو اليمن أو الملائكة. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان
حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة.

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه أو بما اتفق له في تلك
السنة كفتح خيبر وفدك أو إخبار عن صلح الحديبية وإنما سماه فتحا لأنه كان بعد ظهوره على المشركين
حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم
وفتح مواضع وأدخل في الإسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي أنه نزح
ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه أو فتح الروم
فإنهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة الروم
وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل. ليغفر لك الله علة للفتح من
حيث إنه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة
قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن أيدي الظلمة. ما تقدم من ذنبك وما
تأخر جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب عليه. ويتم نعمته عليك بإعلاء الدين وضم الملك
إلى النبوة. ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة. وينصرك
الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة أو يعز به المنصور فوصف به وصفه مبالغة. هو الذي
أنزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس
وتدحض الأقدام. ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان
النفس عليها أو أنزل فيها السكون إلى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليزدادوا إيمانا بالشرائع
مع إيمانهم بالله واليوم الآخر. ولله جنود السماوات والأرض يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض
تارة ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته. وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما
يقدر ويدبر. ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر ما دبر من
تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين
لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال
ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اى الادخال والتكفير عند الله
فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند الله حال من الفوز ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على ليدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون
عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان الله لا ينصر رسوله والمؤمنين
عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو
دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم
جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
عطف لما استحقوه فى الآخرة على ما استوجبوه فى الدنيا والواو فى الاخيرين والموضع موضع الفاء
اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل فى الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت
مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا
على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبى والامة
او لهم على ان خطابه منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه
وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير
وابو عمرو الافعال الثلثة بالياء وقرئ وتعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاى و
كسرها وتعززوه بالزاءين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل

فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله وفى بمبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه
بضمها وابن كثير وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت فى بيعة الرضوان سيقول
لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة
والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم
وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم
تكذيب لهم فى الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته
وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة او خلل فى المال والاهل وعقوبة على التخلف
وقرا حمزة والكسائى بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله
بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات
على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك فى قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء
للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء
او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله
لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب
للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف
يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما

فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي
سبقت رحمتي غضبي. سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة
بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم
من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله ولن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام المبدل
تمامه في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة. قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي
كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيؤهم للخروج الى خيبر. فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم
في الغنائم وقرئ بالكسر. بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون. الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور
الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني
رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين. قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة
في الذم واشعارا بشناعة التخلف. ستدعون الى قوم اولي بأس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا
وابعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد
الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي
الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان
ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية. فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل
عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم. ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد

ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة
في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما
اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون. لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث خراش
بن امية الخزاعي الى مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف
بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة
وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة. فعلم ما في قلوبهم
من الاخلاص. فانزل السكينة عليهم الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح. واثابهم
فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر. ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر
وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة. وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة. فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر. وكف ايدي الناس
عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح. ولتكون هذه
الكفة او الغنيمة. اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان وصدق الرسول صلى الله
عليه وسلم في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعهم من الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف
على محذوف هو علة الكف او المعجل مثل لتسلموا او لتأخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك. ويهديكم
صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه. واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او
منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار
رب. لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة والشدة. قد احاط الله بها استولى فاظفركم
بها وهي مغانم هوازن او فارس. وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء

ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا
يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن
مضى من الامم كما قال الله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو
الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان
اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى دخلهم حيطان مكة ثم عاد
وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله
وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو بالياء
بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ
محله يدل على ان ذلك عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى
مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر
في غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي
المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم
بالمشركين ان تطؤوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد
الهرم وقال عليه السلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بطائف كان آخر وقعة للنبي
عليه السلام بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم
منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك
والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤوهم
اي تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا

مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في
رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله
في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا
لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل
والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة
حمية الجاهلية التي تمنع من اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل
عليهم الثبات والوقار وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان يخلي له قريش مكة من العام القابل
ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون
ان يابوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى
كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اختارها الله لهم والثبات
والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرها
واهلها والمستاهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق
الله رسوله الرؤيا راى محمد صلى الله عليه وسلم انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص
الرؤيا على اصحابه ففرحوا بها وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تاخر قال بعضهم والله ما حلقنا
ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما راه كائن لا محالة

في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق
وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض
الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة
بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت وغيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا
او النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه امنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم
ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد
ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او
فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه او لاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين
كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين
على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا
على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة
مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه
معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى
انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم لقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في
جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال
من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة تفسيرها كزرع مثلهم في التوراة

صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين و
قوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ
الزرع اذا فرخ وقرا ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ
شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره
فقواه من الموازرة وهي المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره
كاجر في اجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق
وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وغلظه وقوته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله
للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار
علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه

سورة الحجرات مدنية واله وسلم فتح مكة وهي ثمان عشرة ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان
المقصود نفي التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب
لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين
ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي
رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم ومخالفة
الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي

اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا
تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة
للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي
والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال
المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على
ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط
وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان
جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله
لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام
لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة
ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب ومخافة عن مخالفة النهي
قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كاخي السرار حتى يستفهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام
صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل
التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه
من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة
خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من
معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته دلت على انهم نالوه
الكلام للمبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا لشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما

بخلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة
نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبتدا والمنتهى
بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك
يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي وفيها
كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم
تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين و
الاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد
فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم
اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت
بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي
ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها
ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم
بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم
الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسئول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق
النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين
تعظيم الرسول يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام
بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه
فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت

وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير
الفاسق والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث
ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك
لما رتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا
اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال. ان تصيبوا كراهة اصابتكم. قوما بجهالة جاهلين بحالهم
فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه
الاحرف الثلثة دائرة مع الدوام. واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي
باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله. لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري
فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها
انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار
بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله. ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان. استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم
للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا
لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله. اولئك هم الراشدون. اي اولئك المستثنون هم الذين ا
صابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى
التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
الامتناع عن الانقياد. فضلا من الله ونعمة. تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين
فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله فهو مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله
فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه. والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم

حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم. وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى
فان كل طائفة جمع. فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت احداهما على
الاخرى تعدت عليها. فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما
اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل هاهنا لانه
مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة. واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين
يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده بالسعف والنعال
وهي دالة على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه
يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة. انما المؤمنون اخوة من حيث
انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح
ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم. ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا
الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق
وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم. واتقوا الله في مخالفة حكمه
والاهمال فيه. لعلكم ترحمون على تقواكم. يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن. اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات
من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر
نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله تعالى
الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء
بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف

بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على
هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة
او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان
وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص
بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا
بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين
خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان النساء يقولون لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى
وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب
عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب
يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل
حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات و
حسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين
وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي
يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا
عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس
الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من
يتبع عوراتهم يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر
بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه

فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا
تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل
الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول
اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم
هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع
واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه
بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان
رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على
طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما
فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل
واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة
عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع
القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة
شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم
والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا
بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل
الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال
عليه السلام يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم خبير

خبير ببواطنكم. قالت الأعراب آمنا نزلت في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة و
أظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله أتيناك بالأثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون. قل لم تؤمنوا إذ الإيمان تصديق
مع ثقة وطمأنينة قلب لم يحصل لكم وإلا لما مننتم على الرسول بالإسلام وترك المقاتلة
كما دل عليه آخر السورة. ولكن قولوا أسلمنا فإن الإسلام انقياد ودخول في السلم وإظهار الشهادتين
وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام أن يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو لم تؤمنوا ولكن
أسلمتم فعدل منه إلى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالإيمان والجزم بإسلامهم وقد فقد
اعتباره شرعا. ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توقيت لقولوا فإنه حال من ضميره أي ولكن قولوا
ولم تواطئ قلوبكم ألسنتكم بعد. وإن تطيعوا الله ورسوله بالإخلاص وترك النفاق لا يلتكم
لا ينقصكم من أجوركم شيئا من لات ليتا إذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم من الألت وهو لغة غطفان
إن الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم. إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه إذا أوقعه في الشك مع التهمة وفيه إشارة إلى ما أوجب
نفي الإيمان عنهم وثم للإشعار بأن اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الإيمان ليس حال الإيمان فقط بل
يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة
والأنفس يصلح للعبادات المالية والبدنية بأسرها. أولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء
الإيمان. قل أتعلمون الله بدينكم أتخبرونه به بقولكم آمنا. والله يعلم ما في السموات وما في الأرض
والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا
وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه. يمنون عليك أن أسلموا يعدون إسلامهم عليك منة
وهي النعمة التي لا يستثيب موليها من يزلها إليه من المن بمعنى القطع لأن المقصود بها قطع حاجته

النعمة الثقيلة من المن. قل لا تمنوا علي إسلامكم أي بإسلامكم فنصب بنزع الخافض أو تضمين الفعل معنى
الاعتداد. بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان على ما زعمتم مع أن الهداية لا تستلزم الاهتداء
وقرئ إن هداكم بالكسر وإذ هداكم. إن كنتم صادقين في ادعاء الإيمان وجوابه محذوف يدل عليه
ما قبله أي فلله المنة عليكم وفي سياق الآية لطف وهو أنهم لما سموا ما صدر عنهم إيمانا ومنوا به
نفى أنه إيمان وسماه إسلاما بأن قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة إسلام وليس بجدير أن يمن عليك
بل لو صح ادعاؤهم للإيمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم. إن الله يعلم غيب السموات والأرض ما
غاب فيهما. والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء
لما في الآية من الغيبة. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر بعدد

سورة ق مكية وهي من أطاع الله وعصاه خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب
أو لأنه كلام المجيد أو لأن من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم
إنكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أو من أبناء جلدتهم. فقال الكافرون هذا
شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا إشارة إلى اختيار الله محمدا للرسالة وإضمار ذكرهم ثم إظهاره للإشعار
بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك أو عطف لتعجبهم من البعث والمبالغة فيه ووضع
الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما إن كانت الإشارة إلى مبهم يفسره ما بعده أو مجملا
إن كانت الإشارة إلى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره أو تفصيله لأنه أدخل في الإنكار إذ الأول
استبعاد لأن يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو أهون مما يشاهدون من صنعه
أئذا متنا وكنا ترابا أي أنرجع إذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد

اى بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم
ما تأكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم
واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغير
والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تأكيد لعلمه
بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او
لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا مرج
قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء
فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب
وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال
المذكورة معنى وان انتصبتا بالفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع
فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد
كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من بسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل
فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع
نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيها من الثمر رزقا للعباد
علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بلدة ميتا ارضا جدبة
لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت
قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه ليلايم ما قبله

وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر
والدخان كل كذب الرسل اى كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد
فوجب وحل وعيدي وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا
بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة
فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط
وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار
بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما
ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب
الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل
العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين
يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق
باقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى ويتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني
عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من
تشديد تثبيط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم
الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد
كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد
والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب

ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب
الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق
لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن
قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت
شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى احضرت سكرة الموت
حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او
مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او
لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها
للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب
للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه
والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات
وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته
الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ
ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور
المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد
نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى كنت في غفلة من امر
الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم ترى ما لا يرونه وتعلم ما

لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل
عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له
هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد
صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف ألقيا في جهنم كل كفار
خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة
تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف
بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ ألقين بالنون الخفيفة عنيد
معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية
نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه
الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن لمعنى الشرط وخبره فألقياه في العذاب الشديد
او بدل من كل كفار فيكون فألقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فألقياه قال قرينه اي
الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما استؤنفت الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف
دل عليه ربنا ما اطغيته كأن الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى
فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع
الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فأعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن
كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال لا
تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت
اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة الرسل فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي
اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون

بالوعيد حالا او الفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان
ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على
تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل
امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع
اتساعها تطرح فيها من الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن او انها من السعة بحيث
يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر
لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع
ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت
الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة
محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على
اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله
من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره
ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة
لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب
عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون
خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله ادخلوها بسلام سالمين
من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله
ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن

سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون
فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول
للتسبيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص
اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون
فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا
بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم
ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائقه
او القى السمع اي اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه
فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر
ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
من تعب واعياء وهو رد لما زعمت به اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم
الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكار
البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر
والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما
انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت
فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة جمع
دبر وقرأ الحجازيان وخلف وحمزة بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلاة
فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود
النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه

هويل وتعظيم للمخبر به. يوم ينادى المنادى اسرافيل او جبرئيل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة
والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء. من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
الى الكل على سواء ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج. يوم
يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية. بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث
للجزاء. ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد. انا نحن نحيى ونميت
فى الدنيا. والينا المصير للجزاء فى الاخرة. يوم تشقق تتشقق وقرا الكوفيون وابو عمرو بتخفيف
الشين. الارض عنهم سراعا مسرعين. ذلك حشر بعث وجمع. علينا يسير هين وتقديم الظرف
للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شان عن شان كما قال
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة. نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وتهديد لهم. وما انت عليهم بجبار بمتسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع
فذكر بالقران من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره. عن النبى صلى الله عليه من قرا سورة ق هون الله
عليه تارات الموت وسكراته.

سورة الذاريات مكية وهى ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعنى الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولودات فانهن يذرين الاولاد
او الاسباب التى تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء فى الذال.
فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او
اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر. فالجاريات يسرا فالسفن الجارية فى البحر
سهلا او الرياح الجارية فى مهابها او الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اى
جريا ذا يسر. فالمقسمات امرا الملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما
يعمهم من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة
فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء
لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرى الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجرى به باسطة
له الى حيث امرت به فتقسم المطر. انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه
استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث
الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل. والسماء ذات الحبك ذات
الطرق والمراد اما الطرق المحسوسة التى هى مسير الكواكب او المعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل
بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة
وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل والحبك كالابل والحبك كالسلك
والحبك كالجبل والحبك كالنعمة والحبك كالبرق. انكم لفى قول مختلف فى الرسول وهو قولهم تارة
انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او فى القران او فى القيمة او امر الديانة ولعل النكتة
فى هذا القسم تشبيه اقوالهم فى اختلافها وتنافى اغراضها بالطرائق للسموات فى تباعدها واختلاف
غاياتها. يؤفك عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول صلى الله عليه او القران او الايمان
من صرف اذ لا صرف اشد منه وكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف فى علم الله وقضائه
ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون
عن اكل وعن شرب اى يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اى من افك الناس وهم قريش
كانوا يصدون الناس عن الايمان. قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء
بالقتل اجرى مجرى اللعن. الذين هم فى غمرة فى جهل يغمرهم. ساهون غافلون عما امروا به.
يسئلون ايان يوم الدين اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر. يوم هم على النار

يفتنون يحرقون جواب السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح
يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول
هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا
بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم
قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا
قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما
يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا
قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان
يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم
ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار
هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار
كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم
وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على
الناس للسائل والمحروم المستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض
آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون و
بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع و
وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم
الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية و
العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات

افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد
بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب فان الجنة فوق
السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره
فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر
من الآيات والرزق والوعد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم
تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر
محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان
كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة
حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشأن الحديث و
تنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا
اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف
المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه
ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم سلام
عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين
وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما
انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف
فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى
حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه
اليهم بان وضعه بين يديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه

للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه او للانكار ان قاله حين[ما]
اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه ا[نهم]
جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل ربك
وقيل مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه
بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية
تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحلها النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت
فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة
الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك
مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله
وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين
عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين
يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة
عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها
يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا
صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة
على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها
تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او على وتركنا
على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين

بموسى وآيته العصى فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من
جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر او مجنون اي هو ساحر
او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره
وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما
يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور
او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من
الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم
ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد
الثلث وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم
معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم
ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم
نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل وفي عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو
وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين
عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من
الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق
والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء
من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات
وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد

وملازمة الطاعة انى لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه منذرا
من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما
يجب ان يفر منه انى لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان و
والثانى على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم
ساحرا ومجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير
ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به
الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوا جميعا بل هم قوم طاغون
اضراب عن ان التواصى جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى
الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة
الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعدما بذلت جهدك فى البلاغ وذكر
ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن
تزداد به بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة
مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة فى ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه
نافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة
عبادا لى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى ما اريد ان اصرفكم فى تحصيل
فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده
السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم ويحتمل
بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم اجرا ان الله هو الرزاق الذى يرزق كل ما يفتقر
وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ انى انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة

المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم
السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء
فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا
من يومهم الذى يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا

سورة والطور مكية وهى تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع موسى عليه السلام فيه كلام الله والطور الجبل بالسريانية
جبل او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور
مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ او
الواح موسى او فى قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة فى رق منشور الرق
الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من
المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعنى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او
الضراح وهو فى السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته
بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعنى السماء والبحر المسجور اى المملوء وهو المحيط او الموقد
من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط
من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه
الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبطه اعمال

العباد للجزاء · يوم تمور السماء مورا · تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج
ويوم ظرف · وتسير الجبال سيرا · اى تسير عن وجه الارض فتصير هباء · فويل يومئذ للمكذبين
اى اذا وقع ذلك فويل لهم · الذين هم في خوض يلعبون · اى في الخوض في الباطل · يوم
يدعون الى نار جهنم دعا · يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع
نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى
مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه · هذه النار التي كنتم بها
تكذبون · اى فيقال لهم ذلك · افسحر هذا · اى كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق سحر
ايضا وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ · ام انتم لا تبصرون · هذا ايضا كما كنتم
لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم
حين قلتم انما سكرت ابصارنا · اصلوها فاصبروا او لا تصبروا · اى ادخلوها على اى وجه شئتم
من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها · سواء عليكم · اى الامران الصبر وعدمه · انما تجزون
ما كنتم تعملون · تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم
النفع · ان المتقين في جنات ونعيم · في اية جنات واى نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم
فاكهين · ناعمين متلذذين · بما آتاهم ربهم · وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم · عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات وحال باضمار قد
من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما · كلوا واشربوا هنيئا · اى اكلا
هنيئا وطعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه · بما كنتم تعملون · بسببه او بدله
الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه · متكئين على سرر
مصفوفة · وزوجناهم بحور عين · الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او السببية

بمعنى صيرناهم ازواجا بسببهن ولما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف · والذين
آمنوا · معطوف على حور اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا
بهم وقوله · واتبعتهم ذريتهم بايمان · اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع
وضمنا للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم
ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره
للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان · الحقنا بهم ذريتهم · في دخول
الجنة او الدرجة لما روي انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم · وما التناهم
وما نقصناهم · من عملهم من شيء · بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء او
باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر
اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت والتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت يلت
بمعنى الكل واحد · كل امرئ بما كسب رهين · بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها
والا اهلكها · وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون · اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون
من انواع التنعم · يتنازعون فيها · يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب · كاسا · خمرا سماها باسم محلها
ولذلك انث الضمير في قوله · لا لغو فيها ولا تاثيم · اى لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير
والبصريان بالفتح · ويطوف عليهم · اى بالكاس · غلمان لهم · اى مماليك مخصوصون بهم وقيل
هم اولادهم الذين سبقوهم · كانهم لؤلؤ مكنون · مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه
عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب

وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته أو وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقّانا بالتشديد إنا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده أو نسأله الوقاية إنه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي أنه بالفتح الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما أنت بنعمة ربك بحمد الله وإنعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهو ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه إذا قطعه قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي أم تأمرهم أحلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فإن الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الأحلام به مجاز عن أدائها إليه أم هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم أم يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن إن كانوا صادقين في زعمهم إذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للأقوال المذكورة بالتحدي ويجوز أن يكون رداً للتقول فإن سائر الأقسام ظاهر الفساد أم خلقوا من غير شيء أم أحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه أو من أجل لا شيء من عبادة ومجازاة أم هم الخالقون يؤيد الأول فإن معناه أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله أم خلقوا السموات والأرض وأم في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار بل لا يوقنون إذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والأرض قالوا الله إذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته أم عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة

من شاؤوا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة أم هم المسيطرون الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاؤوا وقرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصة أم لهم سلم مرتقى إلى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه أم له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم وإشعار بأن من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلاً أن يترقى بروحه إلى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب أم تسألهم أجراً على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك أم عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه أم يريدون كيداً وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته أم لهم إله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن إشراكهم أو شركة ما يشركونه وإن يروا كسفاً قطعة من السماء ساقطاً يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفاً فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الأولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه أو أصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً أي شيئاً من الإغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وإن للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذاباً دون ذلك أي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر

او المؤاخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم
ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع
العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان
قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد
عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل
وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والطور كان

سورة والنجم مكية
حقا على الله ان يؤمنه من عذابه

وهي ستون وآيتان

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة
او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم
من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم
ما عدل محمد صلى الله عليه وآله عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد
باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى
ان هو اي القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى اي الا وحي يوحيه الله واحتج به من لم ير الاجتهاد
له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر
لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبرئيل
فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه عليه السلام قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم
قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى
فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورتها

غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل
له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبرئيل ثم دنا من النبي صلى الله عليه وآله
فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه وآله وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى
فدنا من الرسول صلى الله عليه وآله فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لشدة
قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجليه من السرير وادلى دلوه والدوالي
الثمر المعلق فكان جبرئيل كقولك هو مني معقد الازار والمسافة بينهما قاب قوسين
مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه
لما اوحى اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبرئيل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه
معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبرئيل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه والضمائر كلها لله
وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته
وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة
جبرئيل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل
منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه
ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل
رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرأ هشام ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى
افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمري
ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي وخلف والكوفيون غير عاصم ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه
في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة
فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة

من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول
ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر
والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم
يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي
يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها
بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها
ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل
اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد
رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية
والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة الآيات
على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات الله او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى
لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون ويعكفون للعبادة او يلتوون اي يطوفون وقرأ هبة الله عن
البزي ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن
ويطعمه الحاج والعزى شجرة سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة
او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ
ابن كثير مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة

الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى
انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملائكة
وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون
منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم
يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء
الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة
وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف
على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها
انتم وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان يتعلقون به ان يتبعون
وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس
وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان
ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في
شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم
عليه في شيء منهما وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا
تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان
يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان
الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموهم
بنات وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن

وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا
اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من
غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه
لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم
لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك
في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة
لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى
الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه
وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش
وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء
منقطع ومحله النصب على الصفة او المدح والرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة
حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله
عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب
العقاب على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحين ما صوركم

في الارحام

في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل
هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام
افرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من
قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد
بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت
دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله
فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل
عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ
في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه
جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم
فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة
كانت اكثر واشهر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها
في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى
انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير
نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان
ليس للانسان الا ما سعى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا
يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب
عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز

ان يكون مصدرًا وان يكون اسمًا للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى
انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في صحف وكذلك ما بعده وانه هو
اضحك وابكى وانه هو امات واحيا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض
البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منه الولد من منى اذا قدر وان عليه
النشاة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو
ايضا مصدر نشاء وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهو ما تاثل من الاموال وافراده
لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى
يعني العبور وهو اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه
وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها
للاشعار بانه صلى الله عليه وآله وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها
وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم
هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع
وابو عمرو عاد لولى بادغام التنوين في اللام وقالون كذلك مع همز الواو وثمودا عطف على
عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين
ويقفون بالالف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل
عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه
ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى
قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابها

فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم او لكل احد والمعدودات
وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام
للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات
المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة
الموصوفة بالدنو في قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة
على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الان تأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة
عن وقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية
أفمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على
ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه او مغنون
لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون
الآلهة عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
سورة القمر مكية صلى الله عليه وآله وجحد به بمكة وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله آية فانشق
القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة
وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان
بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات
متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع
من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم

الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل
امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء
اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على
انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون
الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب
دالا مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زاء وادغامها حكمة بالغة
غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة
مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء
تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول
عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه
كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او
باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيامة وقرأ ا
بن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون
من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي
التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن
ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع
ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار
في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون
هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا

تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه
قرن مكذب او كذبوه بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن
التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا
ربه اني اي باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم
وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا
عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا
بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة واصله
وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف
النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت
او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك
قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع
دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها
تؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك
جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف
الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة
او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل
ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر
يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها

بالذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة
اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم
بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة او
شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم
او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتدت مرارته وكان يوم الاربعاء آخر
الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض
فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن
مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم
وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي
ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال
ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل
فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من آحادهم
دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا
اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة أألقي
الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق بذلك بل هو كذاب اشر حمله
بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة
من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه

ويؤيده قراءة ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية لما اجابهم به صالح وقرئ الاشر
كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا
الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما
يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم
يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه
غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي
قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي
ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر
اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة
لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم
بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة
من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة
ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر
متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها
وسويناها بسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة
فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد
صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر
يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر

كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع
للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا
تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد
جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها
يعني الآيات التسع فأخذناهم أخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم
يا معشر العرب خير من أولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله
أم لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب
أم يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء
لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر
اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل
النبوة وعن عمر انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد
عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه والساعة أدهى اشد والداهية
امر فظيع لا يهتدى لدوائه وأمر مذاقا من عذاب الدنيا إن المجرمين في ضلال
عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون
عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب التألم بها
وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته إنا كل شيء خلقناه
بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح
قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا

فخلقناه خبر لا نعت ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب
هاهنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما أمرنا إلا واحدة إلا فعلة
واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر
في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح بالبصر ولقد أهلكنا
أشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر
مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح إن المتقين
في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء
وبضم النون والهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كأسد واسد في مقعد صدق
في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى
امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذووا الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن تعالى مكية وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية
صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله
وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله
على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الإنسان علمه البيان
ايماء بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير
لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن

من العاطف لجمعهما على نهج التقدير الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر
في بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات
ويعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض لا ساق له والشجر
والذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا
وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس و
القمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن
لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف
بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية
بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته
ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل
بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام
كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال
ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف
الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب
الا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على
ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه
ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على
استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في
الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل

الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع
كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والحب ذو
العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن
والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقرأ ابن عامر والحب ذا
العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف
وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض والباقون بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو
ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال
كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من
تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب
ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه
في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار
خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين
مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي
لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك
مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب
يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان
يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما
على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فبأي

الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز
الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب
او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع
وابو عمرو ويعقوب يخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان وله
الجوار اي السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان و
اربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين
اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو
الجبل الطويل فباي الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية
تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض
من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو
استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله
اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فباي
الاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا
او مما رتب على افناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات
والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد
بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن كل وقت يحدث
اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباي الاء
ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤلكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم

ايه الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل
تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ
حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن
سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف
فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من
قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة و
قهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا
لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم فباي الاء ربكما
تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد
العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات يرسل عليكما شواظ
من نار ونحاس ودخان قال تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه
فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس بضم الحاء وسكونه وهو جمع كلحف فلا تنتصران
فلا تمتنعان فباي الاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي
بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة
وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي
الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن
وقيل هو الاديم الاحمر فباي الاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم

تشقق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون
من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسئلنهم
اجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم
رتبة فباي الاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم
يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام
مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فباي الاء ربكما تكذبان
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم
ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار
اغيثوا بالحميم فباي الاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه
العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب
باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ذعرت
القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى
للجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى
لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل به
عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان
انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجر
وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان
تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل قيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباي الاء
ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب معروف ورطب ويابس

فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت
البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في
معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ
بكسر الجيم فباي الاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين
او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون
وقرأ الكسائي بالضم الميم فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اي في حمرة
الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل
الا الاحسان في الثواب فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك
الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي الاء
ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان
الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار
والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة
وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل
رطبا او رمانا لم يحنث فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خيرا
الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباي الاء ربكما

تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة
اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهم فبأي آلاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط
او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان
العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس
ولذلك جمع حسان حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه يطلق على ذاته
فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال
والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الرحمن ادى شكر

سورة الواقعة مكية ما انعم الله عليه وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف
مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب بان(؟)
وتكذب في نفيها وقعتها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس لاجل
وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها
واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه
وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان
الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام
عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقربها بالنصب على الظرف اذا رجت الارض رجا

ذلك تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من
اذا وقعت وبست الجبال بسا اي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته
او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا
اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين
يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين
على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما
قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون
الذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل
والكمالات او الانبياء فانهم مقدمو اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم
كقول ابي النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم
الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اي
هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وقليل من الآخرين يعني امة محمد صلى الله عليه وآله ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي
يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه
اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين
لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع
على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت

او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على سرر
يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب
واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك وكاس
من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد
شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة
مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان
او مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات
مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم الولدان
باكواب ينعمون باكواب وقرئا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون
يضرب به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم
لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا
الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله
بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام
سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد
الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح
وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله
من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في
التنعم باكمل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي

اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت
ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة
مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن
انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن
في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن
ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب
وسكن الراء حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلث وثلثين
وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف
مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه
في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا
كريم ولا نافع نفي بذلك ما اوهم الظل من الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك مترفين
منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه
بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها ويقال
تحنث اذا تأثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت
الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله
او آباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها
حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله
والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين

لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين
عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى البعث والخطاب لاهل مكة
واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون
منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير
في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها
فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء
قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل
الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به
ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا تخالف
العطف وقرأ نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء
فاذا كان ما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان
ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق
متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر
على الاعادة افرأيتم ما تمنون ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى
النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا
بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل شيء بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وما
نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا
اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما
نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل ما

بامثالكم جمع مثل او مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد
علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا
لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم ما تحرثون
تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون ام نحن المنبتون لو نشاء
لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على
ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل في صنوف الفاكهة وقد استعير
للتنقل في الحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما
انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر اءنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون
حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون افرأيتم الماء الذي تشربون اى العذب الصالح
للشرب ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه
اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء
جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط
وبين ما تضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته
بالاكمل وهذا اصعب مزيد التأكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم
النار التي تورون تقدحون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها
الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او
في الظلام او تذكيرا وانموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي
القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها
فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم

صفة للاسم او الرب والتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه اما لتنزيهه
عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر
على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد
كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ
فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب
في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل
النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرأ حمزة والكسائي بموقع وانه لقسم لو تعلمون
عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات
رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم
عليه وبين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول
العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو
اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية
الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه
الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره و
المطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة
او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث
يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب
فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بمانحه حيث تنسبونه الى
الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القرآن

...في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون
حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اليه الى المحتضر منكم عبر عن
العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه
فلولا ان كنتم غير مدينين مجزيين يوم القيامة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده
واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف و
المحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى
ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين
في اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين
اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب
لحياة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنت نعيم ذات تنعم واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك
يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم
بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم
وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شأن
الفرق لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه
عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة
سورة الحديد مدنية لم تصبه فاقة ابدا وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن

بلفظ المضارع اشعاراً بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية
لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقاً في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه
على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحته
ونصحت له اشعاراً بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصاً لوجهه وهو العزيز الحكيم حال
يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما
يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة
وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها
والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدئ منه
الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجاً والآخر ذهناً والظاهر والباطن الظاهر
وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم
بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء
عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء
كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اين ما كنتم لا ينفك علمه وقدرته
عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه
له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله
ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي
جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او استخلفكم عمن قبلكم في تملكها

والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم
اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم
على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين
به كقولك ما لك قائماً والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي
عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله
ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم
وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه
هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور
من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤوف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر
على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم ان لا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله
فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال
واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم
من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثاً على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر
القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة
اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة
وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون
خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر فانه اول من آمن واول من انفق

في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا أشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعوضه فإنه كمن يقرضه وحسن الإنفاق
بالإخلاص فيه وتحري أكرم المال وأفضل الجهات له فيضاعفه له أي يعطي أجره أضعافا
وله أجر كريم أي وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم في نفسه ينبغي أن يتوخى وإن لم يضاعف
فكيف وقد يضاعف أضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى
وكأنه قال أيقرض الله أحد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب
فيضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله أو فيضاعفه أو مقدر
باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة بين أيديهم وبأيمانهم لأنهم
يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات أي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة
بشراكم أي المبشر به جنات أو بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز
العظيم الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات
بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فإنهم يسرع بهم إلى الجنة كالبرق الخاطف أو انظروا إلينا
فإنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم وقرأ حمزة أنظرونا على أن
اتئادهم ليلحقوا بهم إمهالهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم إلى الدنيا
فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة فإنه يتولد منها أو إلى الموقف
من حيث نقتبس أو إلى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فإنه لا سبيل لكم إلى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين
والملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون
باطنه باطن السور أو الباب فيه الرحمة لأنه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب
من جهته لأنه يلي النار ينادونهم ألم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى

ولكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم
الأماني كامتداد العمر حتى جاء أمر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان أو
الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا
وباطنا مأواكم النار هي مولاكم هي أولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى
المخافة خلفها وأمامها وحقيقته محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كقولك هو مئنة
الكرم أي مكان قول القائل إنه لكريم أو مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع أو متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقته يقال أنى الأمر يأني أنيا وأنى
إنا وإناء إذا جاء إناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى أنى وألم يأن روي أن المؤمنين
كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من
الحق أي القرآن وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين على الآخر ويجوز أن يراد بالذكر أن يذكر الله وقرأ
نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ أنزل ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع
وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الأمد
فقست قلوبهم أي فطال عليهم الزمان بطول أعمارهم وآمالهم أو ما بينهم وبين أنبيائهم فقست قلوبهم
وقرئ الأمد وهو الوقت الأطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم
من فرط القسوة اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر
والتلاوة أو لإحياء الأموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
كي تكمل عقولكم إن المصدقين والمصدقات إن المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن
كثير وأبو بكر بتخفيف الصاد أي الذين صدقوا الله ورسوله وأقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى

الفعل في المحلى باللام لأن معناه الذين اصدقوا أو صدقوا وهو على الأول للدلالة على أن المعتبر هو
التصدق المقرون بالإخلاص يضاعف لهم ولهم أجر كريم معناه والقراءة في يضاعف على ما مر
غير أنه لم يجزم لأنه خبر إن وهو مسند إلى لهم أو إلى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله
أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم أي أولئك عند الله بمنزلة الصديقين و
الشهداء أو هم المبالغون في الصدق فإنهم آمنوا وصدقوا جميع أخبار الله تعالى ورسله والقائمون
بالشهادة لله ولهم أو على الأمم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بهم الأنبياء
من قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد أو الذين استشهدوا في سبيل الله لهم أجرهم ونورهم
مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت أو الأجر والنور
الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم فيه دليل على أن الخلود
مخصوص بالكفار من حيث إن التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا
اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد لما ذكر
حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا أعني ما لا يتوصل به إلى الفوز الآجل بأن بين أنها أمور
خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا إتعاب الصبيان في
الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية
والمنازل الرفيعة وتفاخر بالأنساب وتكاثر بالعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها
بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو الكافرون بالله لأنهم أشد إعجابا بزينة الدنيا
ولأن المؤمن إذا رأى معجبا انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به
فيستغرق فيه إعجابا ثم هاج أي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله

وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب
كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور أي لمن أقبل عليها ولم
يطلب الآخرة بها سابقوا إلى سارعوا مسارعة السابقين في المضمار إلى مغفرة من ربكم إلى
موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أي عرضها كعرضهما وإذا كان العرض كذلك
فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض أعدت للذين آمنوا بالله
ورسله فيه دليل على أن الجنة مخلوقة وأن الإيمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير إيجاب والله ذو الفضل العظيم
فلا يبعد منه التفضل بذلك وإن عظم قدره ما أصاب من مصيبة في الأرض كجدب وعاهة
ولا في أنفسكم كمرض وآفة إلا في كتاب إلا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى من قبل أن
نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة أو للأرض أو للأنفس إن ذلك إن إثباته في كتاب على الله يسير
لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا أي أثبت وكتب لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا
ولا تفرحوا بما آتاكم بما أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر وقرأ أبو عمرو
بما أتاكم من الإتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الأول فيه إشعار بأن فواتها يلحقها إذا خليت وطباعها وأما
حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله
والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور إذ قل من يثبت
نفسه حالي السراء والضراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فإن المختال
بالمال يضن به غالبا أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فإن الله هو الغني
الحميد لأن معناه ومن يعرض عن الإنفاق فإن الله غني عنه وعن إنفاقه محمود في ذاته لا يضره
الإعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب إليه بشيء من نعمه وفيه تهديد وإشعار بأن الأمر بالإنفاق

لمصلحة المتفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او
الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز
صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله
انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة
ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان آلات الحروب متخذة منه
ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال
الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام
صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد
اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال
فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم
واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل
عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن
المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا
وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه السلام والضمير
لنوح وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية
وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رأفة ورحمة وقرئ رآفة على فعالة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع
عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم

كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان
ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي
الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها
ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم
فما رعوها فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر
بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحوها اليها فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا
حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم منهم من المتسمين باتباعه اجرهم
وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة
اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم يؤتكم كفلين نصيبين
من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق
وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا
تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي
يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من
فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم
لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا
في اعظمه وهو النبوة فيخصوها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي

والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا
يعلم على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من

سورة المجادلة مدنية الذين آمنوا بالله ورسوله وهي عشرون واثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر
عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه
ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات
الاربع وقد تشعر بان الرسول صلى الله عليه وسلم او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها
ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين والله يسمع
تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين
يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من
الظهر والحق بها الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من
ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من
اظاهر وعاصم يظاهرون بالتخفيف من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم
الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة
من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة
لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد

بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها
فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة
باستباحة استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار
في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول
الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى
القول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة
والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة
بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها
بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي
ذلكم الكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله
بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر لعذر ففيه
خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع
اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله
فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما
قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او
صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال
ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا
بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم

وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين
في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا واهلكوا
واصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل
على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله
منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا
اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه
شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة
ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة
لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان
يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء
من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة
فان الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور
لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال
باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر
الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى
ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم
لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما

نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا
المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون
ورويس عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام
عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم
فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا صلى الله عليه وسلم
حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا
تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا
الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى
بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم
انها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان والتناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا
الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين
آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني
اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس وتدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع
كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها
واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا في المجلس
فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر

وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء
منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون
به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر
او استكرهه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والنهي
عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف في انه
للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا
وعن علي عليه السلام ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا
ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره ولعله لم يتفق للاغنياء
مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم
واطهر اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله
غفور رحيم اي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه
من الفقر وجمع الصدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم
ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم مما قام مقام توبتهم
واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله
ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم

منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف
عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم
مطابقته وما لا يعلم وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان في حجرة من حجراته فقال يدخل
عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان
ازرق فقال صلى الله عليه وآله علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه
فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون
فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم
الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس
في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم
وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على شيء
من نفع الحلف الكاذب لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الاخرة ان الايمان الكاذبة تروج
الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب
حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم
من حذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه
بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله
ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي

الى الحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء. ان الله قوى على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه
فى مراده. لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
اى لا ينبغى ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغى ان يوادوهم. ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم. اولئك
لم يوادوهم كتب فى قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم
الايمان فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه. وايدهم بروح
منه اى من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه
سبب لحيوة القلب. ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم
بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب. اولئك حزب الله جنده وانصار
دينه. الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين. عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب

سورة الحشر مكية ، من حزب الله يوم القيمة ، وهى اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم. روى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبى المنعوت
فى التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين
راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب
من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام
ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير. هو الذى اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب

اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او فى اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاء
عمر اياهم من خيبر اليه او فى اول حشر الناس الى الشام واخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند
قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع
من مكان الى اخر. ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم. وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله اى ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم
دلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز
ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم. فاتاهم الله اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل
الضمير للمؤمنين اى فاتاهم الله نصره وقرئ فاتاهم الله اى العذاب او النصر. من حيث لم
يحتسبوا لقوة وثوقهم. وقذف فى قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذى يرعبها اى يملاها
يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها. وايدى
المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم
من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير
للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل
او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم. فاعتبروا يا اولى الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا
على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها
فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه فى الكتب الاصولية. ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة
ولهم فى الاخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من
عذاب الاخرة. ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب

الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الخبرة ما قطعتم من
لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الالوان وقيل من اللين ومعناها النخلة
الكريمة وجمعها ليان او تركتموها الضمير لما وتأنيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها
وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين
علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه السلام
لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت
واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله
وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس
لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني
النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من
خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان قرى بني
النضير فانهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم
حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير
فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر
المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول
والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام

كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على الخلاف المذكور كيلا يكون
اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بالتاء دولة بين الاغنياء منكم
الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء
ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا
يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال
لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا عنه
واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل
من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص
الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة
اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب
تفخيم شأنهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر
صدقهم في ايمانهم والذين تبوؤوا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار
فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف
المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤوا الدار واخلصوا الايمان كقوله
علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل
هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤوا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم
ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب
والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم
ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها

من بعدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالثناء العاجل والثواب الاجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام
او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت
جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم
اخوة الكفر او الصداقة او الموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم
او خذلانكم احدا ابدا اي من الرسول والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد
انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه ارسلوا الى بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على
صحة النبوة واعجاز القران ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا
ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم او ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود
وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في
صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان
رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى
يخشوه حق خشيته ويعلموا انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا
مجتمعين متفقين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم
وقرا ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك

لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان
الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين
وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون
ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل
اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا
زمانا قريبا وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم
في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر المامور فلما كفر قال اني بريء منك
تبرا منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس
وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله
على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على انها خبر كان وخالدان على انه خبر ان وفي النار لغو
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه
او لان الدنيا كيومه والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما
قدمن للاخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات
لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على
المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم
يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين

استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على
ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا
الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان
الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة
قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم اي ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما
حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم
والموجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب
نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به
للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب
الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه او
جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله
عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته
البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ويرى ترتيب
هذه الاسماء واخواتها تعليل يكنان الاسمى بمنبغي للتي له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن
المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات
باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما
علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبرئيل فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا عليه السلام وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت
فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فسل علي عليه السلام السيف فاخرجته من عقيصتها
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت
ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان
اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من
هي له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق
حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه
ان تؤمنوا بالله ربكم لان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة
على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة
للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة
بدل من تلقون او استئناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما
اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية

ومن يفعله منكم اى يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم
يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم و
السنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه
وحده بلفظ الماضى للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شىء وان ودادهم حاصل وان لم
يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة
يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق
لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائى بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر يفصل
على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم وقرأ عاصم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم
عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به فى ابرهيم والذين معه صفة ثانية
او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن فى حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم
ظرف لخبر كان انا برءاء منكم جمع برىء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
اى بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما
ينبغى ان تأتسوا به فانه كان قبل النهى او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شىء
من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا و
اليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما
لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان
تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم

ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير
لمزيد الحث على التأسى بابرهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغى لمؤمن ان يترك التأسى بهم وان تركه مؤذن بسوء
العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فانه جدير بان يوعد
به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا
عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤوا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم و
صاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم من موالاتهم من قبل
وما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم
من دياركم اى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم
تفضوا اليهم بالقسط اى العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روى ان قتيلة بنت
عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول
فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
كمشركى مكة فان بعضهم سعوا فى اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل
من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية فى غير موضعها
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على
ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن فى الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما فى قلوبهن
فان علمتموهن مؤمنات العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات
وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اى الى ازواجهن
الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى

لحصول الفرقة والثانية المنع من الاستئناف وآتوهم ما أنفقوا ما دفعوا إليهن من المهور
وذلك لأن صلح الحديبية جرى على أن من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود
النهي عنه لزمه رد مهورهن إذ روي أنه عليه السلام كان بعد بالحديبية إذ جاءته
سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة فأقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت
فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر ولا جناح
عليكم أن تنكحوهن فإن الإسلام حال بينهن وبين أزواجهن الكفار إذا آتيتموهن أجورهن
شرط إيتاء المهر في نكاحهن إيذانا بأن ما أعطي أزواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم
الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام
على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسّكوا بالتشديد واسألوا ما أنفقتم من مهور نسائكم
اللاحقات بالكفار وليسألوا ما أنفقوا من مهور أزواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني
جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استئناف أو حال من الحكم على حذف الضمير أو جعل الحكم حاكما على
المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وإن فاتكم وإن سبقكم وانفلت منكم
شيء من أزواجكم إلى الكفار أحد من أزواجكم وقد قرئ به وإيقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة
في التعميم أو شيء من مهورهن فعاقبتم فجاءت عقبتكم أي نوبتكم من أداء المهر شبه الحكم بأداء
هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما
يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من مهر المهاجرة
ولا تؤتوه زوجها الكافر روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة أبى المشركون أن يؤدوا مهر الكوافر
فنزلت وقيل معناه إن فاتكم فأصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة
واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فإن الإيمان به مما يقتضي التقوى منه يا أيها النبي

إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فإنه عليه السلام
لما فرغ عن بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن
يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في
معروف وحسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم
لا يأمر إلا به تنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن إذا بايعنك
بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها
الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار أو اليهود إذ روي أنها نزلت
في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم
أو لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات كما يئس
الكفار من أصحاب القبور أن يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم وعلى الأول وضع الظاهر فيه موضع
الضمير للدلالة على أن الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات

سورة الصف مدنية شفعاء يوم القيامة وهي أربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون روي أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا
وأنفسنا فأنزل الله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم أحد فنزلت ولم مركبة من لام
الجر وما الاستفهامية والأكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما
في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون المقت أشد البغض
ونصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم

مبالغة في المنع عنه إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به
كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الأولى والرص اتصال
بعض البناء بالبعض واستحكامه وإذ قال موسى لقومه مقدر باذكر أو كان كذا يا قوم لم
تؤذونني بالعصيان والرمي بالأدرة وقد تعلمون أني رسول الله إليكم بما جئتكم من المعجزات
والجملة حال مقررة للإنكار فإن العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع إيذاءه وقد لتحقيق العلم
فلما زاغوا عن الحق أزاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل إلى الصواب والله لا يهدي
القوم الفاسقين هداية موصلة إلى معرفة الحق أو إلى الجنة وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني
إسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم إني رسول الله إليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وتبشيري برسول
يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الإرسال لا إليكم لأنه لغو إذ هو صلة
للرسول فلا يعمل اسمه أحمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله
وأنبيائه فذكر أول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم النبيين فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الإشارة إلى ما جاء به أو إليه وتسميته سحرا
للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على أن الإشارة إلى عيسى عليه السلام ومن أظلم
ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام أي لا أحد أظلم ممن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيته
المقتضي له خير الدارين فيضع موضع إجابته الافتراء على الله الكذب بتكذيب رسوله وتسميته آياته
سحرا فإنه يعم إثبات المنفي ونفي الإثبات وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه
والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا أي يريدون أن
يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الإرادة تأكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الإضافة تأكيدا في

لا أبا لك أو يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله بأفواههم يعني دينه أو كتابه أو حجته
بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره وإعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
وحفص بالإضافة ولو كره الكافرون إرغاما لهم هو الذي أرسل رسوله بالهدى بالقرآن
أو المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الأديان
ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب أليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الإيمان و
الجهاد المؤدي إلى كمال عزهم والمراد به الأمر وإنما جيء بلفظ الخبر إيذانا بأن ذلك مما لا يترك
ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الإيمان والجهاد إن كنتم تعلمون إن كنتم من أهل العلم إذ الجاهل
لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر أو لشرط أو استفهام
دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تقبلون أن أدلكم يغفر لكم ويبعد جعله
جوابا لهل أدلكم لأن مجرد دلالته لا توجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الإشارة إلى ما ذكر من المغفرة وإدخال الجنة
وأخرى تحبونها ولكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها
تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبة بإضمار يعطيكم أو تحبون أو مبتدأ
خبره نصر من الله وهو على الأول بدل أو بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما
عطف عليه بالنصب على البدل أو الاختصاص أو المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين
عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشر أو على تؤمنون فإنه في معنى الأمر كأنه
قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا

يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض
انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى
نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين
الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد
قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصار الله كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله
والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت
طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم
بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم

سورة الجمعة مدنية القيمة رفيقه وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع
بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن
رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه
قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن و
الشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من
قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم
وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم
عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته

وتعليمه يتناول الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا
الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به
عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر
دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم
يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب بحملها
ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس
مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على
نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا
والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله
من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان
يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا
بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على
اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لا محالة لاحق بكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف
وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا
اذا نودي للصلاة اي اذا اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه
للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول
جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا واقام بها

الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه
مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل
على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اى السعي الى ذكر الله خير لكم من
المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل
العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق
لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وابتغوا من فضل الله ليس بطلب دنيا
وانما هو عيادة المريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع
احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها روي انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى
عشر رجلا وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا
يستقبلون بها العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او
على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى
اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك
قائما على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق
مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم

سورة المنافقين مدنية يأتها في امصار المسلمين وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور

والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب
او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية من القتل
والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم
وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال
المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا
ثم كفروا سرا او آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على
قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون
صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم
لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع امثاله فيعجب بهياكلهم ويصغي الى كلامهم كأنهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في
لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم
اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها
في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه
كبدن جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي
يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه
بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء
عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف
يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم عطفوها اعراضا

واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر
والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين
لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكا
الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج
الاعز الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وآله وقرئ لنخرجن بفتح الياء
وليخرجن على البناء للمفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر او
حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله
والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم
يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها
عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي
اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون
لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة
من قبل ان يأتي احدكم الموت اي يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني
الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن
على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على فاصدق وقرئ بالرفع على

يكون عدة بالصالح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون
فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة
المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد
قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان
نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم
فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما
يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق
بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة
حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج
جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في
السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى
عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم
تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من
الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم ايها الكفار نبأ الذين كفروا من قبل كقوم
نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام
يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اي المذكور
من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشأن كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات

فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا
عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن
غيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم
ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي
لتبعثن قد اكده بالقسم ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله
يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه
والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرئ نجمعكم
يجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن
يغبن فيه بعضكم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار
من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها
ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الفوز العظيم
الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب
المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كأن الآية
والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره
وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه
بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة اي يسكن
والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على

رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله
الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا
فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض
وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم
يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده
اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم
اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير
خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر
ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما
امره قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى
سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله
شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز
الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة التغابن رفع الله عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم
او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه

فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت ومن عد
العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار
وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر
بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح
ان ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا
العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن
لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن
باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة
على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة
مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني
فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك
حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها
للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئناف فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن
فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء
الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة
او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي
وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه ذلكم
يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
جملة اعتراضية موكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في
الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع
جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا
وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما
من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلاة والسلام
اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف
بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل
عنها العدو فاستاقها فنزلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره
يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال
والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره وهو بيان لوجوب
التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما
سياتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم شككتم في
عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد
كذلك واولات الاحمال اجلهن اي منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات
والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل فيها

[illegible]

بخلاف ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص و
تقديم الاخر بناء العام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها
يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام
امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات
يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من
سكناكم من وجدكم وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن
في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدة
والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على
الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان
تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اي لينفق كل من
الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها
وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا عاجلا
او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي
المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا
منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها
عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيها اصلا اعد الله لهم

عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به في قوله فاتقوا الله يا اولي
الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة
وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر
جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القران او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف
او محمدا صلى الله عليه وسلم لمواظبته على تلاوة القران او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال
ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل منه رسولا للبيان او اراد به القران
ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا مصدر ورسولا مفعوله او بدل على انه بمعنى الرسالة
يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل
الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن
يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من
الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن
في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله
وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد
احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على
كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة

سورة التحريم مدنية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك روي أنه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة
أو حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا
عند حفصة فواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له إنا نشم منك ريح المغافير فحرم
العسل فنزلت تبتغي مرضات أزواجك تفسير لتحرم أو حال من فاعله أو استئناف
ببيان الداعي إليه والله غفور لك هذه الزلة فإنه لا يجوز تحريم ما أحل الله رحيم
رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم
قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث
من قولهم حلل في يمينه إذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا أو تحريم المرأة
يمينا وهو ضعيف إذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أنه
عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي أمركم وهو العليم بما يصلحكم
الحكيم المتقن في أفعاله وأحكامه وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثا
تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لأبي بكر وعمر فلما نبأت به أي فلما أخبرت
حفصة عائشة بالحديث وأظهره الله عليه واطلع الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم
على الحديث أي على إفشائه عرف بعضه عرف الرسول صلى الله عليه وآله حفصة بعض ما
فعلت وأعرض عن بعض عن إعلام بعض تكرما أو جازاها على بعضه بتطليقه إياها وتجاوز
عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فإنه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب
إطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الأول قوله فلما نبأها به قالت من أنبأك
هذا قال نبأني العليم الخبير فإنه أوفق للإعلام إن تتوبا إلى الله خطاب لحفصة وعائشة
على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب

التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله بحب ما يحبه وكراهة
ما يكرهه وإن تظاهرا عليه وإن تتظاهرا عليه بما يسوؤه وقرأ الكوفيون بالتخفيف
فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله و
الملائكة وصلحاء المؤمنين فإن الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من
المؤمنين أتباعه وأعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل
لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالإضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة
الملائكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن
على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على أنه لم يطلق حفصة وأن في النساء خيرا منهن
لأن تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وأبو عمرو
يبدله بالتشديد مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات أو منقادات مصدقات
قانتات مصليات أو مواظبات على الطاعة تائبات من الذنوب عابدات متعبدات أو
متذللات لأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سائحات صائمات سمي الصائم سائحا
لأنه يسيح في النهار بلا زاد أو مهاجرات ثيبات وأبكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما
ولأنهما في حكم صفة واحدة إذ المعنى مشتملات على الثيبات والأبكار يا أيها الذين آمنوا
قوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم بالنصح والتأديب وقرئ وأهلوكم عطفا
على واو قوا فيكون أنفسكم أنفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة
نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي أمرها وهم الزبانية غلاظ شداد
غلاظ الأقوال شداد الأفعال أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الأفعال الشديدة لا يعصون الله
ما أمرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل أو لا يمتنعون عن قبول الأوامر

وانتم تؤمرون بما تؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم
تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او
العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة
التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي
الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور
او النصاحة كالثبات والثبوت وتقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم
وسئل علي عليه السلام عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة
وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة
الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير
موجبة وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم
والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه
تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم
واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به اذا بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير
مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط مثل الله حالهم في انهم
يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم من النسبة
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق

فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا
اي يقال لهما عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين
لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون شبه حالهم
في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى
اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من
رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله
السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران
عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه
في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الحملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل
وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب في
اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله
وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير
للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم
او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل
من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير

على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدّرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدّره
وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة
المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسنكم
واورع من محارم الله واسرع في طاعته وجملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى
المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق
عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل
الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض
طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق
كجبال وجبل او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرئ
من تفوّت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت
فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها
الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا
وان في ابداعهما نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب
وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبيب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر
اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي
لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين
اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب
الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار
وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات

الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب
مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما
للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى وهي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها
وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم
بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير
وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ
تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي
فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب
وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم
الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا
وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف او
مؤول به او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة
تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول
فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون
الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل
فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل
فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم

فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل
مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته
والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم
بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس
او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا
او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما
يقتضيه قدرته وحكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه
وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان
يكون ليعلم مفعول روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله بها رسوله
فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وآله فنبه الله على جهلهم هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها
او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل
له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه
والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم
من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من
في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وقرا ابن كثير
وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب الثانية الفا وهو
قراءة نافع برواية ورش وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون

بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف
انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من
قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وآله
وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند
طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن
وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل والتفرقة بين
الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل
رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هياتهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير
يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم
بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم
الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا
هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول
على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه
ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة
والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو في عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب
فاقشع والتحقيق انهما من باب انفعل بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع

بالمطاوع لهما اكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه
واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط
مستقيم مستوي الاجزاء او الجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدين بالمسالك
ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسالك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل
ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف
فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي
سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ
والابصار لتنظروا صنائعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها
فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا
الوعد اي الحشر او ما وعدوا به من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما
انا نذير مبين والانذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر عنه فلما راوه اي الوعد فانه
بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة
وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون به تطلبون وتستعجلون
تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله
اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو
الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا
للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار

فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء وهو مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء
معين جار او ظاهر سهل الماخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما

سورة ن مكية احيا ليلة القدر وهي خمسون وايتان

بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض
او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول
سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة
فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون
الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح
والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني
على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة واجراؤه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه
او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما
انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون
والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها زائدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال
والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط
وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمل امثالك وسئلت عائشة عن خلقه فقالت
كان خلقه القران الست تقرا القران قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون
ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي

الفريقين منكم المجنون أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا
الاسم وهو المجنون إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو أعلم
بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم
ودوا لو تدهن تلاينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك أو توافقهم فيه أحيانا فيدهنون
فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف أي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم
أخروا ادهانهم حتى تدهن أو للسببية أي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ أو ودوا ادهانك
فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على أنه جواب التمني ولا تطع كل
حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب
مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الإيمان
والإنفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم أثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ
من عتله إذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عد من مثالبه زنيم دعي مأخوذ
من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من أذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد
ثماني عشرة من مولده وقيل الأخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده في زهرة أن كان ذا
مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أي قال ذلك حينئذ لأن كان متمولا
مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما
قبله ويجوز أن يكون علة للا تطع من هذه مثالبه لأن كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب
وأبو بكر أأن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين أي ألأن كان ذا مال
أو أتطيعه لأن كان ذا مال وقرئ إن كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل
بالفقر في النهي عن قتل الأولاد أو أن شرطه للمخاطب أي لا تطع شارطا يساره لأنه إذا أطاعه للغنى

فكأنه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الأنف وقد أصاب أنف الوليد جراحة
يوم بدر فبقي أثره وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال كقولهم جدع أنفه ورغم أنفه
لأن السمة على الوجه سيما على الأنف شين ظاهر أو نسود وجهه يوم القيامة إنا بلوناهم
بلونا أهل مكة بالقحط كما بلونا أصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين
وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل أو ألقته الريح
أو بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان
يفعل أبونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال إذ أقسموا
ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في وقت الصباح ولا يستثنون ولا يقولون إن شاء الله
وإنما سماه استثناء لما فيه من الإخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه
أو لأن معنى لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد أو ولا يستثنون حصة المساكين
كما كان يخرج أبوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه
وهم نائمون فأصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل
بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم
لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرماد فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم
أن اخرجوا أو بأن اخرجوا إليه غدوة وتعدية الفعل بعلى لما يتضمنه من معنى الإقبال أو تشبيه
الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء إن كنتم صارمين قاطعين له
فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه
الخفدود للخفاش أن لا يدخلنها أي يقولون لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين أن مفسرة
وقرئ بطرحها على إضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه

من الحرد كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من
حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا على
ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا حاصلين
على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا
الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء
من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم
على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما
هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا
قال اوسطهم راياً او سناً الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث
نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحاً لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه
ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضاً فان منهم من اشار به
ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضياً ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيراً منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة
وقد روي انهم ابدلوا خيراً منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون
العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل
ذلك الذي بلوناهم به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر
اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم
اي في الآخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص

افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد
ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف
تحكمون التفاوت فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر
واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون
ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسر
ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافاً وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان
علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال
والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم
القيامة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم
ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك
زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه
الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل على الاستحقاق او وعد او
محض تقليد على الترتيب تنبيهاً على مراتب النظر وتزييفاً لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم
شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون
ما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل
في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب
عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير
عياناً مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء

على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود
ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوة لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون
لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم
ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او في زمان الصحة وهم سالمون متمكنون
منه مزاحو العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فاني اكفيك
سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد
النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم
على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه
استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم
من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات
فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم
وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو
مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق
للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية
الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار
وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية
دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة
فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه
دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف

وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا
بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه
بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون
فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين
لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك
من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي يهلكونك لما سمعوا الذكر اي القران
اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه
وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان
اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله
سورة الحاقة مكية ثواب الذين حسن الله اخلاقهم وهي خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها
او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدا خبرها ما الحاقة
واصلها ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه
اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من
ان يبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي
تقرع الناس بالافزاع والاهوال والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضميرها
زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة

وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها
مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت
او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا
ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف
او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر
لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة
اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز
ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما
ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت
عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعها الريح في الثامن واهلكتها
فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع
كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية
او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرا البصريان والكسائي
ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم
لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم
اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح
انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله
حملناكم اي آباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لنجعل الفعلة
وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال

قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء
في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها
بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه
مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها
على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكير الفعل للفصل
وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب
العالم وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة
او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير
الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب
التسوية ولذلك قيل ناقة دكاء التي لا سنام لها وارض دكاء متسعة مستوية فيومئذ
فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي
يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها
جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها
وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق
الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية
املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل
ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من
احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون

تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية
لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل
الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله
حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال
يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض
فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذوا وفيه لغات اجودها ها يا رجل وها يا امرأة
وهاؤما يا رجلان او امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول
اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن
والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل
واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه
اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات
التي لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة
وجعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة
عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها دانية
وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار
القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم
من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله
فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت

هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت
حياة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي
والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على
الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقوله الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها
مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام
بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم
تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم
فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او اطعامه فضلا
عن ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف
تارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان
اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم
قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل
لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطأ المضاد للصواب
وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه
عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستأنف بما تبصرون
وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه
لقول رسول كريم يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو

محمد صلى الله عليه وآله وسلم او جبرئيل عليه السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة
قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول
كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر
عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن
الشعر امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم
وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبرئيل
ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة
تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه
ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك
بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين
بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه
عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم
ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه وان القرآن لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب
المؤمنين به وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم
فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل
نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا
من السماء سأله استهزاء او الرسول صلى الله عليه وآله وسلم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر
سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما
سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل
كالغور بمعنى الغائر والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا
وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع
وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سأل معنى اهتم
ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي
الدرجات التي يصعد فيها الكلمة الطيبة والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم
او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج
وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان
مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان
مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض
لا ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض
ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي
والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض
الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة

استطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة
كذلك والروح جبرئيل افرده لفضله او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه
استعجال واضطراب قلب هو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما
يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسأل سائل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت
الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا
منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه
واقع او بدل من في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون
الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو
اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله
ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم ولا يسأل منه حاله يبصرونهم
استيناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة
الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم
بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل
وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته التي فصل
عنهم التي تؤويه تضمه في النسب او عند الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين والخلائق
ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة
ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او الضمير للقصة
ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب

وفي حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى
متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول
ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز عن جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها
وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة
وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا
شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير
منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها
طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء
للموصوفين بالصفات المذكورة بعده من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك
الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء
والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك
في حب العاجل وقصور النظر عليه الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل
والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوة والصدقات المفروضة للسائل للذي يسأل
والمحروم الذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا
باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون
اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
سبق تفسيره في سورة المؤمنون فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم

لأماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقرأ ابن كثير لأمانتهم والذين هم بشهاداتهم قائمون
يعني لا يخفون ولا ينكرون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص
بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون فيراعون شرائطها
ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة
على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى اولئك في جنات
مكرمون بثواب الله فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين
وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو فان كل فرقة تعتزي الى غير من
تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلقا حلقا
ويستهزؤن بكلامه أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار
لقولهم لو صح ما يقوله لنكونن فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع
انا خلقناهم مما يعلمون وما بعده الى آخر السورة تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من
نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية
لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم
يستكملها لم يبوأ في منازل الكاملين او الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية
التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم
او نعطي محمدا صلى الله عليه وآله بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين
بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
من فوق الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كأنهم الى نصب
منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون
بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب جمع خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون

سورة نوح عليه السلام مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون
مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم
عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون مر في الشعراء نظيره وان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما
قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به
اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون
لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كأنهم شاكون
في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا
عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما
دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا
مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي
من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا

اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا اصر اذنيه واقبل عليها واستكبروا
عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم
اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه
فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا
نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا او مصدر
به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا
للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا
ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يمحق معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه
ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عليهم القطر اربعين
سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمطر والمدرار كثير الدر
يستوي فيه المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا
لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تاملون فيها تعظيمه
اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه
وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار
من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات
تارة بعد تارة
تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا
اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة

تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من ايات الافاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما
بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض
كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء
لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء
بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر
كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبداء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم
الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل
معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده
الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا
لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموالهم واولادهم ادت
بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن
والحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا
في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح
وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروا
تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت هذه الاصنام الى العرب فكان ود لكلب
وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا
للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله

وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو
الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امور دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين
في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو
مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب
لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه
لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم
وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل في النفي العام
فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوار
انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ
احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي ملك
بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي
مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم
دعوة نوح عليه الصلوة والسلام

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحي على الاصل
وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة
خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية
مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق
حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا
كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به
للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا
على ما نطقت به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرأ ابن كثير والبصريان
بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد
وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه
استئناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل
الجار والمجرور في به كأنه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان
في عيني اذا عظم ملكه او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء
عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان
لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كأنهم سمعوا من القرآن ما نبههم على
خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا
ابليس او مردة الجن على الله شططا اي قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط
لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس
والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله
وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ لن
تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه

فزادوهم فزاد الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم
حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم
ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما
جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء
طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه
والتمسه وتلمسه طلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم
شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من
النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة
للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه
اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة
السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك
اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب
مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة
من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها
ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا
ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به اي القرآن فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف
وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم بخسا ولا رهقا
نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء بخس لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق

بالقرآن يحسن ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان
والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان
الشأن لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة على الطريقة المثلى لاسقيناهم ماء
غدقا لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة
ولعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام
الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم
لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته
يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به
وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل
ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها
جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد او مواضع
السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى وآرابه السبعة او السجدات على انه جمع
مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكر لفظ العبد للتواضع
فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا
كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا
من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد
بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا
كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك

ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على عداوتي وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي صلى الله عليه وسلم
ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما
باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد
ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله
لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او
معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته
لا صلته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام
فيه فان له نار جهنم وقرئ فأن على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا
ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني
او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا
واقل عددا هو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون ام يجعل له ربي
امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا
فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع
على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة
من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار
بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال
الاخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه
رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا
اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ

الانبياء يعني ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير
واحاط بما لديهم بما عند الرسل عليهم السلام واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا

سورة المزمل مكية وكذب به عتق رقبة وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ
به وبالمزمل بفتح الميم وكسرها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم
تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة
او تحسينا له اذ روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي متلففا بمرط مفروش على
عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل
الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ
بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه
استثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف
والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه
والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع
والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين
من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد
عليه ورتل القران ترتيلا اي اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها
من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القران فانه لما فيه

من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها
ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل عليه التكليف بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع
مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد
تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة
رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا
يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانف فان التهجد يعد للنفس
ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة من نشا من مكانه
اذا نهض قال نشانا الى خوص برى نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل
على ان الناشئة له او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة
بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشات اذا ابتدات هي اشد وطا اي كلفة او ثبات قدم
وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار
سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا
وقرئ سبخا بالخاء المعجمة اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه
واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد
وصلوة وقراءة قران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك
عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف
او مبتدا خبره لا اله الا هو وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك
وقيل باضمار حرف القسم وجوابه فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية

يقتضي

يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان
تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم
وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش
ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل
وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر
من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح
والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن
التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان
عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب
وتتزلزل ظرف لما في لدينا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل
بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا
اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع
كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون
الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله
ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم
يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف
القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر به منشق والتذكير على
تاويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء
للالة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وعلا او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه

الايات الموعودة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى تقرب اليه
بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه
استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه
بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله
يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هى الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا
عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اى لن تحصوا تقدير الاوقات ولن
تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه
فاقرؤوا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر
عنها بسائر اركانها وقيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم
نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم
مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا
عليه وقال وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله والضرب فى الارض ابتغاء الفضل
المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه
واقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر
بسائر الانفاقات فى سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما
صرح به فى قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثانى مفعولى تجدوه وهو
تأكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر
واستغفروا الله فى مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم

عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر فى الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وهى ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال كنت بحراء
فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ار شيئا فنظرت فوقى فاذا هو على العرش بين السماء والارض
يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى فنزل جبريل عليه السلام
وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هى اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا
او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او
المختفى فانه كان بحراء كالمختفى فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اى الذى دثر هذا الامر
وعصبه قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول
دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى انه لما نزل كبر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وايقن انه الوحى وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء
فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن من شئ فكبر ربك او للدلالة على ان
المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه من الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع
واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات
فان التطهير واجب فى الصلوة محبوب فى غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة كتقصيرها
مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك عن الاخلاق
الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة

القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز
فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب
وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار
وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر
يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او ولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا
اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف
او الابدال من تمنن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد
قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغى بالرفع
ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين
فاذا نقر في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو
سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم صعب تلقى فيه
عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره
يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع
ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسيره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا
نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من
التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال
له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما به او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن
ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له

الضرع والزرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب
المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية
لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي
باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه
اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك
قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف
بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة من الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية
في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل
لما يلقى من الشدائد وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في
القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به او لانه
صادف اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا
يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ
حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن وان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقالت قريش
صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم
فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون
انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل

واهله وولده وهو اليه تفرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير
للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر
اى فى امر القران مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما
يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطب فى وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر
عن الحق والرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة
على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر وقوله ان هذا الا
قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه
صعودا وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقى ولا تذر بيان لذلك وحال من
والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقى على شى يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة
للبشر مسودة له لاعالى الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر
ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية
فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات
منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب
تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه او واحدة لعصاة امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
يعذب فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف وان الساعات اربعة وعشرون
خمسة منها مصروفة فى الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب
يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى الحركات فيما هو كاسم واحد
وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبهم او جمع عشر فيكون
تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم

ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روى ان ابا جهل لما سمع
عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو
تسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له
واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد
بالجعل القول المحقق تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما فى كتابهم ويزداد الذين
امنوا ايمانا بالايمان به او تصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب و
المؤمنون اى فى ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض المستيقن حينما
عراه شبهة وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون
فى المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون فى التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا
اى شى اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب
كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل
الكافرين ويهدى المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ
لا سبيل لاحد حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها
بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هى وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى
للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ دبر
اى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضى والصبح اذا اسفر
اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على

الا انها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع
والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز لاحدى
الكبر انذارا او حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا
لمحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق
الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة
اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا
رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها
وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسال بعضهم
بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر
بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلاة
الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه
وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة
حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا
لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير يعني القرآن او ما
يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع
الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل
امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي

صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله تعالى
الى فلان ان اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون
الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم
إنه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان
يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل
العبد بمشية الله تعالى وقرا نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى
حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من
سورة القيامة مكية صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وكذب به بمكة وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيامة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شائع في كلامهم
قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في
قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم
النفس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت
في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه صلى الله
عليه وسلم قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا
قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او بنفس آدم فانها لم تزل
تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقسامهما اثباتهما
أيحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليهم لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه

وهو عدي بن ابي ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن امر القيامة فاخبره
فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام أن لن نجمع عظامه
بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه
نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام
او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد
بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون
استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه
ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسئل ايان يوم القيامة استبعادا او استهزاء
فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح وهو
لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اي انفتح
وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء
او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت
ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من
كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف
يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ
بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه
من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى
استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار
ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله

او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما
اخر فخلفه او باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها
لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء به ولو
القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع
معذرة على غير القياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر
لا تحرك يا محمد صلى الله عليه وآله به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل
به لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه
واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبرئيل عليه السلام عليك
فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يترسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان
ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض
بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور و
اصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب
مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال
له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته
فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا
ردع للرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل
وقوله بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون
على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة
ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة

الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول
وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار
لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول
الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا
يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر
لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية
تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس
اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا
صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة
الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به
فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكهما
او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وفي
حكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض
عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة
ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمط خطاه فيكون
اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي
واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك
وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك
النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان

ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة
عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا
يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة الم يك نطفة من مني
يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين
الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره
مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله
عليه وآله وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان
مؤمنا به صدق الله وصدق رسوله

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل
كقوله اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من
الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير
مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف
الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او آدم بين اولا خلقه
ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء
اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة
الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد
كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا

اخلاطا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه
في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعير
له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الايات
فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله
انا هديناه السبيل اي بنصب الدلائل وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا
حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما
اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل
ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا
ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو من كفران غالبا وانما
الماخوذ به المتوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها
يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تاخر ذكرهم لان الانذار
اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرا نافع والكسائي و
ابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس
من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا
لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه
وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان
جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على
الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا
بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدا منها كما هو يفجرونها تفجيرا

يجرونها حيث شاؤوا اجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه
لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات
لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون
يوما كان شره شدائده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار
الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن
المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا
ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه
الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون
وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة
القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافات المنقصة للاجر
وعن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر
دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة
منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته
قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت
ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم
بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار
وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات
وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله

الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
ناس معه فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة صلوات الله
عليهما وفضة جارية لهما صوم ثلث ايام ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض
علي عليه السلام من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلام
صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين
فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام
وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك
فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنّاك الله في اهل بيتك
متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه
يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة
طيّ ـــــ وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها
مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة
اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا
جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلالها والجملة
حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية اي
القطوف تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا ويطاف عليهم
بآنية من فضة واكواب وابارق بلا عروة كانت قواريرا قوارير من فضة
اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون

قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير على هو قوارير
قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوها
او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم
بقوله ويطاف عليهم على انفسهم فقدروا شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قُدِّروها اي جعلوا
قادرين لها كما شاؤوا من قدّر منقولا من قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكان
العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة
انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك
حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل
اصله سل سبيلا فسميت كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا
بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع
بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه
ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة
منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف
اكبر من ذلك وهو ان يتنقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار
قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر
ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف
اي اهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير

وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب. وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين. وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار. ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم. وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع. انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان لاختصاص التنزيل به. فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم. ولا تطع منهم اثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الكفور الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر

غير محظور. واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما. ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص. وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل. ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه. نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية. ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات القريبة. فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة. وما تشاؤون الا ان يشاء الله. وما تشاؤون ذلك الا ان يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء. ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته. يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة. والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء. عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا.

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا. فالعاصفات عصفا. والناشرات نشرا. فالفارقات فرقا. فالملقيات

ذكرا اقسام الله بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف
الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض ونشرن النفوس الموتى بالجهل
بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين
او نذرا للمبطلين او بآيات الله القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم
فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين
الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان
لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته
والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب
والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في
الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله
تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان
والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران
لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير
بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا
للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد
والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء
القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت واذهب نورها واذا السماء فرجت
صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها

وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله
او بلغت ميقاتها التي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت
اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز
ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل
وما ادراك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ
للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع
للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك
الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه
ثم نتبعهم الآخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا
على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام
كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين
بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان
الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتأكيد حسن
شائع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة مهينة ذليلة
فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت
قدره الله تعالى للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه
قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين
بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي
يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام

او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على
المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات
او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا
حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا
فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او للاشعار بان فيها ما لم يعرف
ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين
بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب
انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امتثالهم بالامر اضطرارا
الى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه
كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار
القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الوهمية الحالة
في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة
تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما
اوهمه لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها
ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل
هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن والقصر
جمع قصرة كحاجة وحوج [illegible] كأنه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل
صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل
يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط

والحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة
وقد قرئ بها وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا
ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب
اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل
يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار
عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم
ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل
جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون
تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين
اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة
المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي
المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد
ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين
اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على
انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا
انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا
او صلوا او اركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وآله

ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبّة علينا وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى
السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يصلّون واستدل به على ان الامر للوجوب وان
الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده اي بعد
القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة
والمعاني الشريفة قال صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه

سورة النبأ مكية ليس من المشركين وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم
شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة
كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين
عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن
النبأ العظيم بيان للشأن المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر
به ويدل عليه قراءة يعقوب عمّه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه
او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون
تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني
في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل
لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاين
من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدل بذلك على صحة البعث كما مر تقريره
مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم فيه

وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة
استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت
للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء
وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او
حياة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء
محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من
وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا
من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك
احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح
التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدءا للانزال لانها
تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة
يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية
وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما
يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها
ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء
كخضراء وخضر وخضار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله
او حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه
يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى
المحشر روى انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي

بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على
وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهي مدلاة
على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة
أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا
من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم
بالقتات وأهل السحت وأكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين بأعمالهم والعلماء الذين
خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس إلى السلطان والتابعين للشهوات
المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء. وفتحت السماء وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف
فكانت أبوابا فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل أبواب أو فصارت ذات أبواب وسيرت
الجبال أي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب إذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على
حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها إن جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه
خزنة النار الكفار أو خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار
فإنه الموضع الذي يضمر فيه الخيل أو مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان
وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة. للطاغين مآبا مرجعا ومأوى. لابثين فيها
وقرأ حمزة وروح لبثين وهو أبلغ أحقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم
منها إذ لو صح أن الحقب ثمانون ألف سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي
تلك الأحقاب لجواز أن يكون المراد أحقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وإن كان
فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين أو نصب أحقابا بلا

يذوقون احتمل أن يلبثوا فيها أحقابا غير ذائقين إلا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر
من العذاب ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب الرجل إذا أخطأه الرزق وحقب العام إذا قل مطره
وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما
يروحهم وينفس عنهم حر النار أو النوم وبالغساق ما يغسق أي يسيل من صديدهم وقيل
الزمهرير وهو مستثنى من البرد إلا أنه أخر ليوافق رؤوس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد جزاء وفاقا أي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لأعمالهم أو موافقا لها أو وفقها
وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا إنهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه
هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام
الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله صدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه
وإنما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم أو المكاذبة فإنهم كانوا عند
المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم وكان بينهم مكاذبة أو كانوا مبالغين
في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالا بمعنى كاذبين أو مكاذبين
ويؤيده أنه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز أن يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر
أي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء أحصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لـ
أحصيناه فإن الإحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى
مكتوبا في اللوح أو صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة
وفي الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار إن للمتقين مفازا فوزا أو
موضع فوز حدائق وأعنابا بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال

او الغصن وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملآنا وادهق
الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة
اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب
عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه
الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك
رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتدا
الرحمن صفة له او للاول وقراه ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده على انه خبر محذوف او
مبتدا خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه
والاعتراض عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا
وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم
افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة
لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك
موكل على الارواح او جنسها او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن
لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم
عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو
الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة
منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول

الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث
وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا
فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم
غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد
وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها و
يسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح
الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان
يهيئوها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف
من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون
امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى
تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد
ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها من علم الحساب
كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها
من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية
نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا

شديدًا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر
القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات
وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من
المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم
للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات
خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام
الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام
الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به
والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله
يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى
تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية
والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة
القلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها
الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت
من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه
النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى
المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ءاذا كنا وقرأ نافع
ابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما ناخرة بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامي
وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها

والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي
زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فانما هي صيحة واحدة يعني النفخة
الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا
في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من
قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا
وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب
قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه
ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى
على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى
هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد
واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات
اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاراه
الاية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان
المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى
فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى
ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فنادى
فجمع جنده او مناديه فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله نكال
الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق
او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري والتنكيل

فيها اولها ويجوز ان يكون مصدرا موكدا لفعله · ان في ذلك لعبرة لمن
يخشى لمن كان من شانه الخشية · ءانتم اشد خلقا · اصعب خلقا · ام السماء
ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار
ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا · فسويها · فعدلها او فجعلها
مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان
امره اذا اصلحه · واغطش ليلها · اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها
لانه يحدث بحركتها · واخرج ضحيها · وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد
النهار · والارض بعد ذلك دحيها · بسطها ومهدها للسكنى · اخرج منها ماءها
بتفجير العيون · ومرعيها · ورعيها وهي في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها
حال باضمار قد او بيان للدحو · والجبال ارسيها · اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع
على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية · متاعا لكم ولانعامكم · تمتيعا لكم
ولمواشيكم · فاذا جاءت الطامة · الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى
التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار · يوم يتذكر الانسان ما سعى · بان يرى اعماله
في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما
موصولة او مصدرية · وبرزت الجحيم · واظهرت · لمن يرى · لكل راء بحيث لا تخفى على احد
وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد
او انه خطاب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف
دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل · فاما من طغى · حتى كفر · واثر الحيوة الدنيا

فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس · فان الجحيم هي الماوى · هي ماواه
واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا
واما من خاف مقام ربه · مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدء والمعاد · ونهى النفس عن
الهوى · لعلمه بانه مرد · فان الجنة هي الماوى · ليس له سواها ماوى · يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها · متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة
وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه · فيم انت من ذكريها · في اي شيء انت من ان تذكر
وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا
ووقتها مما استاثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف ومعناه انت
ذكر من ذكرها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل
انه متصل بسؤالهم والجواب · الى ربك منتهيها · اي منتهى علمها · انما انت منذر من يخشيها ·
انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه
المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال · كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا · في الدنيا او في القبور · الا عشية او ضحيها · اي عشية يوم او ضحاه كقوله
الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد · عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من قرا سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القيمة حتى يدخل الجنة

سورة عبس مكية · قدر صلوة مكتوبة · وهي اثنتان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى · ان جاءه الاعمى · روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر

ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس
واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا
بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة
وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ان بهمزتين وبالف بينهما
بمعنى ألأن جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام
الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق ولزيادة الانكار
كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك
داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية
غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر
اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك
ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى
تتعرض له بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدى
اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام
حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك
يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى
فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي
والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا
ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء
ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره

في

في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله
مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة
من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي
بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال
سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم
ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع
الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم
وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه
والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه
لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره
ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له
سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه
باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق
والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات
الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور
غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه
لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره
اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم

الخارجية. انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ
الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال. ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات
او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب. فانبتنا فيها حبا
كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه
لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق
لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب
وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يوم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه
متهيئ للرعي او فاكهة يابسة توب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة
بعضها طعام وبعضها علف. فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان
الناس يصخون لها. يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير
الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه
اي يهمه. وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة
بما ترى من النعيم. ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة
يغشاها سواد وظلمة. اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك جمع الى
سواد وجوههم الغبرة. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة

سورة التكوير مكية ووجهه ضاحك مستبشر وهي تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد
رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه في الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من
طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره
ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل. واذا النجوم انكدرت انقضت
قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر. واذا الجبال سيرت
عن وجه الارض او في الجو. واذا العشار اي النوق اللواتي على حملهن عشرة اشهر جمع
عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف. واذا
الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت
من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد. واذا البحار سجرت
احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه
بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف. واذا النفوس زوجت
قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس
الكافرين بالشياطين. واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة
الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن. سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها
كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس وقرئ سألت
اي خاصمت عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية. واذا الصحف
نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت
فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر
او لكثرة الصحف او شدة التطاير. واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب

عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير. وإذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد. وإذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين. علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة. فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر. والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر. والصبح اذا تنفس اي اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم. انه اي القران لقول رسول كريم يعني جبريل عليه السلام فانه قاله عن الله. ذي قوة كقوله شديد القوى. عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة. مطاع في ملائكته. ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات. وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما. ولقد راه وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى. وما هو وما محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا. وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه لكهانة وسحر. فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقران كقولك لتارك الجادة اين تذهب. ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم. لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير. وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم. رب العالمين مالك الخلق كله. قال عليه السلام من قرا سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته.

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت. واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة. واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا. واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى. علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا. يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام

والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب
احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك
في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة
للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية
جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة
متناسبة الاعضاء او معدلة لما يستعدها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك
بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك
بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي
صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك
وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله
بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء
او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما
يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله
لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها
يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه
وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما
ادراك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره
ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال النبي صلى الله

عليه وسلم من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد

سورة المطففين مكية كل قبر حسنة وهي ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير
روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس
بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله
الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل
الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا
اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما
ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم
واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف
الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كان
مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا
للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ
والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في
نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه
القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما
يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة
بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم

وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف
وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار
ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من
الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة
او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس
او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير
ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق
او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما
يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله
وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته
عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل
كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان
لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار
ذلك صدا على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول
الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء
حتى يسود قلبه والرين الصدا وعن حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب
الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر
الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا

مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول
ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر
او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم الكلام فيه كما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او
يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة
في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة
النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع
يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اى مختوم اوانيه بالمسك
مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اى مقطع هو رائحة المسك اذا
شرب وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم
فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها
سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون
فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب
عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين
اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن
بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون
باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرا
حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المؤمنين نسبوهم

الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم
ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين
يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون
حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي
بادغام اللام في الثاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق

سورة الانشقاق مكية المختوم يوم القيمة وهي خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي عليه السلام
تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد
انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للامر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة
بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت
بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات
وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها
في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من
القدرة وجواب اذا محذوف للتهويل بالابهام والاكتفاء بما مر في سورتي التكوير
والانفطار او يدل عليه قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او
فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقائه

جزاؤه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه
وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او اهيله في الجنة من الحور واما
من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل
يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول
يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويُصلّى
كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويُصلى كقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله
في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا من الاخرة انه ظن ان لن يحور لن
يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله
بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب
وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها سمي به لرقته ومنه الشفقة والليل وما وسق
وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات
لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم
بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما
طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن
القيامة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة و
الكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا
شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق
ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او
حال من الضمير بمعنى مجاوزا للطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة

وإذا قرئ القرآن لا يسجدون لا يخضعون ولا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام
قرأ واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم
فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي
هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسجد فيها. بل الذين كفروا يكذبون اي بالقران. والله اعلم بما يوعون
بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة. فبشرهم بعذاب اليم
استهزاء بهم. الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد
من تاب وامن منهم. لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات
وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب
السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور. واليوم الموعود يوم القيامة
وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب
وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة
في الكثرة كما قيل وما احضرت كثرة من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر
الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه والخلق شاهد
على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجمع له

او كل يوم واهله. قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على حذف اللام للطول
والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن
اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم
بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق
والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في
طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس
فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها
وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابرأه
فسأله الملك عمن ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل
على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف
فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول
بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فامن الناس
فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت
امراة ومعها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت
وعن علي عليه السلام ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح
الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم
ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد. النار بدل من الاخدود
بدل الاشتمال. ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود

لليمين إذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنه لم يقصّر فيما أمر به
أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم
وما نقموا منهم وما أنكروا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد
استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرّر ذلك
بقوله الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد للإشعار بما يستحق
أن يؤمن به ويعبد إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالأذى
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد
في الإحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود وبعذاب الحريق
ما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إذ الدنيا وما فيها تصغر دونه
إن بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فإن البطش أخذ بعنف إنه هو يبدئ
ويعيد يبدئ الخلق ويعيده أو يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة
وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن أطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد
بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فإنه واجب
الوجود تامّ القدرة والحكمة وجرّه حمزة والكسائي صفة لربك أو للعرش ومجده علوّه
وعظمته فعّال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره هل أتاك
حديث الجنود فرعون وثمود أبدل منهما من الجنود لأن المراد بفرعون هو وقومه والمعنى

وبيان تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسلّ واصبر على تكذيب قومك وحذّرهم مثل ما
أصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الإضراب أن حالهم
أعجب من حال هؤلاء فإنهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم
والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد
بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد
بالإضافة أي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ
بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة
الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة البروج
أعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات صدق الله ورسوله

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الأصل لسالك الطريق واختص
عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب
المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه أو الأفلاك والمراد الجنس أو معهود
بالثقب هو زحل عبّر عنه أولا بوصف عام ثم فسّره بما يخصه تفخيما لشأنه إن كل
نفس لما عليها حافظ أي إن الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فإن هي المخففة
واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لمّا على أنها بمعنى إلا
وإن نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الإنسان مم خلق
لما ذكر أن كل نفس لما عليها حافظ أتبعه توصية الإنسان بالنظر في مبدئه ليعلم

صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب
الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين
في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب
المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل
عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان تتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف
بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها
ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو في
الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا
بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب
انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر
تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو
ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر
يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل
الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل ان السحاب يحمل
الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب
والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون
انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد
كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد
كيدا اقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين

فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا
يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه
على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي
الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم
فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع
اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء
فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر
اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها
فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل
وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته
غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته
سنقرئك على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى
اصلا مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك
ايضا من الآيات وقيل هو نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله
نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام

اسقط اية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي
النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى
ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرئيل عليه السلام وما دعاك
اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء او انساء ونيسرك
لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها
ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض
فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية
انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه
ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الاية او لذم المذكرين واستبعاد تأثير
الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض
عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها
فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى
الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار
الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من
جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة
تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء
او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله
اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبير التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر
وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون

ما يعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان
السعي في الدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى
فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف
الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة
صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف انزله على ابرهيم وموسى
سورة الغاشية مكية ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم
القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل والاغلال وخوضها
في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت
في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى
من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر
تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق
وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام
هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه
لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد
الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية

رضيت لعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل أو القدر لا تسمع يا مخاطب أو الوجوه وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وأبو عمرو ورويس والتاء نافع فيها لاغية لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغو فإن كلام أهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك أو القدر وأكواب جمع كوب وهو إناء لا عروة له موضوعة بين أيديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها إلى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة أفلا ينظرون نظر اعتبار إلى الإبل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الأثقال إلى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار ترعى كل نابت تحتمل العطش إلى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع أخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكثرها صنعا ولأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة وإلى السماء كيف رفعت بلا عمد وإلى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل وإلى الأرض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الأفعال الأربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون إلى أنواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب عليه الأمر بالتذكير فقال فذكر إنما أنت مذكر فلا عليك إن لم ينظروا ولم يذكروا إذ ما عليك إلا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن هشام

بالسين على الأصل وحمزة بالإشمام إلا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فإن جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر إلا من تولى وأصر فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الأول أنه قرئ ألا على التنبيه إن إلينا إيابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فيعال مصدر فيعل من الإياب أو فعال من الأوب قلبت واوه الأولى ياء كديوان ثم الثانية للإدغام ثم إن علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية

سورة الفجر مكية حاسبه الله حسابا يسيرا وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر أقسم بالصبح أو فلقه كقوله والصبح إذا تنفس أو صلاته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالإضافة على أن المراد بالعشر الأيام والشفع والوتر والأشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لأنه فرد ومن فسرهما بالعناصر والأفلاك أو البروج والسيارات أو شفع الصلوة ووترها أو بيوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا أو بغيرها فلعله أفرد بالذكر من أنواع الدلالة ما رآه أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين أو مناسبة لما قبلها أو أكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل إذا يسر إذا يمضي لقوله والليل إذ أدبر والتقييد بذلك لما في

التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم
صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف
لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل
من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به
لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي
كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد
عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه
ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم
بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية
والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات
وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر
لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في
بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على
مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة
انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم
والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه
واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي
الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد

الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب
ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب
به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا
اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى
السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده
كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل
بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها
فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى
واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما
اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف
المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه
بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما
الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن
لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين وان التوسعة
قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه
عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه رزقه
كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر
والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم

نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدّر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على
طعام المسكين اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا
يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم
وقرأ الكوفيون تحاضون وتأكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لمّا ذا لمّ
اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم
او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما
كثيرا مع حرص وشره وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء
والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت
الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا
وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان
من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء
يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم للغاوين وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل
فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها
وانّى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب
قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي
اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على
استقلال العبد بفعله لان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا
يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه

يوم القيمة سواه اذ الامر كله لله او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما
يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة
على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات
الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا
يريبها شك او الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك
الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان
موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله
فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة
المقربين فتستضيئي بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي
في اجساد عبادي التي فارقت عنها او ادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت
له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده
بحلول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان
بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال
لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار وهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد وما
ولد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد
صلى الله عليه وآله وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله تعالى

والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما كان يكابده من قريش والضمير في أيحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او الانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أيحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرهما وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا

جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الامان من غضبه يوم القيامة

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها ضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او تلاها في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى

القسمية الجارية بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين. «والسماء وما بناها» ومن بناها وانما اوثرت ما على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجود وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله «والارض وما طحاها ونفس وما سواها» وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله «فالهمها فجورها وتقواها» بقوله وما سواها الا ان يضمر فيه اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما «قد افلح من زكاها» انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا «وقد خاب من دساها» نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض «كذبت ثمود بطغواها» بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه

واوا تفرقة

واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى «اذ انبعث» حين قام لكذيب وطغوى «اشقاها» اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالأه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيف صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر «فقال لهم رسول الله ناقة الله» اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها «وسقياها» فلا تذودوها عنها «فكذبوه» فيما حذرهم من حلول العذاب ان فعلوا «فعقروها فدمدم عليهم ربهم» فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم «بذنبهم» بسبب ذنبهم «فسواها» فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمودا بالاهلاك «ولا يخاف عقباها» اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس

سورة الليل مكية والقمر وهي احدى عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

«والليل اذا يغشى» يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه «والنهار اذا تجلى» ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس «وما خلق الذكر والانثى» والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحواء وقيل ما مصدرية «ان سعيكم لشتى» ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت «فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى» تفصيل مبين لتشتت المساعي يعني من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على

حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى
يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج واللجام
واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرى وكذب
بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة
كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك
تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى
للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله
وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن
نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا
تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان
الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى
اي كذب بالحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي
لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية
لا يجنبها ولا يلزم من ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يعطيه
في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده
من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة
نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر حين اشترى
بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية

بن خلف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه
سورة الضحى مكية من العسر ويسر له اليسر وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى
ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة
بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه
وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار باعتبار الشرف
ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب
القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة
للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره
سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا
ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية
خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال
يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او ولنهاية
امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك
فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر
له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير
ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها
مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى

تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل
ووجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال
ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر
وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة
وجاءت بك لترد الى جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا
فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا
تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر بالكاف اي فلا تعبس في وجهه واما السائل
فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل
المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وآله ان يشفع له وعشر حسنات

سورة الم نشرح مكية يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل **وهي ثمان آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الثقلين وكان
غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعناه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا
لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام
اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله
ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي
الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف ووضعنا عنك وزرك عبئك الثقيل
الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقله

الثقل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي
الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم
في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع
مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه
في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك
ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر
المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء
والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في
مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر العسر واتصاله به اتصال المتقاربين
ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او استئناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب
الآخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة
عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا
يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد
بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك
من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب
في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال
ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي فرغب الناس الى
طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الم نشرح لك فكانما جاءني وانا

سورة التين مكية مغتم ففرج عني **وهي ثمان آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا
فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل
البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن
وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء
وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل
المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان
وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسينين وسيناء
اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الامن من امن الرجل امانة
فهو امين او المامون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان
يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة
واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين
بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل ارذل العمر
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع
او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك اي
فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه
الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي
يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان
كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ

والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من
قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك اي اقرأ القران مفتتحا او مستعينا به الذي خلق اي الذي له
الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على
وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان
فابهمه اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان
الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل
على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني
للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل
له اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم
من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم
وقد تقوى به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق
القوى ونصب الدلائل وانزال الايات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه
مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب
الى اعلاها تقريرا للربوبية وتحقيقا للاكرمية واشار اولا الى ما يدل على معرفته
عقلا ثم نبه على ما يدل عليه سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر
لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اي راى نفسه واستغنى
مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد

إن إلى ربك الرجعى الخطاب للإنسان على الالتفات تهديداً وتحذيراً من عاقبة
الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى
نزلت في أبي جهل قال لو رأيت محمداً ساجداً لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه
فقيل له ما لك فقال إن بيني وبينه لخندقاً من النار وهولاً وأجنحة فنزلت
ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي
أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت تكرير للأول وكذا الذي في قوله
أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى والشرطية مفعول له الثاني وجواب
الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى أخبرني
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه أو
آمراً بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقده أو إن كان على التكذيب للحق
والتولي عن الصواب كما نقول ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحواله من هداه وضلاله
وقيل المعنى أرأيت الذي ينهى عبداً يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي
مكذب متول فما أعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فإنه تعالى كالحاكم الذي
حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر أخرى وكأنه قال يا كافر أخبرني إن كان صلاته
هدى ودعاؤه إلى الله أمراً بالتقوى أتنهاه ولعله ذكر الأمر بالتقوى في التعجب والتوبيخ
ولم يتعرض له في النهي لأن النهي كان عن الصلاة والأمر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلاة
لأنه دعوة بالفعل أو لأن نهي العبد إذا صلى يحتمل أن يكون لها ولغيرها وعامة
أحوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته
عما هو فيه لنسفعاً بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار والسفع

القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولأسفعن وكتبته في المصحف
بالألف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الإضافة للعلم بأن المراد ناصية المذكور
ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وإنما جاز لوصفها وقرئت بالرفع
على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الإسناد
المجازي للمبالغة فليدع ناديه أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه
القوم روي أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقال ألم أنهك
فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً
فنزلت سندع الزبانية ليجروه إلى النار وهو في الأصل الشرط واحدها زبنية كعفرية
من الزبن وهو الدفع أو زبني على النسب وأصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا
ردع أيضاً للناهي لا تطعه واثبت أنت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب
وتقرب إلى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصل كله صدق الله

سورة القدر مكية ومدنية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه بإضماره من غير ذكر شهادة له
بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بأن أسند إنزاله إليه وعظم الوقت الذي
أنزل فيه بقوله وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر
وإنزاله فيها بأن ابتدأ بإنزاله فيها أو أنزله جملة من اللوح إلى السماء الدنيا على السفرة
ثم كان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وآله نجوماً في ثلاث وعشرين سنة

وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة
منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها
او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير
او لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف
شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة
ذلك الغازي. تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت
على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر
من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام
هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة
والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت
مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان
واحيا ليلة القدر

سورة البينة مدنية وهي تسع عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في
صفات الله تعالى ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا
عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة
الرسول صلى الله عليه وآله او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول صلى الله عليه وآله
باخلاقه او القرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير

مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول صلى الله عليه وآله
وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عليه السلام
وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها او انها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب
قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر
الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم
وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك
اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في
الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب
اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية
الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما
منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها
اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم

استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم
ذلك اى المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشى ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث
على كل خير عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية

سورة الزلزال مدنية وقيل مكية وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى والثانية او
الممكن لها او اللائق بها فى الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم للحركة وليس فى الابنية فعلال
الا فى المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما فى جوفها من الدفائن والاموات جمع
ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل
المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث تحدث الخلق
بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل
عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك
اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او
انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى
او على اصلها اذ لها فى ذلك تشفى من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم
من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم
جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر و
سيئة المجتنب عن الكبائر تؤثر فى نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة

بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء
لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت اربع
مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات مكية وهى احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها
عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات
او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتى تورى النار والايراء اخراج النار
يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اى فى وقته
فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن
بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى
انه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم
بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى
والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع
العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة
كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على
كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون
وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوى مبالغ
فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما فى القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث
وحصل جمع محصلا فى الصحف او ميز ما فى الصدور من خير او شر وتخصيصه

لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم
وانما قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات

سورة القارعة مكية بالمزدلفة وشهد جمعا وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانما
اليوم نصب بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان
المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه
بان ترجحت مقاديره انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى او مرضية
واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على
حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية من اسماء النار ولذلك قال وما ادراك
ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها

سورة التكاثر مكية ميزانه يوم القيمة وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم شغلكم عن طاعة ربكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا غفل التكاثر
التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر
فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد
مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو

بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم
وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه
الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا
عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا
ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه
للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاء رايكم اذا عاينتم
ما وراءكم وهو انذار ليخافوا او ينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون
تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول والاول عند الموت
او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما
بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم
ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم
جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح
ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا
رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية
الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اقصى
مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص
بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله
من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمهما اذ كل يسأل عن شكره وقيل
الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة

الهكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر
سورة العصر مكية كانما قرا الف اية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان الانسان
لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير
للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا
ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا
يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله
به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون
مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان
المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدد يؤدي الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام
في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعصر غفر الله له وكان ممن
سورة الهمزة مكية تواصى بالحق وتواصى بالصبر وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر
من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة
الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي ياتي
بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد

بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من
كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده
وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك
الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود
وحب المال اغفله عن الموت وطول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت
وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن
ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها
وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها
الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفئه التي تطلع
على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد
الطف ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال
القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال
تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة في عمد ممددة
اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا ابو بكر وحمزة
والكسائي عمد بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة
اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم
سورة الفيل مكية واصحابه رضي الله عنهم وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم

وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها
وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله
وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الارهاصات
اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وقصتها
ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء
وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا
فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه
محمود وفيل اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه قدم الفيل فكان كلما وجهوه
الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله تعالى
طيرا كل واحد في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة
فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في
اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل
كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم
شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة
من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم وقرئ
بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك بحجارة من سجيل من طين متحجر
معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه
من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه
الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من
سورة قريش مكية الخسف والمسخ **وهي اربع آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام
معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه
فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى
اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله
كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش رحلة الشتاء
وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث
بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر
الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرئ ابن عامر لالاف
بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع
بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم
من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم
ببلدهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات
سورة الماعون مكية بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها **وهي ست آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل
تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين

بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع
اليتيم يدفع دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله
من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او
الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم
على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الحكم عليه بالفاء فويل
للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم
يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما
يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف
الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة
من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل
او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء
معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرأيت غفر له ان كان
للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط في الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين
وروي عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من
العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء
امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي

المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن
التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم
الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد
والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا
عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن
صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد
كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون
روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت
لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال
كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما
يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف
ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيدين
على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين
قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال
ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق
وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم

الذي انتم عليه لا اتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا
منع في الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا ان يفسر بالمتاركة وتقرير كل
من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الكافرين فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة
سورة النصر مدنية الشياطين وبرئ من الشرك وهي ثلث ايات
بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتحه مكة وقيل المراد جنس
نصر الله المومنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجي تجوزا للاشعار
بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة فتقرب منها شيئا فشيئا
وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن
وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت ومفعول ثان على انه
بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له فيه
او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى
ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او
فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما
لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه
عليه السلم اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم
التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا

وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده كشاف

الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة
نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه لما قرها بكى العباس
فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك
لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان
الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه
عليه الصلوة والسلام من قرا سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه
سورة تبت مكية وآله وسلم يوم فتح مكة وهي خمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم
تبت هلكت وخسرت والتباب خسران يودي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه
كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه السلم لما نزل وانذر
عشيرتك الاقربين جمع اقاربه وانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
واخذ حجرا ليرميه فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية
تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من
اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او لتجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل
علي بن ابو طالب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله
جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ
وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي
لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب
وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه
مصدرية او موصولة

نفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات
ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استاجروا
بعض السودان حتى دفنوه فهو خبر عن الغيب طابق وقوعه سيصلى نارا ذات لهب
اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق
وقرئ سيصلى مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ
وفي جيدها خبرها وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم او تحمل زوجها على
ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها
فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم
في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله
وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها
تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث تكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم
وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب

سورة الاخلاص مكية في دار واحدة وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره
الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه عليه السلام اي الذي سألتم عنه
هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت

واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد
الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما
كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية
والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه
لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون
مشاقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم او موادعته لهم وتبت معاتبة عمه
فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعوا
اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد
وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج
اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ
الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف
لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما
يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله
ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد
اي لم يكن احد يكافئه او يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف
لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم
ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل
ربط الجمل الثلث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة

مبنية عليها بالجمل وقرء حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص
كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف
الالهية والرد على من الحد فيها وجاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان
مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله
اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
سمع رجلا يقرءها قال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول
وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد فيها سيما
ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح
ولذلك فسر به وتخصيصه لان فيه تغير الحال وتبدل وحشة الليل
بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة
الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا
اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم
الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره
اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم
ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال
غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه

وغسق العين

وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان
المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به
القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في
خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا
سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في
بئر فمرض صلى الله عليه وآله وسلم ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل عليه السلام
بموضع السحر فارسل عليا عليه السلام فجاء به فقرءهما عليه فكان كلما قرء
اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه
مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في
العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق
ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد
ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه
قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة
في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه
كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها
وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه
يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده وافرادها من عالم الخلق لانها الاسباب
القريبة المضرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد انزلت على سورتان ما

انزل مثلهما وانك ما تقرء سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما

سورة الناس مكية المعوذتين وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس
لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان
وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية
وتخصها عمم الاضافة ثم وخصص بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر
الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك
الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون
الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع
عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من
النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه
غني عن الكل وذات كل شيء ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على
انه المستحق للعبادة لا غير واندرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف
الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الافة المستعاذ منها وتكرير الناس
لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس
اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به
الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر
الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة
الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا ال الامر الى النتيجة خنست و
اخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم
من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في
صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم
الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان
حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرء المعوذتين
فكانما قرء الكتب التي انزلها الله تعالى والله اعلم بالصواب

والیه المرجع والماب قد تم التفسير المسمى بانوار
التنزيل واسرار التاويل في سنه ثمان
ومائة بعد الالف من الهجرة النبوية
المصطفوية عليه وآله الف الف
تحية تم

م